وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
قسم الدراسات العليا المسائية
كلية اللغة العربية - فرع الأدب

الحكمة في شعر شوقي

(المضامين والتشكيل)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية

إعداد الطالب

ماجد بن مرزوق بن عبد الله الدوسري

الرقم الجامعي (٤٢٥٨٨٠٧٥)

إشراف الأستاذ الدكتور

مصطفى عبد الواحد

١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

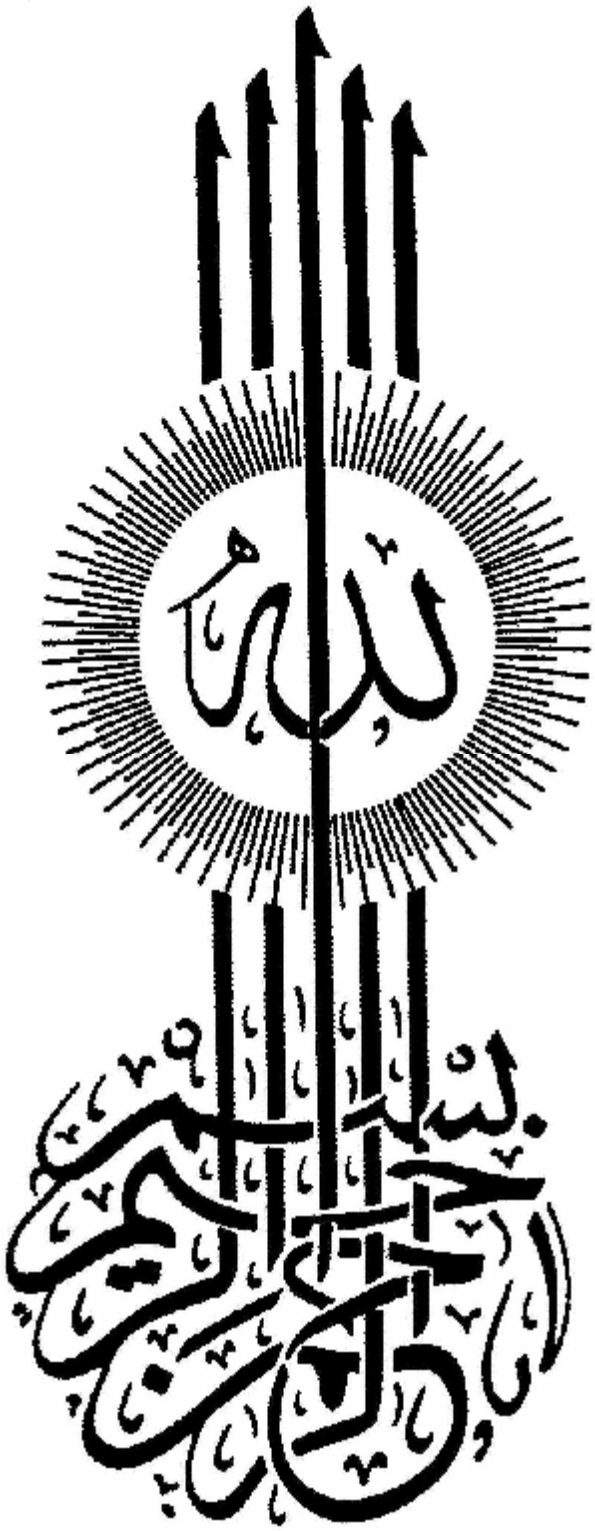

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

هذه الدراسة معنيةٌ بدراسة (الحكمة في شعر شوقي المضامين والتشكيل)
وتقوم الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي إلى جانب المنهج الإحصائي في جزءٍ منها . وقد انتظمت الدراسة في تمهيد وفصلين وخاتمة ، ثم ديوان الحكمة، عرضت في التمهيد لمعنى الحكمة، ثم الحكمة في القرآن والسنة ، ثم الحكمة في الشعر العربي، ثم مبحثٌ في مصادر الحكمة عند شوقي ، وموازنةٌ بين المتنبي وبين شوقي في الحكمة،ثم مبحثٌ في العلاقة بين الشعر والفكر، ثم أبيات الحكمة (عددها – أقسامها).

أما الفصل الأول: (مضامين الحكمة) فتم تقسيمه إلى مبحثين:
* الحكمة العملية ، وتحليل لنماذج منها.
* الحكمة النظرية،وتحليل لنماذج لها.

والفصل الثاني: (التشكيل) وفيه ثلاثة مباحث:
* اللغة في شعر الحكمة. (وصور البديع فيها) .
* الإيقاع (البحور والقوافي) .
* موقع أبيات الحكمة في القصائد (المقدمة– الوسط – الخاتمة) .

وفي الخاتمة عرضت أهم نتائج الدراسة ومنها:
- غزارة الحكمة في شعر شوقي .
- مصادر الحكمة عنده مستقاةٌ من عدة جوانب .
- تعدد الموضوعات التي تناولها في شعره الحكمي .
- انقسمت الحكمة عنده إلى قسمين : عملية ، ونظرية .
- تنوع استخدامه للمحسنات البديعية .
- صاغ الحكمة على أحد عشر بحراً من بحور الشعر .
- تنوع موقع أبيات الحكمة في قصائده ، وأثر ذلك على القصيدة .

ثم أوردت في نهاية الدراسة الأبيات التي رأيت أنها متضمنةٌ لمعنى الحكمة في فصلٍ أسميته (ديوان الحكمة) .

والحمد لله رب العالمين.

الباحث	المشرف
ماجد بن مرزوق بن عبدالله الدوسري	أ.د. مصطفى عبدالواحد إبراهيم

This file was downloaded from QuranicThought.com

Abstract

This study is concerned with investigation of (Wisdom in Shawgi's Poetry : Concepts and Representation)

This study depends on analytical descriptive method as well as statistical method in some parts of it . The study is organized in prelusion , two chapters and conclusion besides wisdom anthology that is presented in the prelusion for the meaning of wisdom in Quran and Sunna , then the wisdom in the Arabic poetry , research of the sources of wisdom for Shawgi , comparison between Shawgi's and Al-Motanabi's views on wisdom , relationship between poetry and thought then verses of wisdom (Their number and Sections) .

The First Chapter : (Concepts of Wisdom) which is divided into two section :

- Practical Wisdom , and analysis of some its patterns .
- Theoretical Wisdom , and analysis of some its patterns .

The Second Chapter : (Representation) which includes three sections :

- Language In the wisdom poetry (Metaphorical Images) .
- Rhythm (Stanza and Rhymes) .
- Location of wisdom verses in the poet (Introduction – Middle – Conclusion) .

In the conclusion , the most important results of the study are shown such as :

- Intensity of Shawgi's wisdom poetry .
- The sources of wisdom for him are derived form many dimensions .
- Multiplicity of topics that are discussed in his wisdom poetry .
- Wisdom is divided on two types : Practical and Theoretical .
- Variety of metaphorical images usage .
- Formulation of wisdom according to eleven rhythms of poetry .
- Variety of wisdom verses location in his poetry and its effect .

At the end of the study , he mentioned the verses that are inclusive of the wisdom meaning in a chapter entitled (Wisdom Anthology) .

Researcher
Majed Al-Dosary

Supervisor
Dr. Mustapha A Ibrahim

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه أما بعد:

يبحث الناس في كل زمان ومكان عن الإنسان الحكيم ، ويرون في تجاربه دروساً يتعلمون منها ، ولذا نجد أن كلمة حكيم إذا أطلقها الناس على أحد فكأنما يمنحونه وساماً رفيع المستوى ، ولقباً يخلد اسمه في سجل أهل الرأي والبصيرة النافذة .

وفي العصر الجاهلي نجد من عرف بالحكمة يذيع صيته ويتناقل الناس أقواله ويورثونها من خلفهم ، ويعتبرون كلامه من المسلمات التي لا جدال فيها ، وتزيد مكانة الحكيم إذا كان من المغردين بالشعر ، ولذلك لا نعجب حينما نقرأ الحديث الشريف "إن من الشعر حكمةً "[1] فذلك يعطينا دلالة على وجود علاقة بين المعرفة بالأمور والحكمة في تسييرها وبين قول الشعر ، فلو أمعنا النظر في الشعر الذي حظي بمكانة في الشعر الجاهلي لوجدنا أصحابه مميزين ولهم باع طويل في تجارب الحياة هذا إذا استثنينا طرفة بن العبد الصغير السن بالنسبة إلى غيره من أصحاب المعلقات والذي لم يمنعه صغر سنه من قول الحكمة.

ولكن الأبرز بين الشعراء الجاهليين في غرض الحكمة هو زهير بن أبي سلمى والذي أبدع في شعره ومن أشهر ما قال من شعر : معلقته التي كلها حكم فاستحق أن يلقب (حكيم الشعراء) أو اللقب الآخر (شاعر الحكماء) .

ولما جاء الإسلام بعد موت زهير بن أبي سلمى ازدادت مكانة زهير وقوي اعتراف الناس بحكمته في الشعر أو بشعره الحكيم لما وجدوا تقارباً بين الكثير مما كان ينادي به وبين تعاليم الدين الحق الذي جاء به نبينا محمد ولذلك قيل عنه: أنه لو أدرك الإسلام لأسلم .

كذلك القرآن الكريم لم يغفل مكانة الحكمة ، فقد أنزل الله في كتابه الكريم سورة حدثتنا عن (لقمان) الحكيم ، بل إن أقواله يتناقلها الناس ولذا كان طبيعياً أن نسمع من الخطباء أو نقرأ للكتاب جملة (قال لقمان الحكيم) .

---

(١) صحيح البخاري،دار السلام للنشر والتوزيع،الرياض،ط ٢ص١٠٧١(٦١٤٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ولما سبق وجدنا الناس في كل زمان ومكان يولون الحكمة وأصحابها اهتماماً بالغاً لأنهم عرفوا أن ما يسمعونه من الحكمة منهم إنما هو نوع من أنواع الحقيقة التي يستنيرون بها في حياتهم .

ولما شُغل الناس بأغراض في الشعر غير الحكمة ظهر المتنبي ولوى أعناق الناس إليه وشنف آذانهم وملأ الدنيا وشغل الناس بشعر بث فيه الحكمة ونثرها فيه لآلئ ساحرة ، ولم يخلع أرباب الأدب وأهل الشعر لقب (أمير الشعراء) على أحد من الشعراء سوى شاعر واحد استحق اللقب وبكل اقتدار وباعتراف حتى ممن انتقصوا من مكانته في وقت ما إلا أنهم أرجعوا الأمور إلى نصابها الصحيح ومدحوه بكلام لو قيل له انه منهم لشكك في ذلك (كطه حسين والعقاد) مثلاً ، ولكن هذا هو حال المبدعين من أمثال أمير الشعراء في العصر الحديث الشاعر (أحمد شوقي) ، فقد بايعه الأدباء بالإمارة في الشعر لأنهم وجدوا اتفاقه مع المتنبي في عدة أمور يهمني منها بث الحكمة في القصائد ، وانتشار أبيات الحكمة بين الناس عند الرجلين ، فهذا حافظ إبراهيم يقول في تلك المناسبة المشهورة :

أمير القوافي قد أتيت مبايعاً وهذي وفودالشرق قد بايعت [1]

ومن العجيب أن نجد من يحفظ بيتاً في الحكمة ويفاجأ أن هذا البيت قائله أحمد شوقي :

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا[2]

هذا البيت مما شاع بين الناس ويردده الكثيرون من أصحاب الهمم العالية وقد يسبقه بعضهم بقوله : قال أحد الشعراء . ولو أتعب نفسه قليلاً واطلع على الشوقيات لربما يذهل بالكم الهائل من أبيات الحكمة عند أحمد شوقي ولربما لم يكن يعرف أنها له أيضاً ، وإن مما يدل على إجماع أهل الأدب (على اختلاف مدارسهم) على علو منزلته اختياره رئيساً لمجلة أبولو والتي مدحها بأبيات جميلة يقول في مطلعها :

أبولو مرحباً بك يا أبولو فإنك من عكاظ الشعر ظل[3]

---

(١) ديوان حافظ إبراهيم ، ٩٦/١ ، دار صادر ، الطبعة١ .
(٢) أحمد شوقي الشوقيات ،تحقيق د/ علي عبدالمنعم صفحة١٠٢ ،الطبعة ١ .
(٣) نفسه، ص٤٢٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

إن المتتبع لحياة أحمد شوقي يجد أن هذا الرجل عاصر أحداثاً متنوعة في حياته التي عاشها، ففيها ما هو المفرح وفيها ما هو المحزن، وقد ظهرت هذه الحياة المتنوعة في شعره واضحة جلية، ومما يجدر الإشارة إليه أن نفيه إلى أسبانيا وبعده عن وطنه زاد في التجربة عنده سواء على المستوى الشخصي أو الشعري، فمما هو معلوم أن الإنسان لن يستخرج من حياته فوائد إلا إذا مر بتجارب شديدة وقوية قد تتراوح قوتها صعوداً ونزولاً في ذات الوقت يتنازعها جانبا الفرح والحزن ويتقاذفان صاحبهما يمنة ويسرة.

إن الحكمة في شعر أحمد شوقي شيء بارز وواضح وفي نفس الوقت تعتبر باباً للتأمل في شاعرية هذا الشاعر،ولست أدعي سبقاً في دراسة هذا الموضوع فقد وجدت من سبقني في الحديث عن الحكمة عند أحمد شوقي ولكن يبدو أن مكانة شوقي الشعرية وربما اتفاق شوقي مع المتنبي في جوانب كثيرة جعلته يتفق معه حتى في كثرة الباحثين في شعره كما كان هذا هو ديدن الباحثين مع المتنبي ولا زال.

ومن المعلوم أن الحكيم عند العرب هو الذي عصرته الحياة وشرب من حلوها ومرها واقتحم سراديبها وأذاقته صنوفها وأدارت إليها وجوهها غير أني أرى أن من أهم ما شكل التجربة عنده والتي من نتائجها الحكمة هو أمرين رئيسين:

الأول: حياته الأولى في نعيم القصر وقربه من الخديوي وبروزه علمياً وأدبياً ومرافقته لشيخه المرصفي الذي تكفل برعايته أدبيا كما تكفل الخديوي برعايته ماديا، ومع أنه مازال غضياً إلا أن الهبات الإلهية لا تمنح بحسب الأعمار ، ولذلك وهبه الله الحكمة وسخرها شوقي في شعره ولذلك نجده يقول :

هذه حكمتي وهذا بياني لي بها نحو راحتيك ارتقاء[1]

فهو هنا يقرن الحكمة بالشعر ويجعلهما وسيلةً معاً يكمل كل منهما الآخر.

ولقد وجدتني محتاراً بين شخصيتين : الأولى شخصية شوقي المرحة الشبابية وما كان في حياته الأولى من لهو ، وما كرمته وصوا

(١) السابق، ص١١٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لينها وغرفها إلا دليل على ذلك.

والشخصية الثانية : شخصية شوقي الشاعر الوقور الذي ينادي بالفضيلة ويدعو لإقامة المأتم والعويل على من يصابون في أخلاقهم ، ويبدو أحمد شوقي في هذه المرحلة شاعراً عظيم الفيض ، خصب الشاعرية .

ولكي أنصف الرجل أقول إن السمة الدينية تظهر واضحةً وجليةً في شعره فليس من المعقول أن نجد لاهياً عابثاً يدعو إلى الفضيلة والأخلاق ، فيقول :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلا قهم ذهبوا[1]

وقد نجد له عذراً في مرحلة اللهو من حياته ألا وهو نشأته المادية وقربه من القصر الملكي ، ولكن مع ذلك فإن شعره في هذه المرحلة لا يخلو من الحكمة.

الثاني: نفيه إلى أسبانيا ومع قصر هذه المرحلة إلا أن حرارة التجربة أشد في نظري وأقوى في صهر الرجال، ففي أسبانيا ذاق مرارة البعد عن الوطن والأهل، وفيها عاش حياة أقل مما ألفته نفسه في قصر الخديوي، فلما رجع إلى وطنه ظهرت شخصيته الأخيرة و هي نتاجٌ وخلاصةٌ للتجربتين التي خاضهما في حياته، ولذا أصبح شوقي المتحدث بلسان مجتمعه لا الباحث عن رضى ولي نعمته، وربما من نعمة الله عليه هذا النفي حتى يغرد شوقي بشعره حراً طليقاً وألا يظل محبوساً في سجن القصر ويبقى تغريده وقفاً على صاحب القصر .

قد يظن البعض أن الحكمة في شعر شوقي ظهرت بعد نفيه ولكن الأمر اللافت أن شوقي بدأ شعره حكيماً، بل ويقال أن أول أبيات قالها بين يدي شيخه المرصفي كانت تتخللها الحكمة وبها أجازه وقدمه للخديوي على أنه شاعر القصر، والملفت أيضاً أن يتغنى شاعر ما زال في ريعان شبابه شعراً تتخلله الحكمة ولما تعصره الحياة، فعلاً إنه أمر يستحق التوقف عنده والبحث في شخصية هذا الشاعر وكيف تكونت وعن جوانبه النفسية كيف أثرت في شعره .

(١) السابق، ص١٠٣٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الدراسات السابقة

في ظل بحثي عما كتب في هذا الموضوع قمت بمراسلة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ولم أجد موضوعاً مسجلاً عندهم تحت مسمى (الحكمة عند شوقي المضامين والتشكيل) ، وطلبت منهم إعطائي أسماء الكتب والدراسات التي تحدثت عن شوقي والمسجلة لديهم فقاموا مشكورين بإرسال قائمة إلي بما طلبت فوجدت الكتب التي كتبت عن الشاعر أحمد شوقي كثيرة ، ولكن التي تناولت جانب الحكمة في شعر أحمد شوقي كانت محصورةً في الكتب والدراسات التالية ، وأجملها فيما يلي:-

أولاً:

كتاب : "خصائص الأسلوب في الشوقيات" لمحمد الهادي الطرابلسي .

ثانياً:

كتاب : "شوقي وقضايا العصر" للدكتور حلمي علي مرزوق ، فقد تحدث في الباب الثاني (عالم المثل أو المدينة الفاضلة عند شوقي) عن الحكمة التي صاغها شوقي في شعره.

ثالثاً:

كتاب "جارميات" للأديب علي الجارم. تحدث في موضوع الحكمة والأخلاق في شعر شوقي وهي مقالة نشرت له بمجلة الراديو المصري في العدد ٦٥٨ في ٢٥ أكتوبر ١٩٤٧م.

رابعاً:

كتاب (الدين والأخلاق في شعر شوقي) لعلي النجدي ناصف .

خامساً:

عرض في مجلة الفيصل العدد ١٩٩ لشهر محرم من عام ١٤١٤هـ لكتاب اسمه "شوقي" للمؤلف أنطوان الجميل، عرضه وناقشه الدكتور/ محمد عارف حسين .

سادساً:

بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في العدد العشرين في شهر رمضان ١٤١٨هـ "الحكمة في شعر شوقي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الترابط بين القول والظرف" للدكتور عبد الرحمن السماعيل. والذي بدأه بمدخل في الحكمة ومفهومها في المعاجم العربية وعند العرب وتعرض لهبوط الشعر في بعض العصور الأدبية وتأثر الحكمة بذلك. ويرى الباحث الدكتور السماعيل أن الحكمة عند شوقي يمكن تقسيمها إلى نوعين:

(١) حكمة مطلقة وغير مقيده بظرف ولا مناسبة وهي الأكثر عند شوقي.

(٢) حكمة مقيده بمناسباتها وظروفها وهي قليل في شعره والمناسبات

في شعره هي الدين والتاريخ والأحداث المعاصرة ويركز على الأحداث المعاصرة .

وجعل التركيب اللغوي هو الفصل في حكمة شوقي في حضورها وغيابها عند الناس ويستدل بدراسة محمد الهادي الطرابلسي في التراكيب اللغوية في الأبيات عند شوقي ويتفق معه[١].

(١) مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٢٠،رمضان ١٤١٨هـ.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

تساؤلات البحث

ونتيجة لما سبق ومن خلال قراءتي للحكمة في قصائد شوقي وجدت في نفسي تساؤلاً وهو : هل الحكمة عنده لها مضامين قصد شوقي أن نعرفها بطريق مباشر و غير مباشر ؟

- وهل هذه المضامين تشير دائماً إلى معنى واحد أم أن شوقي ينوع فيها؟

ثم لما نظرت في أبيات الحكمة وجدت لها رونقاً وجمالاً يسترعيان النظر ، فبرز سؤال آخر وهو:

- كيف تشكلت الحكمة عنده ؟

هل قامت على اللغة الشعرية وحدها ؟ أو على الصورة ؟ أو على الإيقاع الشعري داخل القصيدة؟ ثم موقع أبيات الحكمة من القصيدة هل له أثر في دلالاتها ؟ ولهذا سأقوم مستعيناً بالله عز وجل في بحثي هذا مستخدماً (المنهج الوصفي التحليلي) إلى جانب الاستقصاء في عرض لبعض أبيات الحكمة وليس كلها لصعوبة استقصائها ، ورأيت أن يقوم بحثي على الأمور التالية:

خطة البحث :

- المقدمة.
- التمهيد :
  - معنى الحكمة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

- الحكمة في القرآن:

وذكرت آياتٍ من كتاب الله الكريم ذكر الله فيها كلمة الحكمة.

- الحكمة في السنة:

وأوردت هنا الأحاديث النبوية التي ذكر الرسول فيها كلمة الحكمة .

- الحكمة في الشعر العربي:

وفي هذا المبحث تحدثت عن الحكمة في الشعر العربي ، من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث عن طريق شعراء جعلتهم نماذج لكل عصر حتى انتهيت إلى الشاعر أحمد شوقي .

- مصادر الحكمة عند شوقي .
- موازنة بين الحكمة عند شوقي والمتنبي.
- العلاقة بين الشعر والفكر.
- أبيات الحكمة عند شوقي وأقسامها.

قمت بكتابة أبيات الحكمة في الشوقيات والمسرحيات الشعرية ، مقسماً الأبيات إلى قسمين:

- حكمة عملية : ويدخل فيها المضامين الاجتماعية والسياسية المستقاة من التجارب والأحداث.
- حكمة نظرية : ويدخل فيها المضامين النفسية والتاريخية وما اشتملت على الفكر والتأمل .

- الفصل الأول:

- الحكمة العملية: وأتيت بنماذج عليه وقمت بتحليلها .
- الحكمة النظرية : أيضاً أتيت بنماذج وقمت بتحليلها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

- الفصل الثاني:

– اللغة في شعر الحكمة:

وتحدثت في هذا المبحث عن:

١- التراكيب بأنواعها. ٢- البديع وصوره.

– الإيقاع:

وقسمت الإيقاع إلى نوعين :

١- إيقاعٌ داخلي. ٢- إيقاعٌ عام .

ثم ذكرت مفهوم الإيقاع عند بعض القدماء والمحدثين .وأوردت أمثلةً على كل ذلك .

– موقع أبيات الحكمة في القصائد.

* * *

وختاماً :

أتقدم بشكري الوافر الجزيل لله أولاً ، ثم لسعادة الأستاذ الدكتور مصطفى عبد الواحد ، الذي تولى الإشراف على هذا البحث،ومنحه من وقته وجهده الكثير، ولما أولاني من رعايةٍ واهتمام كان لهما الأثر عليّ وعلى البحث ، فكان رافداً لي من روافد المعرفة فجزاه الله خير الجزاء.

كما لا أنسى أن أشكر سعادة الأستاذ الدكتورعبد الله باقازي الذي كان مرشداً لي في بداية إعداد هذا البحث وكان له الفضل بعد الله في اختياري لهذا الموضوع الشيّق الجميل.

والشكر موصولٌ لجامعة أم القرى ممثلةً في كلية اللغة العربية،وقسم الدراسات العليا فيها، ولكل أساتذتي ولعميد الكلية،ولسعادة رئيس قسم الدراسات العليا، ولكل أعضاء هيئة التدريس.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

كما أشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلةً في وكيلها لشئون المعاهد العلمية على موافقته لي على الدراسة ، وأشكر مدير المعهد العلمي في محافظة الطائف وزملائي المعلمين على مساعدتهم لي أثناء فترة الدراسة.

وأشكر شكراً خاصاً أسرتي ومن وقف بجانبي ومن كان له فضلٌ عليّ قلّ أو كثر.

وهذه الدراسة ما هي إلاّ عملٌ بشريٌّ معرضٌ للخطأ وللصواب ، فإن أصبت فمن الله وله الحمد على ذلك، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله على ذلك ، وصلى الله وسلم على النبي الكريم وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين ، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

التمهيد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

التمهيد:

قال ابن منظور في مادة (حكم) :

« الله سبحانه وتعالى أحكم الحاكمين ، وهو الحكيم له الحكم ، سبحانه وتعالى . قال الليث : الحَكَمُ الله تعالى.وقال الأزهري : من صفات الله الحَكَمُ والحكيم والحاكم ، ومعاني هذه الأسماء متقاربة ، والله أعلم بما أراد بها ، وعلينا الإيمان بأنها من أسمائه »[١] .

وقال ابن الأثير : في أسماء الله تعالى الحَكَمُ والحكيم وهما بمعنى الحاكم ، وهو القاضي ، فهو فعيلٌ بمعنى فاعل ، أو هو الذي يُحكِمُ الأشياء ويتقنها ، فهو فَعِيلٌ بمعنى مُفْعِلٍ ، وقيل الحكيم ذو الحكمة ، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم .ويقال لمن يُحْسنُ دقائق الصناعات ويتقنها : حكيمٌ[٢] .

وقال الجوهري : الحكمة من العلم ، والحكيم العالم وصاحب الحكمة . وقد حَكُمَ أي صار حكيماً ، قال النمر بن تولب :

وأبغض بغيضك بغضاً رويداً إذا أنت حاولت أن تحْكُما

أي إذا حاولت أن تكون حكيماً .

قال الله تعالى : (پ پ پ) آي علماً وفقهاً ، هذا ليحي بن زكريا[٣] .

وفي الحديث : « إن من الشعر حكمةً »[٤] أي إن في الشعر كلاماً نافعاً يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما .

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور، (مادة حكم) ص ٦٨٨ .
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ص ٣٧٩، المكتبة العصرية ، ط١ .
(٣) الصحاح ، الجوهري، ٢٢٥/٥،دار الكتب العلمية،طبعة١ .
(٤) صحيح البخاري،ص١٠٧١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

الحكمة في القرآن

وردت كلمة الحكمة في القرآن الكريم على صورٍ متعددةٍ منها:

١- قولــه تعــالى :(ي ي ٻ ٻ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □)[١].

قال ابن كثير رحمه الله : « قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : يعنــي المعرفـة بـالقرآن ، ناسـخه ومنسـوخه ، ومحكمـه ومتشـابهه ، ومقدمه ومؤخره ، وحلال وحرامه ، وأمثاله . وقال ابن أبـي نجيح عن مجاهد : يعني بالحكمة الإصابة في القول . وقال ليث بن أبـي سليم عن مجاهد : ليست بالنبوة ، ولكنه العلم والفقه والقرآن . وقال أبو العالية : الحكمة خشية الله ، فإن خشية الله رأس كل حكمة .وقد روى ابن مردويه من طريق بقية ، عن عثمان بن زُفَر الجهني ، عن أبـي عمار الأسدي ، عن ابـن مسـعود مرفوعـاً : « رأس الحكمـة مخافـة الله » ، وقـال أبـو العالية في رواية عنه : الحكمة الكتاب والفهم ، وقال النخعي : الحكمة الفهم . وقال أبو مالك : الحكمة السُنَّة وقال زيد بن أسلم : الحكمة العقل . قال مالك : وإنه ليقع في قلبي أن الحكمة هي الفقه في دين الله وأمر يُدخله الله في القلوب من رحمته وفضله، ومما يبين ذلك أنك تجد الرجل عاقلاً في أمر الدنيا ذا نظر فيها ، وتجد آخر ضعيفاً في أمر دنياه ، عالماً بأمر دينه ، بصيراً به ، يؤتيه الله إياه ويحرمه هذا ، فالحكمة : الفقه في دين الله .وقال السدي : الحكمة النبوة . والصحيح أن الحكمة كما قال الجمهور لا تختص بالنبوة ، بل هي أعم منها، وأعلاها

(١) سورة البقرة ، آية ٢٦٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

النبوة،والرسالة أخص ، ولكن لأتباع الأنبياء حظٌ من الخير على سبيل التبع كما جاء في بعض الأحاديث :

« وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع ويزيد قالا : حدثنا إسماعيل عن قيس عن ابن مسعود قال : سمعت رسول الله □ يقول : لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها » وهكذا رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه من طرق متعددة . انتهى[١]

٢- وقال تعالى : (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ)[٢]، قال الزمخشري : ثم ذكرهنّ أنّ بيوتهن مهابط الوحي، وأمرهنّ أن لا ينسين ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين أمرين: هو آيات بينات تدلّ على صدق النبوّة؛ لأنه معجزة بنظمه. وهو حكمة وعلوم وشرائع (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ) حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فأنزله عليكم أو علم من يصلح لنبوّته من يصلح لأن يكرهوا أهل بيته. أو حيث جعل الكلام الواحد جامعاً بين الغرضين[٣].

وقال الطبري : يقول تعالى لأزواج نبيه محمد □ : واذكرن نعمة الله عليكن بأن جعلكن في بيوت تتلى فيها آيات الله والحكمة ، فاشكرن الله على ذلك ، واحمدنه عليه وعنى بالآية : واذكرن ما يقرأ في بيوتكن من آيات الله والحكمة ويعني بالحكمة : ما أُوحي إلى رسول الله □ من أحكام دين الله ، ولم ينزل به قرآن ، وذلك السنة[٤] .

قال ابن كثير(ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ) أي : بلطفه بكنّ بلغتنّ هذه المنزلة ، وبخبرته بكنّ وأنكنّ أهل لذلك أعطاكن ذلك وخصكنّ بذلك[٥] .

٣- وقال تعالى : (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ)[٦].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق عبد الرزاق مهدي١/٦٣٤، دار الكتاب العربي .

(٢) سورة الأحزاب ، آية ٣٤ .

(٣) الكشاف ، للزمخشري ، ٣/ ٥٤٦،دار إحياء التراث العربي،ط٢ .

(٤) جامع البيان عن تأويل القرآن ، الطبري ، ١٤/٢٢، دار إحياء التراث العربي ،ط١ .

(٥) تفسير القرآن العظيم ، ٦٣٤/١ .

(٦) سورة لقمان آية ١٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الحكمة في السُنَّة

وردت كلمة (الحكمة) في السنة المطهرة وكانت كل معانيها متوافقةً في المعنى وإن اختلفت الأحاديث في ألفاظها ، ولذا سأذكر بعض الأحاديث التي ورد فيها ذكر الحكمة :

١- عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه : أن النبي □ قال : « إن من الشعر حكمةً »[١] .

٢- عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال : ضمني النبي □ إلى صدره وقال : « اللهم علمه الحكمة » [٢] .

٣- عن عبد الله بن مسعود رضي الله قال : قال النبي □ : « لا حسد إلا في اثنتين : رجلٍ آتاه الله مالاً فسُلّط على هلكته في الحق ، ورجلٍ آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها » [٣] .

٤- كان أبو ذَرٍّ يُحدِّثُ أن رسولَ اللّهِ □ قال: «فُرِجَ عن سَقفِ بيتي وأنا بمكة، فنزلَ جبريلُ ففَرَجَ صَدري، ثمَّ غَسلَهُ بماءِ زَمْزَمَ، ثمَّ جاءَ بطِسْتٍ مِن ذَهَبٍ مُمتَلىءٍ حِكمةً وإيماناً فأفرَغَه في صَدرِي ثمَّ أطبَقَهُ ، .. الحديث » [٤] .

٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله □ : « الكلمةُ الحكمةُ ضالةُ المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها » [٥] .

٦- عَنْ أَبِي خَلاَّدٍ ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ أُعْطِيَ زُهْداً فِي الدُّنْيَا، وَقِلَّة مَنْطِقٍ، فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ، فَإِنَّهُ يُلْقِي الْحِكْمَةَ»[٦].

٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ: «مَثَلُ الَّذِي يَجْلِسُ يَسْمَعُ الْحِكْمَةَ ، ثُمَّ لاَ يُحَدِّثُ عَنْ صَاحِبِهِ إِلاَّ بِشَرِّ مَا يَسْمَعُ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى رَاعِياً، فَقَالَ: يَا رَاعِي أَجْزِرْنِي شَاةً مِنْ غَنَمِكَ. قَالَ: اذْهَبْ فَخُذْ بِأُذُنِ

---

(١) البخاري ، (٦١٤٥) ص ١٠٧١ .
(٢) نفسه ، (٣٧٥٦) ص ٦٣١ .
(٣) نفسه ، (٧٣) ص ١٧ .
(٤) نفسه ، (٣٤٩) ص ٦٢ .
(٥) سنن ابن ماجه ،المكتبة العصرية ،بيروت،ط١ (٤١٦٩) ص ٧٣٨ .
(٦) نفسه ، (٤١٠١) صفحة ٧٢٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

خَيْرِهَا. فَذَهَبَ فَأَخَذَ بِأُذُنِ كَلْبِ الْغَنَمِ»[1] .

مما سبق من أحاديث نبويةٍ شريفةٍ ، أجد أن لفظ الحكمة فيها يدل على المعنى العام لهذه الكلمة وهو : معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، ووضع الأمور في مكانها المناسب ، والرأي الصائب ، وكل عمل أو قول ينمان عن عقلية صاحبهما وحسن تصرفه .

(١) نفسه ، (٤١٧٢) صفحة ٧٣٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الحكمة في الشعر العربي

الحكمة موجودة في الشعر العربي منذ نشأته وعلى مر عصوره الأدبية إلى عصرنا الحاضر ، وهذا الأمر طبيعي لأن الحكماء من الشعراء وجدوا في كل زمان ، إلى جانب أنّ الناس دائماً يحتاجون إلى من يرشدهم أو يستخلص لهم عبر الزمان . والشعر يعد أحد الأدوات المهمة عند العرب في إيصال المعلومة والفكرة وما ذاك إلاّ لحب العرب للشعر.

فإذا ما استعرضنا الشعر العربي وجدنا شعراء كثراً ملئوا شعرهم حكمةً أفادت الناس في زمنهم ، وأفادت من جاءوا بعدهم ، وأول ما أبدأ به العصر الجاهلي: الذي عده المؤرخون أول العصور الأدبية ، وأختار منه حكيم الشعراء في الجاهلية زهير بن أبي سُلمى كمثالٍ يغنيني عن كثيرٍ من غيره من شعراء العصر الجاهلي في غرض الحكمة ، فهو الأبرز فيه وسأورد أمثلةً من شعره في الحكمة ، لكن قبل ذلك سأذكر نبذةً مختصرةً عن الشاعر ، هو زهير بن أبي سُلمى واسم أبي سُلمى ربيعة بن رباح بن قرة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة ويعود نسبه إلى مضر بن نزار، ولد في بلاد مزينة وكان يقيم في الحاجر ، قال عنه الأصبهاني :

« وأحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء ، وإنما اختلف في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه ، فأما الثلاثة فلا اختلاف فيهم،وهم امرؤ القيس ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وزهير ، والنابغة الذبياني »[١] .

قيل عنه أنه كان نصرانياً لكن ابن قتيبة قال : (كان زهير يتألّه ويتعفف ، في شعره ، ويدل شعره على إيمانه بالبعث وذلك قوله :

فلا تكتمنّ الله ما في نفوسكم ليخفى ومهما يُكتم الله يعلمِ

يؤخّر فيوضع في كتابٍ فيدخّر ليوم الحساب أو يعجّل فينقم[٢]

امتلأ شعره بالحكمة التي استخلصها من تجارب حياته الطويلة ، قال الدكتور حنا نصر الحتي : « وآراؤه ليست إلا من أوليات الفكر الإنساني وتفكير الشعب، وهذه الآراء هي التي جعلته قريباً من الشعب لأنه كان يكلمه فيها بما يعرف ويألف ..، ومما يدل على تعقله وحنكته وسعة صدره حكمه في معلقته . وقد جمع خلاصة التقاضي في بيت واحد وهو:

وإن الحق مقطعه ثلاثٌ: يمينٌ أو نفارٌ أو جِلاءُ

ولا ريب أن لكبر سنه تأثيراً في خمود عاطفته وضعف خياله ، فكل شعره يدلنا على أنه نظمه في حرب داحس والغبراء ، وبعدها ، خاصةً عندما بلغ الثمانين ، على حد قوله أو تجاوزها ، فمن البديهي أن يغلب عليه التعقل والترصن ، وأن يكون للعقل العمل المهيمن في نتاجه الشعري[٣] .

ثانياً : عصر صدر الإسلام : وهو منذ البعثة حتى خلافة معاوية رضي الله عنه ، وهو عصر النور والخير والهداية وتقويم عقول الناس وقلوبهم وأخلاقهم ، وبما أن العرب يحبون شعرهم ، فقد استمروا في قوله لكنه ظهر مهذباً متأثراً بالقرآن والسنة ،، وقال عليه السلام : « أصدق كلمةٍ قالها الشاعر كلمة لبيد :

ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطلُ

(١) الأغاني ، لأبي الفرج، ٢٩٨/١٠، مصور عن طبعة دار الكتب.
(٢) الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق الدكتور عمر الطبّاع ، دار الأرقم بن أبي الأرقم،ط١، ص ٧٨ .
(٣) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعه أبو العباس ثعلب ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د/ حنا الحتي ، ص ١٦، دار الكتاب العربي .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم »[١].

فالنبي عليه السلام اختار من شعر لبيد ما فيه حكمة ، فلبيد يقول في عجز البيت السابق « وكل نعيمٍ لا محالة زائل » .

مما جعل قول الحكمة في الشعر يصبح مطلباً لكل شاعر ، وكان الشعر في هذه المرحلة مسخراً لخدمة الإسلام ، وسأختار من شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه أنموذجاً لهذه المرحلة الأدبية ،الشاعر المخضرم الذي يعد أشهر من دافع بشعره عن الإسلام وعن النبي ، وأما عن اسمه فهو : حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة ، من بني النجار ، شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام إلى جانب صاحبيه ابن رواحة وكعب ابن مالك رضي الله عنهما ، لكن حساناً كان الأبرز بشهادة النبي ، فهو شاعر الإسلام الأول ، فقد سُمع حسان يستشهد أبا هريرة فيقول : يا أبا هريرة ، نشدتك الله، هل سمعت رسول الله يقول :

« يا حسان أجب عن رسول الله ، اللهم أيده بروح القدس » قال أبوهريرة : نعم[٢] . وفي حديث البراء رضي الله عنه أن النبي قال لحسان : « اهجهم - أو قال : هاجهم - وجبريل معك »[٣]. فمما سبق يتبين لنا مكانته رضي الله عنه .

وانشغاله بشعر الدعوة الإسلامية ربما قلل من أغراض الشعر الأخرى ومن ضمنها الحكمة . ولقد بحثت في ديوانه عن أبياتٍ في

(١) البخاري، (٦١٤٧) ص ١٠٧١.
(٢) السابق، (٦١٥٢) .
(٣) نفسه، (٦١٥٣).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الحكمـــــــــــــــــــــــــــة فوجـــــــــــــــــــــــــــدت له :

حربـاً يشيب لهـا الوليـد وإنمـا يـأتي الدنيـة كـل عبـدٍ نحـنحِ[1]

وقوله أيضاً :

وذي شـيمةٍ عسـراء تُسـخِطُ أقـول لـه دعنـي ونفسـك أرشِـدِ
فما المال والأخلاق إلا معارةٌ فما اسطعت من معروفها فتزود
متى ما تقدْ بالباطل الحق يأبهُ وإن قدت بالحق الرواسي تنقدِ
متـى مـا أتيـت الأمـر مـن غيـر ضـللت وإن تـدخل مـن البـاب
فـلا يبعـدنك الله عبـد بـن نافـذٍ ومـن يعلُـهُ ركـنٌ مـن التـرب[2]

ثالثاً: العصر الأموي :

ويبدأ من خلافة معاوية رضي الله عنه حتى قيام الدولة العباسية ، والسمة البارزة في شعره الشعر السياسي نظراً لكثرة الفتن فيه ، وسيكون الشاعر جرير هو الأنموذج الذي سأختاره لهذا العصر . هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفَى بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم : أشعر أهل عصره[3]

ربما أنه كان منشغلاً بمدح بني أمية وبالتهاجي مع الشعراء (النقائض) إلاّ أنّ هذا لا يمنع من أن يكون شعره مشتملاً على الحكمة ، يقول جرير:

تعـوّدْ صـالح الأعمـال إنـي رأيت المرء يلزم ما استعادا[4]

العصر العباسي :

ولن أقتصر على شاعرٍ واحدٍ وسأذكر شاعرين هما : أبا تمام ، والمتنبي ، وسأورد نماذج لهما في شعر الحكمة ، فأبدأ بأبي تمام ،

(١) شرح ديوان حسان ، شرح البرقوقي ، دار الكتاب العربي،بيروت،١٤٢٧ه،ص٨٣ .
(٢) نفسه ، ص ١١٣ .
(٣) الشعر والشعراء ، ص ٣٣٩ .
(٤) شرح ديوان حسان ، ص ١٤٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

عرّف له الزركلي فقال :

هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ، أبو تمام الشاعر ، الأديب . أحد أمراء البيان ،.. كان أسمراً طويلاً فصيحاً ، حلو الكلام ، فيه تمتمةٌ يسيرةٌ ، يحفظ أربعة آلاف أرجوزةٍ من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطيع ، في شعره قوةٌ وجزالة)[١].

قيل عنه وعن المتنبي والبحتري : « أبو تمام والمتنبي حكيمان والشاعر البحتري » ، إذن هذه شهادةٌ من العارفين بالشعر لأبي تمام والمتنبي باعهما الطويل في الحكمة في شعرهماومما قال أبو تمام في الحكمة :

نقِلْ فؤادك حيث شئت من ... ما الحب إلاّ للحبيب الأولِ
كم منزلٍ في الأرض يألفه ... وحنينه أبداً لأول منزلِ[٢]

وأنتقل إلى الحديث عن المتنبي الشاعر الحكيم « أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي ، أبو الطيب المتنبي : الشاعر الحكيم ، وأحد مفاخر الأدب العربي، له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة ، وفي علماء الأدب من يعده أشعر الإسلاميين »[٣].

المتنبي علمٌ من أعلام الشعر العربي ، وحالةٌ نادرةٌ من مواهب الشعر النادرة ، ومع أنّ وفاته مضى عليها زمنٌ طويل ، إلاّ أنّ شعره ما زال حياً بيننا ، ولا يزال المتنبي شاغل الناس كما قال ابن رشيق ، ومن الأسباب الرئيسة في احتفاء الناس بشعره : حكمه السائرة ، وهي من الأمور التي اتفق عليها النقاد ، ولذا فإن تصنيفه مع أبي تمام من ضمن الحكماء ، مرده كثرة الحكمة التي للمتنبي في شعره وانتشرت بين الناس، ولا أظن أنني سأزيد بقولي على من سبقوني ، فالمتنبي استطاع أن ينحت نفسه في ذاكرة تاريخ الأدب العربي وأن يكون الشاعر الحاضر الغائب دائماً حاضرٌ بشعره وحكمته ، والغائب بروحه وجسده

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق الدكتور/إحسان عباس، دار صادر الجزء الأول، ص ١٢١.
(٢) شرح ديوان أبي تمام ، الخطيب التبريزي ،دار الكتاب العربي،بيروت،١٤٢٧ه، ج ٢ ص ٢٩٠ .
(٣) وفيات الأعيان،ص ٣٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

، ولو أردت أن أفيض في الكلام عنه لما كفتني صفحاتٌ قلائلٌ ، فالمتنبي لابد من إفراده في الدراسة البحثية ، فهو بحرٌ في الشعر وحسبي قوله :

وما الدهر إلاّ من رواة إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمِّراً وغنَّى به من لا يُغني مغردا[1]

ومن حكمه التي سارت بين الناس قوله :

تريدين لقيان المعالي رخيصةً ولا بد دون الشهد من إبر النحل[2]

* * *

بعد الحديث عن العصر العباسي وعن أبرز شعرائه الحكماء أنتقل إلى عصرٍ آخر زاهرٍ من عصور الأدب وهو : العصر الأندلسي ، العصر الزاخر بالشعر والنثر ، والذي تسابق شعراؤه على القول في شتى أغراض الشعر وساروا على نهج أهل المشرق بل وتفوقوا عليهم في وصف الطبيعة ورثاء المدن والممالك الزائلة ، وهو كالعصر العباسي مر بمراحل القوة وبمراحل الضعف ، وما حدث فيه من فتن وتقلبات الأيام كان داعياً لقول الحكمة ، ومصدراً من مصادرها ، وسأختار أنموذجاً لشعر الحكمة الشاعر يحي بن الحكم الغزال : « يحي بن الحكم البكري الجياني المعروف بالغزال : شاعرٌ مطبوع ، من أهل الأندلس ، امتاز نظمه الجيد الحسن بالفكاهة المستملحة ، وكان جليل القدر ، مقرباً من أمراء الأندلس وملوكها من بني أمية »[3] .

وقال في الحكمة :

ألست ترى أن الزمان طواني وبدّل خلقي كله وبَرَاني
ولو كانت الأسماء يدخلها البلى لقد بلى اسمي لامتداد زماني
ومالِيَ لا أبلى لتسعين حجةٍ وسبعٍ أتت من بعدها سنتانِ

(١) ديوان المتنبي ، شرح العكبري، ٢٩١/١، دار المعرفة .
(٢) نفسه ، ٢٩٠/٣ .
(٣) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، المقري التلمساني، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر - بيروت ، الجزء الثاني، ص ٢٥٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فيـا راغبـاً فـي العـيش إن كنـت فلا وعظ إلا دون لحظ عيانِ[1]

* * *

رابعاً : عصر الحروب الصليبية : ويراد بها الحروب التي قامت بين المسلمين في المشرق وبين الصليبيين القادمين من أوروبا لاحتلال بيت المقدس وبلاد الشام ، وكان للشعر فيه دورٌ واضحُ في الدعوة إلى الجهاد ، وتحميس الجيش ، ورفع الروح المعنوية للمقاتلين ، ولذا لن يكون شعر الحكمة في هذا العصر بارزاً بسبب انشغال الشعراء بالجهاد ، ولكنها وجدت ضمن القصائد وإن ندرت وسأختار أسامة بن منقذ أحد شعراء هذا العصر وهو : أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ ، له شعر في الحكمة فيقول:

قالوا نهته الأربعون عن الصبا وأخـو المشـيب يجـورُ ثمَّـتَ

كم جار في ليل الشباب فدلّهُ صبح المشيب على الطريق

وإذا عـددت سِـنيَّ ثـم نقصـتها زمنَ الهمومِ فتلك ساعة مولدي[2]

* * *

ثم يكون الحديث الآن عن عصر الدول المتتابعة ، ويقصد بها الدول التي نشأت بين سقوط بغداد وبين عصر النهضة وأشهرها : دولة المماليك ، والدولة العثمانية ، وسأختار الشاعر : عمر بن مظفر بن الوردي ، لأن له قصيدةً مشهورةً في الحكمة اسمها اللامية أو الوصية ، وهي حكميةٌ تبلغ سبعاً وسبعين بيتاً يقول فيها :

اعتـزل ذكـر الأغـاني والغـزل وقل الفصل وجانب من هزل

ودعِ الـذكرى لأيـام الصـبا فللأيـام الصـبا نجـمٌ أفـلْ[3]

واهجـر الخمـرة إن كنـت فتـىً كيف يسعى في جنونٍ من عقل

(١) الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط بغداد، الدكتورأحمد هيكل، دار المعارف،ط١٢ ، ص ١٦٢ .
(٢) تاريخ الأدب العربي ، للدكتور عمر فرُّوخ ، ٣٩٥/٣، دار العلم للملايين ، الطبعة ٧ .
(٣) نفسه ، ص ٧٧٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

واتــقِ الله ، فتقــوى الله مــا جاورت قلب امرئٍ إلاّ وصلْ
لـيس مـنْ يقطـع طُرْقـاً بطـلاً إنمــا مــنء يتــقٍ الله البطــلْ
اطلــب العلــم ولا تكســلْ فمــا أبعدَ الخيرات عن أهل الكسلْ
حبُّـكَ الأوطــانَ عجْـزٌ ظــاهرٌ فاغتربْ تلْقَ عن الأهل بدلْ[1]

ونصل بعد كل هذا إلى العصر الحديث ، ولو أردت أن أختار شاعراً ليكون أنموذجاً لهذا العصر ، لما وجدت أفضل من أمير الشعراء : أحمد شوقي، فهو الشاعر الذي امتلأ شعره بالحكمة حتى أصبح شاعرها ، والمتحدث بلسانها .

يقول الدكتور شوقي ضيف : (شوقي ألمع شاعر في تاريخ أدبن العربي الحديث لتعدد نواحيه الفنية ، وتشعب آثاره الأدبية)[2] .

ولن يكون حديثي عن شوقي كحديثي عن الشعراء السابق ذكرهم ، بل هو موضوع الدراسة ، فأسأل الله عز وجل أن يوفقني في إبراز جانب الحكمة عند شوقي ، وسأقوم بدراسة مصادر الحكمة عنده التي استطاع من خلالها أن يقول هذا الكم الكبير من الحكمة في شعره .

(١) نفسه ، ص ٧٧٠ .
(٢) شوقي شاعر العصر الحديث ، للدكتور/ شوقي ضيف ، ص ٥، دار المعارف الطبعة ١٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

مصادر الحكمة عند شوقي

١ ـ نشأته :

إن المتأمل في حكمة شوقي التي في قصائده ليأخذه العجب كل مأخذ ليسأل نفسه عن ثقافة شوقي التي استطاع بها أن يتربع على عرش إمارة الشعر في العصر الحديث . وقد بحثت عن مصادر ثقافته فوجدته متنوع الثقافة ، بل إن التنوع معه منذ لحظاته الأولى في الحياة ومرد ذلك إلى التنوع العرقي في نسبه ، فلقد اختلط دمه بالدم التركي وبالدم اليوناني وبالدم العربي ، وكل مثقف يعرف ما لليونانيين من باع طويل في الأدب الإنساني وبالذات في الشعر . وأما العرب فهم أهل الشعر بلا منازع ولذا فقد أشرب حب الشعر والأدب من الجهتين .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ولا تقوده نشأته بعيداً عن التنوع فمن الناحية الأسرية أجد أن اعتناء جدته (تماضر) [١] به أضفى على حياته شيئاً من الخصوصية الأدبية حيث نشأ على لغة الاحترام والتبجيل في ظل حياته معها في قصر الخديوي الذي دخله يافعا في حين أن غيره يمني النفس بدخوله ولو لمرة واحدة ، ويظهر أن جدته كانت تمتلك ذوقا أدبيا أورثته شوقي لا يقل عن ذوقها التعاملي فقد وجدت في ردها على الخديوي « في قصة جنيهات الخديوي وعيني شوقي » [٢] رداً أدبياً جميلاً يحمل في طياته ذكاء الشاعر في لفت نظر ممدوحه إلى أمر بطريقة غير مباشرة ، ويظهرأن المحيطين به كانوا محبين للأدب إن لم يكن لذات الأدب فلأجل أحمد شوقي ولا أدل على ذلك من والده الذي اكتشف أحمد شوقي أنه كان معنياً بجمع الكثير من المنثور والشعر مانشر ومالم ينشر ، يقول شوقي في مقدمة ديوانه : « كانت وفاة والدي من نحو ثلاث سنوات ، فكان لي عجباً أن وجدت من مشتت منظومي ومنثوري ، مانشر منها وما لم ينشر ، قد كتب بعضه بالحبر والبعض الآخر بالرصاص ، والكل خط يد المرحوم ، وقد لفه في ورقة كتبت عليه هذه العبارة « هذا ماتيسر لي جمعه من أقوال ولدي أحمد ، وهو يطلب العلم في أوروبا ، فكنت كأني أراه . وإني آمره أن بجمعه ثم ينشره للناس لأنه لا يجد بعدي من يعتني بشؤونه ، وربما لم يوجد بعده من يعنى بالشعر والآداب » [٣].

إلى جانب هذا كانت جدته سبباً في فتح أول أبواب الثقافة الشعرية

---

(١) انظر الشوقيات، تحقيق الدكتور علي عبدالمنعم، لونجمان، مصر،ط١،ص٩٥

(٢) الشوقيات ، ط١، القاهرة دار نوبار بالقاهرة ، ص٩٥.

(٣) السابق،ص ١٠٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لحفيدها أحمد حينما لاحظ عليه أحد الموجودين بالقصر وأحد المعنيين بالشعر وهو(الشيخ حسين المرصفي) نبوغه الشعري ومثله الشيخ البسيوني والشاعر إسماعيل صبري ، ويبدو أن قدرة الله عز وجل شاءت لشوقي أن تُبنى لبنات ثقافته الأولى على أيدي أدباء مهتمين بالشعر الإسلامي ومن رجالات الأزهر حتى تكون أرضه الثقافية صلبة لأن التنويع الذي سيواجهه في باقي حياته سيكون مختلفاً عن دينه وأدبه . ولا بد من القول بأن الشيخ البسيوني كان له الفضل بعد الله في الكشف عن موهبة شوقي الشعرية ، فهو الذي لفت نظر الخديوي إلى موهبة شوقي والذي لم يتوان حيال ذلك فقد أعجب به واهتم به اهتماماً كبيراً.

* * *

٢ - القراءة والاطلاع

يأتي بعد ذلك مرحلة التكوين الثقافي من خلال القراءة والاطلاع المدرسي أومن خلال الاطلاع الشخصي من قبل شوقي ، ويظهر هذا الأمر واضحاً في شخصيته الشعرية وبالذات في ناحية استخدامه للألفاظ ، مما يدل على أنه اطلع على الشعر القديم في جميع عصوره (الازدهار والانحطاط) والدليل على ذلك ما أورده الدكتور أحمد علي الجارم عن والده : وكنت أعرف أن شوقي كثير القراءة ولكنني لم أكن أظن أنه يعنى بقراءة الشعر في عصور تراجعه ، حتى زرته يوماً وكان مريضاً ، وكانت حجرة نومه صغيرة قليلة الأثاث . دخلت عليه فإذا هو في سرير صغير ، وقد بعثرت الكتب حوله عن يمين وشمال فمددت يدي إلى أحدها فإذا هو خزانة الأدب لابن حجة الحموي ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فسألته في استنكار : أتقرأ مثل هذه الكتب ؟ . إن أكثر ما فيها شعر صناعي ليس به إلا زخرف لفظي وبراعة في التزويق) فابتسم وقال : (إن الشاعر يا أخي يجب أن يقرأ كل شعر، وإن هذا الكتاب كاسمه خزانة الأدب، وخير ما فيه شعر العصر المملوكي) . تم اتجه نحوي وقال : (أتستهين بشعر المماليك ؟) فقلت : (إنه لا يعدو أن يكون لعباً بألفاظ على حساب المعاني ، وعناية بالنكتة والتورية) فابتسم وقال : (إن شيئاً من ذلك لو عرض لي في شعري لعددته غنماً فنياً ، إننا يا أخي فتنا بشعر بغداد فأضعنا كثيراً من مقومات بيئتنا المصرية ، وشعر المماليك شعر مصري قديم ، وإن في ديوان ابن نباتة الذي نبذناه كبراً وتعاظماً العجب العجاب من روائع الفن وحلاوة الروح المصرية المرحة)[١] .

إذن فشوقي أثناء اطلاعه على الموروث الشعري للعرب لم يكن ينتقي ويختار بل كان همه أن يصل حبله الثقافي وأن يجمع أكبر قدر من الأساليب وأنواع التراكيب على مر العصور ، إلا أن الاختيار يظهر لي واضحاً وجلياً عندما عارض شوقي قصائد شعراء سبقوه مما يدل على أنه جعل قراءته تجميعاً ثم انتقى دون أن يلغي ماكان سوى ذلك الانتقاء بل ظل معه وفي شعره يستظل بسمائه ويغرف من بحره .

ولذلك وجدته يذكر أسماء شعراء في مقدمة ديوانه ويشيد بهم فذكر امرئ القيس ونسب إليه جمع الشعر ولمه [٢]. ثم ذكر أبا العلاء وتجاربه الحياتية ، وعرج على أبي العتاهية في شعر الموعظة ولكن وقفته كانت مع المتنبي ، ويقول عن ذلك في مقدمته لسينيته التي وصف بها قصر الحمراء بغرناطة وبكى الحضارة الأندلسية : « وكان البحتري رحمه الله رفيقي في هذا الترحال وسميري في الرحال ، والأحوال تصلح على الرجال ، كل رجل لحال ، فإنه أبلغ من حلى الأثر ، وحيا الحجر ، ونشر الخبر ، وحشر

(١) جارميات، ط١، دار الشروق ، ص ٣١٤ .
(٢) انظر الشوقيات ، ص ٨٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

العبر ، ومن قام في مأتم على الدول الكبر ، والملوك البهاليل الغرر، وتكفل لكسرى بإيوانه ، حتى زال عن الأرض إلى ديوانه ، وسينيته المشهورة في وصفه ليست دونه وهو تحت كسرى في رصه ورصفه ، وهي تريك حسن قيام الشعر على الآثار ، وكيف تتجدد الديار في بيوته بعد الاندثار...، فكنت كلما مررت بحجر ، أو طفت بأثر ، تمثلت بأبياتها ، واسترحت من مواثل العبر إلى آياتها، وأنشدت فيما بيني وبين نفسي :

وعظ البحتري إيوان كسرى وشفَّتني القصور من عبد شمس

ثم جعلت أروض القول على هذا الروي ، وأعالجه على هذا الوزن ، حتى نظمت هذه القافية المهلهلة ، وأتممت هذه الكلمة الريضة »[1] .

يالها من إشادة يستحقها البحتري من شاعر عظيم ، على قدرته على جمال الوصف وتناغم الألفاظ مع ارتفاع الصوت وانخفاضه ، يقول الدكتور شوقي ضيف رحمه الله : « وكان شوقي موكلاً بشعراء العربية الممتازين في موسيقاهم جميعاً ، فهو يتعقبهم ، يريد أن يشبع أذنه من أصواتهم وما استخرجوه من ألحان واعتصروه من أنغام ، فيوماً مع البحتري ، ويوماً مع ابن الر ومي ويوماً مع مهيار أو الشريف الرضي . ويخيل إلى الإنسان أنه لم يبق لحن أو لم تبق قصيدة في العربية إلا وشد رحاله ليستمع إليها ، ولا يكتفي بذلك غالباً ، بل ما يزال يشحذ خياله وقيثارته ليعارض هذا اللحن أو تلك القصيدة ، ومن أجل ذلك كثرت المعارضات في شوقياته ، فتارةً يعارض ابن زيدون في نونيته ، وتارةً يعارض البوصيري في بردته ، وتارةً يعارض الحصري في داليته »[2].

وإني أرى أن هذه المعارضات ماهي إلا دليل على سعة اطلاع

(١) شوقي شاعر العصر الحديث، ص٧٣ .
(٢) نفسه، ص ٧٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

شوقي على الموروث الشعري القديم ، وعلى حبه وإجلاله له ، ولو لم يكن الأمر كذلك لما احتفى به وقام يعارضه وينسج على منواله ، فقد أطلق لنفسه العنان في تقليب صفحات التاريخ الماضي ولم يقصر نفسه على الشعر والأدب فقط ، فعندما نقرأ شعره نجد هناك إشارات تاريخية وذكراً لأحداث مضت في صفحات التاريخ ، مما يعني أنه كان واسع الثقافة ، فقد كتب شعراً عن التاريخ الإسلامي صاغ فيه أحداث ذلك العصر العظيم وأسماه (ديوان العرب وعظماء الإسلام) ، وذكر السيرة النبوية العطرة وعدداً من الغزوات في عصر فجر الإسلام ، كقوله في قصيدته (توت عنخ آمون) :

« والعلم بدريٌ أحلَّ لأهله ما يصنعون »[1] .

فكلمة بدريَ يقصد بها غزوة بدر الكبرى ، وقد قال النبي □ :لعلّ الله اطّلع على أهل بدر وقال : « اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم »[2].

* * *

٣ ـ ثقافته الأجنبية

لم يقتصرشوقي على الاطلاع على الموروث العربي فقط بل تجاوز ذلك إلى الاطلاع على الثقافات الأجنبية ،ساعده على ذلك إتقانه للغة الفرنسية التي عاش في بلادها واتصل بأدبها اتصالاً مباشراً عن طريق الرحلة العلمية التي قام بها مبتعثاً بأمر من الخديوي إلى فرنسا ، فبعد المكانة التي نالها شوقي في قلب الخديوي، أراد الخديوي أن يواصل كرمه مع شاعره بأن يواصل دعمه له وأن يكون من أسباب بناء ثقافته فابتعثه إلى باريس وعلى نفقته الخاصة ، ليدرس الحقوق والآداب ، فقبل شوقي ذلك وسافر ودرس سنتين في جامعة (مونبيليه) وأتيحت

(١) الشوقيات ، ج الثاني ،ص٩٥ .
(٢) صحيح البخاري ، (٣٩٨٣)، .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

له أن يزور إنجلترا فكان من نتاج الرحلتين أن اطلع على روائع الأدب الفرنسي ولمس عن قرب الفن والحضارة في أوروبا ، واطلع على شعر (لافونتين) وترجم (البحيرة) و(هوغو) و (لامارتين) وفي المقابل أعجب ب(شكسبير) وبشعره المسرحي، ومنه استقى فكرة الشعر المسرحي الذي يعد فيه علماً بارزاً ورائداً .

وفي باريس تعرف على شخص من محبي الأدب العربي وشد بينهما رباط المحبة والصداقة وثاقه وهو(شكيب أرسلان) والذي يقول بنفسه عن ذلك اللقاء : (وفي أثناء لقائنا الأول كنا نتذاكر حول أمورٍ كثيرةٍ ولكن أهم حديث كنا نخوض فيه هو الشعر ، .....وأنا الذي أشار عليه بأن يجمع قصائده ويجعل منها ديواناً يسير في الأقطار فسألني : وأي اسم أعطيه ؟ فقلت له : سمه بالشوقيات فنسبة هذا الشعر إليك كافية)[١] . ولعلني اذكر هنا أبياتاً لشوقي عن صحبته شكيباً فيها دلالة على عمق الصداقة التي جمعتهما :

صحبت شكيباً برهةً لم يفز بها ... سواي على أن الصِّحاب كثيرُ
حرصت عليها آنةً ثم آنةً ... كما ضنّ بالماس الكريم خبيرُ
فلما تساقينا الوفاء وتم لي ... ودادٌ على كل الوداد أميرُ
تفرق جسمي في البلاد وجسمه ... ولم يتفرق خاطر وضميرُ[٢]

إذن استطاع شوقي أن يبني لنفسه ثقافة واسعة ومتعددة ، شكلت له – إلى جانب موهبته الشعرية – شخصيته الشعرية والتي يعد جانب الحكمة فيها واضحاً ، مع أن الحكمة لا تأتي إلا من خلال التجارب ومعاصرة الأحداث ، ولربما سأل سائل : ما التجارب التي صنعت من أحمد شوقي شاعراً حكيماً ؟ وكما هو معروف عنه حياته المخملية التي كان يعيشها وميله للهو وداره التي أسماها (كرمة ابن هانئ) أقوى دليل على ذلك ، فأقول : إن حياة شوقي في نظري يمكن أن نجعلها على قسمين : الأول:حياة الشباب واللهو إبان وجوده تحت ظل عرش صاحبه وممدوحه الخديوي ، والثاني : وهي في نظري الأهم في التجربة عنده (مرحلة المنفى وما بعدها) ، لأنها هي التي أتاحت له الانطلاق التفكري

(١) شوقي أو صداقة أربعين سنة، شكيب أرسلان ، ط١، دار الفضيلة،ص ١١ .
(٢) نفسه ، ص ١١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لأنه قبل ذلك كان كالبلبل الغريد لكنه في قفص القصر ، لايقول إلا ما يرضي ممدوحه ولا يفكر في غير ذلك ، لكنه لما نفي إلى أسبانيا وتخلص من سجنه الذهبي مع ما في المنفى من معاني الضعف والقهر والانكسار إلا أنها كانت فرصة سانحة له أن يطلق العنان نفسه ولبصيرته وأن يعمل فكره في الأحداث وأن يتغير حتى في توجهه الشعري فبعدما كان شاعر العزيز كما أطلق عليه البعض، أو شاعر القصر عاد من منفاه شاعراً لوطنه ولمجتمعه ومنعزلاً عما كان فيه سابقاً من التصاقه بالقصر ، إذن لا عجب أن نجد أبيات الحكمة منثورة في ديوانه والتي يلمسها كل قارئ بكثرة .

فهل كان شوقي متعمداً أن يظهر لنا هذا الكم الهائل من الحكمة في شعره ؟ ، فلما بحثت في شعره وجدته فعلاً قد تعمد ذلك وقصده ، لأنه كان يرى في الحكمة أموراً غابت عن كثير من الشعراء غيره ، فاستمع له وهو يقول :

ولا خلد حتى تملأ الدهر حكمةً على نزلاء الدهر بعدك أو[1]

ويالها من نظرة عميقة صائبة ، في جعل تخليد ذكر الإنسان من بعد وفاته عن طريق قول الحكمة التي يتناقلها الناس عبر الأزمنة فيكون لصاحبها السيرورة أيضاً .ويؤكد هذا المعنى في مكان آخر فيقول :

إذا أنا لم تكفل لي الخلد حكمتي ولم ألتمسه في بياني وفي علمي

فلا استرجعت بي الضاد بنيات ولا لقيت بي العصر في البذخ[2]

واستمع له أيضا وهو يقول بين يدي الخديوي :

هذه حكمتي وهذا بياني لي بها نحو راحتيك ارتقاء[3]

ويفخر في موطن آخر ويقول :

(١) الشوقيات،ص ٨٣٧ .
(٢) نفسه،ص ١٠٩٨
(٣) نفسه،ص ١١٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لـي دولـة الشـعر دون العصـر مفاخري حكمـي فيـه وأمثـالي[١]

فالفخر بشعره ليس إلا بحكمه التي فيه ، وحتى في مقام الدفاع عن نفسه لا ينسى الحكمة فيقول :

فـلا حكمتـي دعـوى ولا منطقـي ولا مبدئي لؤم ولا قلمي وغد[٢]

إذن الحكمة عنده لها مكانة خاصة في نفسه لا يمكن أن يتجاهلها أي قارئ لشعره.

إن شوقي قد جمع بين التوجهين: التوجه القديم ؛ والتوجه الحديث ، وكأني به لا يحفل بالصراع الدائم بين الاتجاهين منذ العصور الأدبية الأولى إلى يومنا هذا ، فهو شاعر ينسج شعره على نسج القدماء ، وفي نفس الوقت يلبس شعره ثوب الجدة والحداثة ، فهو في معارضاته يحمل لواء الشعر المحافظ ، وفي موضوعاته والكتابة عن الجديد كالمسرحيات مثلاً والحديث عن المخترعات يدخل في دائرة المجددين ولو من ناحية معينة وقد تحدث الدكتور طه حسين عن هذا الأمر فقال : « وربما كان لحركة البارودي نحو القديم أثر في نفسيته ، فلم يعن عناية قوية بالجديد في الأدب الفرنسي ، فقد كان كله جديداً بالقياس إليه ، وأعجب أكثر ما أعجب بفيكتور هيجو ودي موسيه ، وظل متمسكاً بهذا الرأي طول حياته »[٣] . وهذا حق أثبته شوقي بقصيدة أفردها لفيكتور هيجو بمناسبة ذكرى مرور عام على وفاته فيقول :

ماجـلّ فـيهم عيـدك المـأثورُ إلا وأنـت أجـلّ يـافيكتورُ[٤]

ولا ينسى شوقي أن يشير إشارة عابرة إلى روايته (البؤساء) المشهورة :

مـات القـريض بمـوت (هوجـو) ملـك البيـان فـأنتم جمهـورُ[٥]

وانظر إلى البؤساء نظرة راحم قد كان يسعد جمعهم ويجيرُ[٦]

---

(١) نفسه،ص ٨٢٣ .
(٢) نفسه، ص ١٠٤١ .
(٣) ذكرى الشاعرين، طه حسين ، ص ٣٩٣ (نقلاً عن : شوقي شاعر العصر الحديث ص ٩٠).
(٤) الشوقيات ، ص ٧٦٧.
(٥) السابق، ص ٧٦٧.
(٦) نفسه، ص ٧٦٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ويفرد قصيدة أخرى في الروائي الشهير(تولستوي):

(تولوستوي) تجري آية العلم دمعها عليك ويبكي بائس وفقير[١]

إن كل الأبيات السابقة فيها دليل على التنوع في المصادر والثقافة عند شوقي ، ومن العجيب أن الدكتور طه حسين عندما انتقد قلة العمق الثقافي عند شوقي من الثقافة الغربية وتعليله لذلك بتأثر شوقي بالبارودي رائد حركة المحافظة على الشعر القديم – وهو الخبير في الشعر والمتذوق له – كان أقل جلداً لشوقي من غيره من النقاد الذين حولوا أقلامهم سياطاً لجلد أحمد شوقي والنيل منه والتقليل من مكانته ، فمنهم من عاب عليه التجديد كمحمد المويلحي الذي كان ينقد على شوقي اتجاهه الجديد ويذكر أن الشعر العربي ليس بحاجة للتجديد، وذكر أيضاً شكيب أرسلان ما قام به اليازجي من حملة ضد شوقي في نثرياته ، ولكني أتجاوز ذلك لأقف مع نقد (العقاد) لشوقي الذي صب على شوقي أشنع النقد وأقواه في كتاب (الديوان) وكان من ضمن قال : (اعلم أيها الشاعر العظيم أن الشاعر من يشعر بجوهر الأشياء لا من يعددها ويحصي أشكالها وألوانها ، وأن ليست مزية الشاعر أن يقول لك عن الشيء ماذا يشبه ، وإنما مزيته أن يقول ما هو ويكشف عن لبابه وصلة الحياة به ،..... وإن كان وكدك من التشبيه أن تذكر شيئاً أحمر ثم تذكر شيئين أو أشياء مثله في الاحمرار ، فما إن زدت على أن ذكرت أربعة أوخمسة أشياء بدل شيء واحد) [٢] فهو يرى هنا أن شوقي لا يملك المقدرة على التجديد في الصياغة وإنما هو مشبه لا غير ، ولا يملك التجديد في التصوير ، ومن أشد ما قال عن شوقي : (فإن كان ثم إمارة (كذابة) في الدنيا فهي إمارة هذا الذي لا يكفيه أن يعد شاعراً حتى يعد أمير الشعر ، وحتى يقال إنه لأسمى ما تسمو إليه النفس المصرية من الشعور بالحياة)[٣].

ويبدو أن العقاد أراد أن يخلع عن شوقي إمارة الشعر التي منحت له وبويع عليها حسداً له، وكان الأولى في نظري أن يفخر العقاد كما افتخر غيره من الأدباء المصريين بخروج شاعر كأحمد شوقي من وطنه ، فإذا كان معظم الأدباء ومن أنحاء متفرقة من الوطن العربي

(١) نفسه، ص ٧٦٩.
(٢) الديوان ، للعقاد والمازني ، مكتبة السعادة ، الطبعة ٢،١٩٢١،ص١٦ .
(٣) ساعات بين الكتب ، للعقاد ، ص ١٦٥،دار الكتاب العربي، الطبعة٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

أقروا لشوقي نبوغه في الشعر وبايعوه أميراً للشعر وكان في ذلك التجمع الذي كان في عام ١٩٢٧ لمبابعته بإمارة الشعر والتي أعلنها حافظ إبراهيم بقوله :

أمير القوافي قد أتيت مبايعاً وهذي وفود الشرق قد بايعت [١]

مساهمة من شوقي في جمع الوجدان العربي ، أليس هذا أمراً يستحق الإشادة ، أهو خير أم النقد غير البناء والذي يراد من وراءه النيل من الأشخاص والتقليل من مكانتهم باسم الأدب وهو ليس من أدب النفوس في الاعتراف بالغير وفي إعطاء كل ذي حق حقه من المكانة ، وأن يكون النقد بناءاً يخدم المصلحة العامة للأدب ، لا ليقطع أواصر الألفة و الإخاء .

* * *

٤ ـ فلسفته

ما بين فينةٍ وأخرى يفاجئنا شوقي بذكر لفظة في قصائده تدل على اطلاعه على الثقافة اليونانية سواءً أكانت فلسفة أو تاريخاً فهاهو يقول في قصيدته (أبو الهول) :

و(إيزيس) خلف مقاصيره تخطى الملوك إليها الستر [٢]

وإيزيس من معبودات قدماء المصريين ، وهي أخت أوزيروس وزوجته في الوقت نفسه .

ويقول أيضاً:

و(آبيس) في نيره العالمون وبعض العقائد نير عسر [٣]

وآبيس اسم يظهر ضمن اعتقاد يوناني قديم وهو أن روح رجل اسمه أوزيريس (إله الخير في معتقداتهم) تقمصت جسد عجل اسمه (آبيس).

وفي قصيدة أخرى يفردها لأرسطو وذلك عندما هنأ شوقي الأستاذ أحمد لطفي السيد باشا على ما قام به من عمل جليل وهو ترجمته لكتاب

(١) ديوان حافظ إبراهيم ، ٩٦/١ .
(٢) الشوقيات،ص ١٤٩ .
(٣) نفسه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

أرسطو في علم الأخلاق إلى العربية يقول:

علمـــت بـــالقلم الحكـــيم وهـــديت بـــالنجم الكـــريم
وأتيـــت مـــن محرابـــه بأرســـطاليس العظـــيم[1]

وقد وجدت للدكتور شوقي ضيف رحمه الله تعليقاً على هذه القصيدة في كتابه (شوقي شاعر العصر الحديث) إذ قال : إن شوقي نسب فيها إلى أرسطو بعض آراء أستاذه أفلاطون ، فاستغل طه حسين الفرصة وحمل على شوقي وعابه عيباً شديداً بنقص ثقافته الفلسفية ثم يدافع شوقي ضيف عن شوقي في هذه الناحية ويرد على موقف الدكتور طه حسين فيقول : « وقد يعاب شوقي بنسبته إلى أرسطو آراء ليست له، ولكن لا يعاب جملة بضعف ثقافته الفلسفية ، فليست الفلسفة ضرورية في تكوين الشاعر العظيم، ولم يكن هوميروس يعرف فلسفة، وحتى إن كنا نريد من الشاعر أن تكون له فلسفة فليس معنى ذلك أن نلزمه بقراءة الفلســـــفة ، فالفلســـــفة شـــــيء والشـــــعر شـــــيء آخر ، ولم يكن شكسبير ولا فيكتور هيجو ولا دي موسيه ولا غيرهم ممن قرأ لهم شوقي فلاسفة »[2].

وكلامه رحمه الله واضح ، إذ إنه ليس من شروط الشاعرية معرفة الفلسفة، ومع ذلك نجده أيضاً يقول في قصيدته (على سفح الأهرام) :

هومير أحدث من قرون بعده شـــعراء ، وإن لـــم تخـــل مـــن آ[3]

وهومير هو الشاعر اليوناني المشهور صاحب ملحمتي الإلياذة والأوديسة ، إذن هل بعد كل ما ذكرت من شواهد هناك من يشكك في ثقافة شوقي الفلسفية ؟ فلا أتوقع ذلك.

لا تأكيداً مني على سعتها عند شوقي ، بل تأكيداً على وجودها ، وبغض النظر عن مقدارها وكميتها ، ولهذا لن أطيل الكلام في هذا

(١) السابق، ص ٤٥٣.
(٢) شوقي شاعر العصر الحديث ، ص ١٠٩ .
(٣) الشوقيات ،ص٣٧٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com

الأمر فالأمر واضحٌ لكل من يطلع على ثقافة شوقي .

* * *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

(موازنة بين الحكمة عند شوقي والمتنبي)

قد لا يكون أمراً جديداً القول بأن هناك رابطاً يربط بين المتنبي وشوقي ؛ لكني أريد أن أضع يدي على وجه الشبه بينهما فوجدته موجوداً في عدة أمور وهي :

١- العبقرية الشعرية لدى الرجلين واضحة ، فالمتنبي هو من قيل عنه (ملأ الدنيا وشغل الناس) ، استطاع أن يثبت أقدامه وسط كوكبة من الشعراء لا يقلون شاعرية عنه ، ولكنه دائماً الإبداع أنىّ وجد فلا بد من الاعتراف به، ولولا وجود المتنبي في زمن المبدعين لما برز ولما سطع نجمه ، وساعد المتنبي على البروز نفسه الشماء المتعالية بعروبتها والتي وجد في الشعر مجالاً لإثبات عروبتها ، وكلنا يعرف اعتزازه بنفسه، وقد وجد في شخصية سيف الدولة مبتغاه ، وكذلك وجد سيف الدولة في شعر المتنبي مبتغاه ، فأحب كل منهما صاحبه ، وكذلك كان الحال بين شوقي وصاحبه الخديوي فالمتنبي شاعر سيف الدولة المقرب وشوقي شاعر الخديوي المقرب مع وجود شعراء أكفاء في زمن كل منهما ولكن الإبداع الذي يملكانه سحبا به البساط من تحت أقدام الجميع .

٢- التشابه الموجود في شعر المتنبي وشوقي من حيث كثرة الحكمة المنتشرة في قصائدهما ، ويبدو أنهما اتفقا على أهمية الحكمة ، فحكم المتنبي كثيرة ومعروفة ، وكذلك هي حكم شوقي ، لأنه يرى أن الحكمة أسٌ من أساسات الشعر فهو الذي يقول :

والشعر إن لم يكن ذكرى وحكمة ، فهو تقطيع وأوزان[١]

ياله من تعبير جميل ، فالشعر يصبح مجرد أنظمة عروضية عند خلوه من الذكرى والعاطفة والحكمة التي هي مناط حديثنا .

إذن شوقي وضع المتنبي في مكانة من الإجلال هي دون مكانة الأنبياء ، وكان هجاء المتنبي السبب في ألا يكون عنده في مرتبة إجلال الأنبياء، والهجاء هو الأمر الذي خالف فيه شوقي المتنبي ، بعكس اتفاقه معه في المدح ، فالمتنبي أطلق للسانه العنان في الهجاء، ولم يكن هجاؤه فقط في مجال رد الأذى بمثله بل كان من باب الذم كهجائه

(١) الشوقيات ، ص ٦٢٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لكافور مثلاً، أما شوقي فقد منع نفسه عن هذا الأمر، ولربما نيل منه فقابل ذلك بالصمت مما زاده ثقة بنفسه ، فهو يغض الطرف عمن أساء إليه ، ومهما هوجم من غيره لا يرد ولا يهاجم، فقد كان عف اللسان حميد الأخلاق ، وهو يقول في رد على خبر بلغه عن قول قيل فيه، فقال:

فلا حكمتي دعوى ولا منطقي ولا مبدئي لؤم ولا قلمي وغد[1]

والإنسان المبدع محسود دائماً، وكلما تجاهل المبدع أقوال حاسديه وتعامل معهم بمبدأ (يزيد حماقةً فأزيد حلماً) علا شأنه وهذا ما كان يقوم به شوقي ، ولا يخلو الأمر من الأخلاق الإسلامية التي كان يتمتع بها شوقي والتي ملأ بها ديوانه وتظهر بين فينة وأخرى وأكثر قصيدة تبرز هذا الأمر (الهمزية النبوية) ، وتظهر أيضاً عندما كان يتحدث عن الخلافة الإسلامية وعن الترك الذين كانوا يمثلون الإسلام، حتى في قصيدته التي يستخدمها بعض الناس في إطلاق حكمهم على شوقي واتهامه بالمجون في شعره وهي قصيدته(رمضان ولى) التي بدأها بقوله:

رمضان ولى هاتها يا ساقي مشتاقة تسعى إلى مشتاق

فعندما يكملون قراءة الأبيات يجدونه يقول:

وطني أسفت عليك في عيد وبكيت من وجد ومن إشفاق
لا عيد لي حتى أراك بأمة شماء راوية من الأخلاق[2]

وبدايته التي تحدث فيها عن الخمر ما كانت إلا تقليداً للبداية المتعارف علها عند القدماء كأبي نواس شاعر الخمريات ، والجميل أن دار شوقي أطلق عليها (كرمة ابن هانئ) يقصد أبا نواس وربما تأثر بخمرياته فكانت هذه الأبيات .

وأعود وأقول إذا كان المتنبي ملأ الدنيا وشغل الناس فشوقي من الذين شغلوا الناس بشعرهم .

(١) نفسه، ص ١٠٤١.
(٢) السابق ، ص ٥٨٨-٥٨٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

العلاقة بين الشعر والفكر

إذا كان الشعر يخبرنا عن مشاعر الشاعر وما يختلج في نفسه فإن الشعر أيضاً يخبرنا عن عقلية الشاعر وعن فكره ولذا أجد أن هناك علاقة بين الشعر والفكر حتى إن القصيدة لا تتأتى إلا من فكرة خطرت في فكر الشاعر .

إن الناظر إلى أغراض الشعر يجد أنها تعتمد على الفكر وما ينبع منها من تفكر عميق في نفس الشاعر فمثلاً : المدح يبدأ بتفكر الشاعر في الخصال الموجودة في الممدوح ثم يعرضها على طريقة أفكار متسلسلة في قصيدته حتى يصل إلى إرضاء ممدوحه .

والرثاء : حديث عن آثار المُرثى ، ولا يخلو الكلام عن الحديث عن فكرة الحياة والموت ، وفكرة الصراع النفسى لدى الإنسان في حبه للبقاء ، بينما تظل فكرة الموت كأنها ظلة تحوم فوق رأس الشاعر ولذلك نجد كثيراً من الشعراء عندهم فلسفة الموت في شعرهم ، وأجدها عند شوقي في قصيدته التي رثى بها والده إذ يقول فيها :

سألوني : لم لا أرث أبي ... ورثاء الأب دين أي دين
أيها اللوام ما أظلمكم ... أين مني العقل الذي يُسعف
أنا مَنْ مِتُّ ومَنْ مات أنا ... ألقي الموت كلانا مرتين
نحن كنا مهجة في بدن ... ثم صرنا مهجة في بدنيين
ثم عدنا مهجة في بدن ... ثم نلقى جثةً في كفنين
ثم نحيا في علي بعدنا ... وبه نبعث أولى البعثتين[1]

(١) السابق ، ص ٨٥٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فشوقي هنا يرى أن مسألة الموت لا يمكن أن توقف مسألة الترابط العاطفي بينه وبين أبيه ، بل هي مسألة مستمرة تنتقل من الأموات إلى الأحياء بعدهم ، ويتحدث عن الترابط العاطفي بينه وبين والده ، وهذا الترابط أخذه شوقي من أبيه ونقله لابنه (علي) وهو مؤمن بالموت وبأن الإنسان ينتقل من الدنيا إلى حياة أخرى وأن الموت لا يسلم منه أحد حتى أشرف الخلق □ ، فيقول شوقي عن ذلك :

يـــاأبي مـــا أنـــت فـــي ذا أولٌ كـل نفسٍ للمنايـا فـرض عـين
هلكـــت قبلـــك نـــاسٌ وقـــرى ونعـى النـاعون خيـر الثقلين[1]

وأما في غرض الوصف فالشاعر يعتصر فكره حتى يبدع لنا صورةً جميلةً حتى يوصل إلينا ما أراد إيصاله لنا .

إذن الشعر لا ينفك عن التصاقه بالفكر ، و المبدعون وأصحاب الفكر النير - من الشعراء- هم من يستطيعون أن يأخذوا بألباب الناس ، والسيطرة على أسماعهم لجمال شعرهم الذي حملت مضامينه فكراً كان ملهماً لهم ، وما الحالة التي تعتري الشعراء بسبب اعتصارهم لأفكارهم إلا دليل على ذلك .

إن الشعر أداة من أدوات التعبير عن الفكر فمنذ عصور الأدب العربي الأولى وهو المعبر عن أحوال العرب فرحاً كانت أم حزنا ، وهو مثير من مثيرات الحروب بينهم وفي نفس الوقت هو من مطفئيها ، والحرب والسلم يعبران عن فكرٍ إنساني قديم ، فالفكر العدواني الموجود في النفس البشرية يقابله الفكر السلمي .

إذن من لا يملك فكراً لا يمكن له أن يصوغ بيتاً واحداً ، فإذا كانت الموهبة الشعرية هي الدافعة للأحاسيس والمشاعر حتى تخرج شعراً ، فإن الفكر هو الروح التي تعيش داخل تلك الأبيات .

ومما يدل على ارتباط الشعر بالفكر : أن قريشاً لم تجد وصفاً تصف به القرآن الكريم إلا كلمة (شعر) ووصفوا النبي □ بأنه(شاعر) تكذيباً منها لله ولرسوله ، وهذا ما نفاه الله جل وعلا في كتابه العزيز (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) [2].

(١) المصدر السابق.
(٢) القرآن الكريم ،سورة : يس ، آية :٦٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

إن الفكر لدى الإنسان يسبق كل عمل يقوم به والقصيدة عمل من ضمن الأعمال الإنسانية ، فالفكر عبارة عن البوابة التي تفتح للشاعر لينطلق محلقاً في سماء الشعر ، فإن وجدنا شاعراً يتغزل ويهيم بمحبوبته فلا يمكن أن نجعل أحاسيسه فقط هي المخرجة لقصائده بل وافقها فكر محبٍ متيم وما وله بعض شعراء الغزل بمن يحبون حتى يفقدون عقولهم إلا دليل على وجود الإعمال الفكري المركز والمؤثر على العقل من قوته .

ولأثبت علاقة الشعر بالفكر أدلل على ذلك بأحد الشعراء وليكن من الحكماء وهو زهير بن أبي سلمى ، فالحكمة عنده منبثقة من فكرٍ عميق وتجارب عديدة وحياة مديدة ، ولعمق الفكرة عنده كان يعتني بقصيدته حولاً كاملاً ، فلا يظهرها للناس إلا بعد اكتمال الفكرة التي خامرت عقله ومزجها بشعوره وأخضعها لتجاربه . ومن الجميل أن تكون الحكمة من أهم ثمرات الفكر الإنساني ، فحكمة الشاعر دلالة على فكره العميق الذي يمتاز به وعلى بعد نظره .

وقد يختلف الشعراء في طرق التعبير عن أفكارهم ، بل إنهم يختلفون في التعبير عن الفكرة ذاتها ، فقد تسهل على أحدهم بينما تكون ومستعصية على غيره ، فهذا المتنبي يفاخر بنفسه على الشعراء فيقول :

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها (١)

ونعرف ما للمتنبي من مكانة قد ذكرتها سابقاً في هذه الدراسة .

وكان المتنبي الأنموذج التي اخترته للحكمة في العصر العباسي ، ومن يقرأ سيرة المتنبي يجد أنه تنقل بين الأمراء باحثاً عمّا يرضي شعره ، وهو الأمر الذي وجده في صديق سيف الدولة ، فأخلص له الحب كما أخلص له المدح ، ولكنّ علاقتهما لم تخل من الشوائب ومن كدر الحساد ، الذين أسهموا في بلورة فكر المتنبي عن الناس وعن طبائعهم .

فخرجت لنا حكمته المنطلقة من نظره الثاقب للحياة وللناس ، ففكر المتنبي مع نبوغه الشعري أنتجا إبداعه الشعري .وقال أبو يوسف الكندي عن أبي تمام لما وجده سريع البديهة في إضافته لأبياتٍ في مدح أحمد

(١) ديوانه ، شرح العكبري ، ٣/ ٣٦٧، دار المعرفة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بن المعتصم : « هذا الفتى قليل العمر لأنه ينحت من قلبه وسيموت قريباٍ . فكان كذلك »[1].

ومن خلال بحثي في الشبكة الإليكترونية وجدت كلاماً لأدونيس عن العلاقة بين الشعر والفكر فتحت عنوان (أدونيس يختتم زيارته للقاهرة وسط احتفاء وشتائم) في موقع باسم (حزب الوسط الجديد) :

« بعد ذلك تحدث أدونيس مستعيداً المحاور التي شغلت محاضرته بمكتبة الإسكندرية مؤكداً أن رأسه ليس مشغولاً سوى بالقضايا العربية المعقدة والملتبسة والتي لا يملك حيالها أحكاماً نهائية ، وأوجز أدونيس محاور حديثه في أربع نقاط . ومن ضمن ما ورد : أما فيما يتعلق بعلاقة الشعر بالفكر فقال أدونيس : تتمحور العلاقة بين الشعر والفكر في الثقافة العربية كحالة من حالات الإقصاء وذلك خلافاً لجميع التقاليد المتعارف عليها في الثقافة العالمية وخلافاً لما جاء به الشعر العربي نفسه ، واستعاد أدونيس عدداً من الصور التي عمقت هذا الإقصاء بين الشعر والفكر ومنها على سبيل المثال الفقه الإسلامي الذي تخلف كثيراً عن الطفرات المعرفية الكونية فابن تيمية مثلاً يعتقد بأن الدين ألغى مجهولات ، وهذا يختلف كلية مع الشعر ، فالشعر يكتشف الحقيقة من خلال التجربة ، وثقافة الشاعر في عمومها متناقضة وتنهض من أن الحقيقة ليست مكتشفة ، لكن الرؤية الدينية محدودة ومحددة والشعر متحرك أبداً والقصيدة سؤال مطروح على العالم ، ويردف أدونيس مؤكداً : أن الشعر لا يمكنه الإفصاح عن مجهول العالم إذا كشف عن مجهولات اللغة » .

ووجدت أدونيس هنا يرسخ لمفهوم الإقصاء الذي يمارسه الدين من وجهة نظره ولذا يقول : « تجلى هذا التعدد، بدءاً من ظهور الإسلام في اتجاهين : الأول يحافظ على القيم السائدة : القديمة التي أقرها الإسلام ، والجديدة التي نشأت معه ، والثاني يتمرد عليها ويخرج . وقد رأينا كيف شجع النبي والخلفاء الأربعة شعراء الاتجاه الأول ، وكيف أنهم عاقبوا بالسجن أو الجلد شعراء الاتجاه الثاني »[2] .

والشعر متسقٌ مع مفهوم الدين ولذلك يقول (شجّع) النبي عليه

---

(١) العمدة ، لابن رشيق القيرواني، تحقيق الدكتور/عبدالحميد هنداوي، ١/ ١٤٧، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠٠٤م.

(٢) الثابت والمتحول ، أدونيس ، الجزء الأول ، صفحة ٢٥٩، دار الساقي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الصلاة والسلام والخلفاء الراشدون رضي الله عنهم شعراء الاتجاه الأول ، فهل التشجيع يتحول في رأيه إلى إقصاء ؟! ، أما أصحاب الاتجاه الثاني الذين تم سجنهم أو جلدهم فهم يستحقون ذلك طالما استباحوا أعراض الناس ومحارمهم وخير مثالٍ : موقف الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه من الحطيئة لمّا أكثر من هجاء الناس سجنه ثم أخرجه لمّا استعطفه بل وسعى إلى إصلاحه من خلال إعطائه مالاً مقابل سكوته عن أعراض المسلمين ، فإن كان يرى أن في معاقبة المتطاولين على الناس بشعرهم إقصاء لهم ولفكرهم فنعم الإقصاء وبئس الفكر والشعر .

وأما كلامه عن ابن تيمية رحمه الله وأن الفقه الإسلامي تخلف عن الطفرات المعرفية والكونية فيقول : « قد يكون ابن تيمية أقوى من نظّر لنفي المُحدث عبر رده على الابتداع ، وهو يوصف بأنه : « سيف السنة المسلول على المبتدعين »[١]. ويقول في الصفحة التالية : « ومن المبتدعين في رأيه كذلك : الخوارج والوعيدية والمرجئة والإمامية » . ويقول :

« والأساس الذي ينطلق منه ابن تيمية للرد على المبتدعين هو وضوح الرسالة التي جاء بها النبي عليه الصلاة والسلام .

فهو « قد بلغ البلاغ المبين »[٢] . ويقول: « فالكتاب والسنة هما الحَكَمُ الأول والأخير ، وكل من يتحاكم إلى غيرهم ضالٌ »[٣] .

مع كل ما سبق :

لم أجد في نقله عن ابن تيمية رحمه الله ما يدعوه إلى التطاول على الفقه الإسلامي والأمور العقدية ووصفها متخلفة عن التطور المعرفي والكوني وأن يجعل ابن تيمية رحمه الله مثالاً لذلك ، بل على النقيض تماماً لم يرفض ابن تيمية الفقه الديني ولا الأفكار المعرفية او حتى الكونية لأنها إن بنيت على الحقيقة أثبتت ما جاء به النبي □ ونبذت ما سوى ذلك .

(١) السابق ، ص ٦٧
(٢) نفسه ، ص ٦٩
(٣) نفسه ، ص ٧١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ومن خلال كل ما سبق لا زلت أرى أن ثمة علاقة بين الشعر والفكر فلا يوجد شعر إلا مولودٌ من فكرةٍ ، حتى الأفكار السياسة والمذهبية نجد لها شعراء آمنوا بها فقاموا يروجون لها في شعرهم ويدافعون عنها به وهو أمر معروف من بداية فجر الإسلام .

وإني أرى ضرورة أن يتعلق الشعر والفكر لأن في تعلقهما توجد الثقافة الإنسانية ، يقول مالك بن نبي : « فليس من قبيل الصدفة أن تغنى الشعراء وخلّد الرسامون شروق الشمس وغروبها ، فرسموا خفة حركةٍ وجمال صورةٍ ، كما نشدوا ذكاء رائحةٍ ورقة لون . فكل هذا مما ذاب في كياننا وانسكب في لا شعورنا ، تجلىّ في عقلنا صورة أفكار عملية ، ثم تحوّل إلى صيغٍ فنيةٍ ، إلى تنوّع في الأزياء وفي الصناعة ، أوسما صُعُداً لدى الموسيقار فألهمه فناً من الموسيقى الآسرة، أو لدى الرسام فمنحه صوراً رائعةً ، أو لدى الشاعر فأوحى إليه نفحةً صوفيةً »[1].

وربما خالف رأي القدماء عند من يرى أن القدماء فصلوا بين الشعر والفكر من خلال دعوتهم إلى حفظ شعر السابقين وتقليدهم وأن التقليد يجعل الشاعر ناقلاً فقط وقد وجدت دراسةً نقديةً فصلت القول في هذا الأمر وهي بعنوان (مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر) للدكتور / فاتح علاق ، فتحت عنوان الشعر رؤيا : « يذهب رواد الشعر العربي الحر إلى أن الشعر رؤيا بالدرجة الأولى وما خصائصه الفنية إلا امتدادٌ لها ، فاللغة والصورة الإيقاع نتيجة لرؤية خاصة للأشياء »[2]. فلو قارنا بين كلام الدكتور فاتح وبين كلام الجاحظ المشهور : « المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العربي والعجمي وأن العبرة بالصياغة الفنية » والصياغة تأتي تبعاً للرؤيا ، وهو ما لم يذكره الجاحظ في مقولته مما جعل خليل حاوي ينتقد كلام الجاحظ وهو ما ذُكر في نفس الدراسة السابقة فيقول : « إن النتيجة الحتمية لما قرره الجاحظ هو تحويل الشعر إلى ضرب من البراعة الزخرفية في صياغة مادة مبذولة للجميع ، وهنا يمتنع على الشعر ان يكون مجالاً لاكتشاف الحقيقة والتعبير عنها تعبيراً ملازماً لطبيعتها الخاصة » يقول الدكتور

(١) مشكلات الحضارة - مشكلة الثقافة ، مالك بن نبي ، ص ٥٦
(٢) مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر، فاتح علاق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ٢٠٠٥ ، (الشبكة الإليكترونية) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فاتح : فالشعر عنده ليس مجرد صياغة للجاهز من المعاني وإنما هو رؤيا جديدة لحقائق الحياة . الشعر لا يصف ما هو موجود وإلا كان مجرد نظم للمعلوم وتكراراً لمعاني الفلسفة والعلم والدين . الشعر ليس تابعاً للفلسفة أو العلم أو الدين ، بل هو الرائد الأول للحقيقة التي يحاول الفيلسوف والعالم أن يفسرها كلٌ بطريقته الخاصة كما يرى حاوي . على أن في نقد حاوي لمقولة الجاحظ تحاملاً كبيراً لأن الجاحظ يقصد بالمعاني المطروحة في الطريق المعاني العامة ونقلها إلى الشعر كما هي لا يصنع شعراً وإنما يكون الشعر بإعادة خلقها وصياغتها وخلق معانٍ جديدة انطلاقاً منها . والصياغة بهذا لا تنفي خلق المعاني ولا تعني انتصاراً للفظ على حساب المعنى .وإذا كان الشعر رؤيا خاصة ، وإذا كان عالم الشعر غير عالم الفلسفة والعلم والدين فإن هذا لا يمنع الشعر من الاستفادة من الأفكار الفلسفية أو العلمية أو الدينية بشرط صهر ذلك في الرؤيا ، ذلك أن الانطلاق من الفكر يفضي إلى نظم بارد أما تحويل الأفكار من خلال نظرة خاصة وانفعال خاص في إطار رؤيا متميزة فهو ما يسمو بالفكري إلى الفني ويجدد الفكر ذاته . ويرى خليل حاوي أن انجح طريقة في مزج الفكري بالفني هو انطلاق الشاعر من منازع الفكر المعاصرة له فيقول : « أعتقد أن أفضل منازع الفكر التي يفيد منها الشاعر هي المنازع التي تشيع في عصره وتتجسد وتصبح واقعاً حياتياً حياً ينفي عن الفكر صفة التجريد ويجعله من المسلمات البديهية ، هكذا كان الفكر الفلسفي الذي عبر عنه دانتي في ملحمته ، ذلك أنه فكر استحال إلى ممارسة إيمانية يومية . لقد اتحد الفكر بالحياة اتحاداً عضوياً فجاء التعبير الشعري عنه تعبيراً عضوياً بريئاً من الرصف الآلي » . إلى أن يقول الدكتور : ومثلما خلط حاوي بين الشعر والفلسفة كذلك فعل البياتي إذ يرى أن « الشعر هو الوجه الثاني للفلسفة ، وكل شعر يحاول أن يتنكر لهذا الوجه الثاني يسقط في التفاهة واللامعنى وفي العدمية اللغوية ، أي اللغة التي لا تقول شيئاً على الإطلاق » . وهذا الربط بين الشعر والفلسفة يدل على أن رواد الشعر العربي الحر لم يفصلوا بين الشعر والفكر ، القلب والعقل لأن الشعر عندهم كشف للحقائق وبحث عن المجهول . فهو تجربة وجودية في الحياة وليس صناعة لغوية . على أنهم يرفضون سيطرة الفكر على الشعر لأن ذلك يحوله إلى عمل فكري . وهذا انقلاب على ما ذهب إليه بعض الشعراء القدامى كالبحتري وبعض النقاد القدامى كالآمدي من فصل للشعر عن الفكر وكأن الشعر عاطفة خالصة وتعبير لغوي عن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

المألوف والمعروف .

يبدأ عبد الصبور من الكلمة المشهورة في النقد العربي القديم (المتنبي وأبو تمام حكيمان إنما الشاعر البحتري) ليلاحظ هذا الفصل بين الشعر والفكر ، والعقل والعاطفة ، ويشير إلى النقاد الذين ألحقوا أبا العلاء بمكانة بين الفلاسفة والشعراء وأبعدوا تراث المتصوفين الأدبي وألحقوه بالتراث الفلسفي كما يتبين من كتابات الآمدي وابن قتيبة وابن رشيق وغيرهم. ويؤكد عبد الصبور هذا الفصل عند القدامى من خلال الإشارة إلى الأساتذة في نصحهم للشعراء من تلاميذهم بحفظ أشعار الأقدمين والنسج على منوالها دون حثهم على الإلمام بثقافة العصر واتجاهاته الفكرية كما هي الحال عند والبة بن الحباب مع أبي نواس وأبي تمام مع البحتري وغيرهما . وعبدالصبور يرفض هذا الفصل بين الشعر والفكر عند القدماء لأن الشعر ليس مهارة لغوية أو مجرد تخييل بل هو رؤية جديدة للحياة والكون وكشف لحقائق الوجود . على أنه يرفض بالمقابل أن يتحول الشعر إلى نظم للأفكار أو سرد للنظريات الفلسفية فالشعر ليس فكراً خالصاً بل هو موقف من الأفكار والآراء .) انتهى[1]

وقد ربط البعض بين العلم والشعر ، والعلم يعتبر وجهاً من أوجه الفكر الإنساني ، لذا يقول أ.أ ريتشاردز : « إن إساءة فهم الشعر والتقليل من أهميته مردهما قبل كل شيء المبالغة في أهمية العنصر الفكري فيه . ولكننا نستطيع أن نتبين بصورة أوضح كيف أن الفكر ليس هو العامل الأول في الشعر حينما ننظر إلى تجربة الشعر نفسه لا إلى تجربة القارئ . لِمَ يستخدم الشاعر هذه الألفاظ دون غيرها ؟ إنه لا يستخدمها لأنها تمثل سلسلة من أفكار يهتم بتوصيلها هي في ذاتها ، فليس ما تقوله لنا القصيدة هو الذي يهمنا في الواقع، وإنما الذي يهمنا هو ماهية القصيدة ذاتها . فالشاعر لا يكتب القصيدة باعتباره عالماً ، وإنما هو يستخدم هذه الألفاظ لأن النزعات التي يثيرها الوضع الذي يوجد فيه الشاعر تتآلف على إيجاد هذه الصورة دون غيرها في وعيه كوسيلةٍ لتنظيم التجربة التي يعبر عنها بأسرها وللسيطرة عليها . فالتجربة ذاتها - أي أمواج الواقع التي تندفع خلال العقل - هي التي تأتي بهذه الألفاظ

(١) السابق .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وتعتمدها » [١].

إن أ.أ. ريتشارد يشير في كلامه السابق إلى التجربة الشعورية لدى الشاعر والتي يعتبرها المؤثر على فهم القارئ للشعر ، وأن أثرها كذلك يظهر على طريقة اختيار الشاعر للألفاظ المعبرة عن القصيدة ذاتها ككيانٍ واحد . وقد أثار أوستن وارين و رينيه ويليك تساؤلاً وهو : كيفية دخول الأفكار في الأدب . من الواضح أنها ليست مسألة وجود أفكار في عمل أدبي ما دامت هذه الأفكار تظل مجرد مادة خام ، مجرد معلومات . ولا تثور المسألة إلا إذا تغلغلت هذه الأفكار عملياً في نسيج عمل أدبي ما دامت تغدو (مكونة) وبالاختصار ، عندما تكف عن أن تكون أفكاراً بالمعنى المألوف للمفهومات وتصح رموزاً أو حتى نوعاً من الخرافة . لدينا سعة من المجال للشعر التعليمي الذي تقرر فيه الأفكار مجرد تقرير ، وتقدم موزونة أو مدبجة بشيء من الاستعارة والمجاز . ولدينا رواية الأفكار كالتي يكتبها جورج صاند أو جورج إليوت ، حيث نحصل على مناقشات (لمشكلات) اجتماعية أو خلقية أو فلسفية . وإذا انتقلنا إلى صعيد أرفع تكاملاً كان لدينا رواية كرواية (موبي ديك) لهرمان ملفيل حيث ينقل الفعل كله معنىً ما خرافياً ، أو قصيدة كقصيدة (عهد الجمال) حيث ينتظم القصيدة - في التية على الأقل - مجازٌ فلسفيٌ واحد . ولدينا أيضاً دوستويفسكي حيث تنفذ في رواياته دراما الأفكار بمصطلحاتٍ ملموسة تمثلها الشخصيات والحوادث . والأخوة الأربعة في (الأخوة كارامازوف) رموز تمثل مساجلة ايديولوجية ، هي في الوقت ذاته دراما شخصية . والخاتمة الايديولوجية وثيقة الاتصال بالكارثة الشخصية للأبطال الرئيسيين) [٢] .

ويتساءل الكاتبان عن : (ما القصيدة وأين توجد ؟) [٣].

ومن ضمن الأجوبة التي طرحت لهذا التساؤل : إن القصيدة تجربة للقارئ ، ويحتج أصحاب هذه الإجابة بقولهم : إن القصيدة ليست شيئاً خارج العمليات العقلية التي تجري في ذهن قارئ معين ، وبذلك فهي

(١) العلم والشعر . أ.أ. ريتشاردز . ترجمة محمد مصطفى بدوي . صفحة٤٢،٤٣مكتبة الأسرة ، ٢٠٠١ .
(٢) نظرية الأدب / اوستن وارين و رينيه ويليك . ترجمة محيي الدين صبحي ،ص ١٥٨ ، مطبعة خالد الطرابيشي .
(٣) نفسه ، ص ١٨٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

تتطابق مع الحالة العقلية أو العملية العقلية التي نجربها لدى قراءة قصيدة أو الاستماع إليها)[1] .

إذن بعد الكلام الذي ذُكر آنفاً أستطيع أن أؤكد كلامي في العلاقة القائمة بين الفكر والشعر وإن اختلفت هذه العلاقة في نظر البعض اختلافاً قد يصل إلى نفي تلك العلاقة ، وممن يرى عدم وجود هذه العلاقة : تي . اس. إليوت الذي يقول : « لا شكسبير ولا دانتي قاما بأي تفكير حقيقي »[2].

إن رأي إليوت هو رأيٌ خاصٌ به ولا يمكن أن نعممه على الشعر عموماً لأن فصل الفكر عن الشعر تماماً يلغي وجود التجربة الشعورية لدى الشاعر ، ولا يمكن وجود شاعرٍ لا يملك رصيداً من التجربة الشعورية ولو بقدرٍ ضئيل .

ومن خلال ما سبق فأنا أتوقف هنا لأني لا أريد الإفاضة في موضوعٍ نقدي يستحق أن يكون رسالة بحثٍ مستقلة ، ولذا أنهي هذا المبحث بنفس ما بدأت به وهو أن الشعر له علاقة بالفكر .

(١) السابق ، ص ١٨٨ .
(٢) نفسه ، ص ١٤١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

(أبيات الحكمة)

(عددها – أقسامها)

١- في الشوقيات

لما تتبعت أبيات الحكمة في الشوقيات وجدتها بلغت في عددها

(١٠٢٩) ألفاً وتسعةً وعشرين بيتاً، وهي تقل عن عددها عند الطرابلسي - وهذا لأني وجدته يذكر أبياتاً يرى أنها من الحكمة ورأيت عكس ذلك- . ولما أمعنت النظر فيها وجدت أنها كانت مقسمة إلى قسمين :-

أبيات حكمية نظرية فلسفية وهي : الناتجة عن التأمل والإدراك.(٦١٩) بيتاً .

و أبيات حكمية عملية:أي المستخرجة من التجارب وعبر الأيام .(٤١٠) بيتاً .

٢- في شعر شوقي المسرحي

كنت أظن أن حكمة شوقي موجودة فقط في ديوانه ، ولكني لأثبت هذا الظن أو أنفيه لابد لي من قراءة الشعر المسرحي لشوقي فثبت لي عكس ما كنت أظن! فقد أحصيت أبياتاًحكمية بلغ عددها(٩٠) تسعون بيتاً، وقد وضعها على ألسنة الشخصيات وكانت حكماً رائعةً ، ومنها قوله :

وبعض السم ترياق لبعض وقد يُشفى العضالُ من

وقد كان منها (٣٩) بيتاً من أبيات الحكمة العملية ، و(٥١) بيتاً من الحكمة النظرية .

(١) أحمد شوقي ، الأعمال المسرحية الكاملة، دار العودة، بيروت،١٩٨٨م، ص٤٧٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الفصل الأول

مضامين الحكمة

الحكمة العملية

ويدخل فيها :

المضامين الاجتماعية والسياسية المستقاة من التجارب والأحداث .

الحكمة النظرية

ويدخل فيها :

المضامين النفسية والتاريخية وما يظهر فيها من فكر وتأمل .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

(الحكمة العملية)

إن أبيات الحكمة لدى شوقي قد تضمنت في داخلها معاني فكرية ًمتعددة ً، فتارة ً أجد في حكمته الفكر السياسي وهذا ما يظهر جليا ً في قصائد أحمد شوقي في مراحل حياته الأولى وأقصد بها هنا حياته التي عاشها في قصر الخديوي ، ويبدو أن قربه من الحاكم أكسبه نظرة ً سياسية حتى وإن كانت هذه السياسة لا تخرج عن نظرة الخديوي إلا أننا لا يمكن تجاهل كونها فكرا ً سياسيا ً ، وإن سخره أحمد شوقي لإرضاء ممدوحه وولي نعمته الخديوي ، وذلك عندما يمدح الترك ، فكثيرا ً ما نجد أحمد شوقي عنون لقصيدته بعنوان يتماشى مع الأحداث الموجودة في زمنه فمثلا ً :

ذكرى استقلال سوريا[١] .

إلى جانب تناوله لشخصيات سياسية في عصره بل وجعل لقصائده نصيبا ً من أسمائهم وذلك مثل :

عمر المختار [٢] .

ومما سبق ذكره يتبين لنا أن أحمد شوقي اكتسب من قربه من القصر الحياة السياسية التي خولته أن يدخل المعترك السياسي وإن لم يكن بتلك الصورة التي يمكننا من خلالها أن نطلق عليه رجلا ً سياسيا ً ويبدو أن غلبة الصبغ الأدبية عليه ومعرفة الناس له من خلالها كان لها أثرٌ في ذلك ، وفيما يلي عرض لأبياتٍ من الحكمة لديه والتي رأيت أنها تتضمن فكرا ً سياسيا ً : -

قال في قصيدته (كبار الحوادث):

يحسب الظالمون أن سيسودون ... وأن لن يؤيد الضعفاءُ
والليالي جوائرٌ مثلما جاروا ... وللدهر مثلهم أهواءُ
يولد السيد المتوّج غضاً ... طهرته في مهده النعماءُ
لم يغيره يوم ميلاده بؤسٌ ... ولا ناله وليداً شقاءُ

(١) الشوقيات ، ص ٢٨١.
(٢) نفسه، ص ٦٩٨

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فـــإذا مـــا المُمَلقـــون تولـــوّه تـــــولى طباعـــــه الخـــــيلاءُ
وسرى في فؤاده زخرف القول يـــــراه مســـــتعذباً وهـــــو داءُ
فـــإذا أبـــيض الهـــديل غـــرابٌ وإذا أبلـــــج الصـــــباح مســـــاءُ
هكـــذا الـــدهر حالـــةٌ ثـــم ضـــدٌ مـــا لحـــالٍ مـــع الزمـــان بقـــاءُ[1]

من خلال الأبيات السابقة يبين لنا أحمد شوقي أمراً مهماً وهو سياسة الحاكمين لمن يحكمون ويقر مسألة العدل من خلال حديثه عن الظلم وما يحدث للحكام الظالمين وما يحدث لدولهم ، فكل حاكم ظالم يظن أنّ ظلمه للناس هو السبيل للسيطرة عليهم مع أنه نسي أن الدهر قُلب والأيام تدور ، وأن ظلم الناس يؤدي إلى سقوط حكم الظالم مهما طال حكمه وطال عمره ، ثم ينتقل بالحديث إلى مسألة أخرى سياسية مهمة وهي البطانة وأثرها على الحاكم فهاهو السيد - كما يقول شوقي - يولد غضّاً طاهراً منعماً ، ويخلع عليه هذه الصفات الجميلة حتى نلحظ التغيير الذي يحدث له بعد ذلك من خلال البطانة التي يصفها شوقي بأنهم متملقون ، والتملق صفةٌ يحملها من يسعى إلى إحراز شيء لنفسه من خلال التقرب الكاذب لأصحاب السلطة مما ينتج عن ذلك تغيير الحقائق وتزييفها لهذا السيد وهذا ما يقوله شوقي من أن هذا السيد يرى الحقائق مغلوطةً مما يجعله يرى الطائر الأبيض غراباً أسوداً، وكذا يرى الصباح والنور ظلمةً وسواداً ولذا مصير هذا وأمثاله الفناء بعد السيادة والضعف بعد القوة والتاريخ مليء بأمثال هؤلاء .

ومن المضامين الفكرية التي وجدتها في أبياته الحكمية : الفكر التعليمي ، ووجدته من خلال حديثه إلى أرباب العلم وأعلام الأدب وهو كسابقه من حيث جعل شوقي أسماءً لقصائده تدل على العلم أو على رجاله فمثلاً :

العلم والتعليم – أرسطاليس – شكسبير – تحلية كتاب – ذكرى هيجو – تولستوي – المنفلوطي – شهداء العلم والغربة – الجامعة المصرية – دار العلوم- رسالة الناشئة .

وإذا كان شوقي أديباً ؛ فالأدب من أعمدة العلم التي تبنى عليها الحضارات الإنسانية ، ولا غنىً للمجتمع عن العلم وأهله فقال في

(١) السابق،ص ١٠٥،١٠٦

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

قصيدته (العلم والتعليم) والتي اشتهرت أبياتها بين الناس حتى العامة منهم ، والتي يقول فيها :

قم للمعلم وفِهِ التبجيلا — كاد المعلم أن يكون رسولا
إن الشجاعة في القلوب كثيرةٌ — ووجدت شجعان العقول قليلا
ولربما قتل الغرام رجالها — قُتل الغرام ، كم استباح قتيلا ؟!
وإذا المعلم لم يكن عدلاً مشى — روح العدالة في الشباب ضئيلا
وإذا المعلم ساء لحظ بصيرةٍ — جاءت على يده البصائر حولا
وإذا أصيب القوم في أخلاقهم — فأقم عليهم مأتماً وعويلا
وإذا النساء نشأن في أميّةٍ — رضع الرجال جهالةً وخمولا
ليس اليتيم من انتهى أبواه من — همّ الحياة وخلفاه ذليلا
فأصاب بالدنيا الحكيمة منهماً — وبحسن تربية الزمان بديلا
إن اليتيم هو الذي تلقى له — أماً تخلتْ أو أباً مشغول[1]

* * *

إن هذه الأبيات التي يتحدث فيها شوقي عن المعلم ومكانته من أشهر ما يحفظه أغلب الناس في هذا الأمر بل حتى بعض العامة منهم ، وشوقي هنا يحفظ للمعلم مكانته ورسالته السامية رسالة الأنبياء التي قد يتجاهلها البعض وهي تعليم الناس ، وقد نسي هؤلاء أو تناسوا أن الله عز وجل قد قرن شهادة أهل العلم بوحدانيته بشهادته وشهادة ملائكته فقال عز وجل : (ٿ ٹ ٺ ٿ ڤ ڦ ڦ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ) [2] .

والنبي ﷺ يقول « إنّ العلماء ورثة الأنبياء ، إنّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظٍ وافر » [3]. ولكن يوجد بين الناس من لم يعط المعلم حقه ، فنادى أحمد شوقي

(١) الشوقيات ،ص ٤١٩ .
(٢) سورة آل عمران ى الآية١٨ .
(٣) سنن الترمذي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ص٧٢٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بوجوب القيام بحق المعلم والاعتراف بفضله لأن التعليم مسألة جماعية ومن أهم ركائزها المعلم لذا لم ينس أحمد شوقي أن يقف مع المعلم وقفة بيانٍ وتوضيح لما يقوم به من عمل هو في الأصل مؤتمن عليه فإن هو خان أمانته التي وضعها الآباء والأمهات بين يديه فإن العاقبة ستكون سيئة بدون جدال ، ولا ينسى أحمد شوقي ما تقوم به المرأة في بيتها ومع أبنائها من دور تعليمي لا يقل أهمية ومكانة من دور المعلم في مدرسته ومع تلامذته ، فالمرأة في بيتها هي المعلم الأول الذي يتلقى من الناشئة مفاتيح الحياة ، وهنا شوقي يذكر النتيجة السيئة التي تحدث للنشء عندما تتولى تربيتهم امرأة جاهلة ، كما فعل مع المعلم عندما أبان نتائج ما يحدث عندما يزيغ المعلم عن المنهج السليم ، فالنتاج في كلا الأمرين واحداً ، فنتاج المعلم الخائن لأمانته : جيلٌ إما ضائعٌ لا خير فيه لنفسه أو لأهله أو لأمته ؛ أو جيلٌ متعلمٌ قد حشيت عقولهم بالمفاهيم المغلوطة والتي تهدم ولا تبني وأما نتاج المرأة الجاهلة : فنشءٌ رضعوا الجهل منها وسرى في عروقهم واستقر على شكل مفاهيم خاطئة أو أساليب بالية إن لم يتداركوا تغييرها فسوف يورثونها من بعدهم . وفي كلا النتاجيْن تعدٍ على الأخلاق الإنسانية الفاضلة ولذا أحسن أحمد شوقي عندما أقام واجب العزاء لمن أصيبوا في أخلاقهم فكأنهم موتورون بفقد أخلاقهم فعلى غيرهم أن يبكي لحزنهم بكاءً شديداً لأنهم لا يدركون مقار ما فقدوه فاستحقوا أن يُبكى لهم وعليهم .

ومن الحكم العملية أيضاً لدى أحمد شوقي : وجدت الفكر الديني ، وأقصد به أن تكون أبيات الحكمة عند أحمد شوقي مشتملةً على وصايا دينيةٍ إسلامية ، أو على أمورٍ دينية ، فمثلاً في قصيدته (كبار الحوادث) يقول في البيت ٨٢:

هكذا الدهر حالةٌ ثمَّ ضدٌّ ما لحالٍ مع الزمان بقاءُ[١]

هذا البيت الذي يذكر فيه أحمد شوقي تقلّب الأزمنة على الناس من الأمور التي أوجدها الله في خلقه قال الله تعالى في كتابه الكريم (۞ و و ۞ ۞)[٢] ، فالبقاء على حالٍ واحدةً من المستحيلات .

يقول أيضاً في نفس القصيدة في البيت ١٨٨:

(١) الشوقيات، ص ١٠٧.
(٢) القرآن الكريم ، سورة آل عمران آية ١٤٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

سـنة الله فـي الممالـك مـن قبـلُ ومـن بعـدها مـا لنُعمـى بقـاءُ[١]

وهذا البيت يؤيد البيت السابق في ذكره لسنة الله في خلقه .

ويؤيده في الحديث عن التقلب في الزمان قوله في قصيدته (صدى الحرب) البيت ١٢٢:

تطـوع أسـراً مـنهمُ ذلـك الـذي تطوع حرباً والزمان تقلّبُ [٢]

عن جملة الزمان قُلب تعطينا معانٍ كثيرة تدل على التغيّر وعدم الاستقرار في الحال ومهما بلغت العرب من بلاغةٍ وبيان مثلما قال القائل : قُلبٌ لو رفع[٣] إلا أن كلام الله أبلغ وأجمل . وقد أعاد أحمد شوقي هذا المعنى وبلفظٍ قريبٍ منه كثيراً في قصيدته (ضيف أمير المؤمنين) في البيت ٢١:

هكـذا الـدهر حالـةٌ ثـم ضـدٌّ مـا لحـالٍ مـع الزمـان دوام[٤]

وهذا المعنى يذكرني ببيتٍ للبارودي قريبٌ معناه من هذا المعنى فهو يقول في قصيدته(النفس الأبيّة):

يـودُّ الفتـى مـا لا يكـونُ طماعـةً ولـم يـدر أنّ الـدهر بالنـاس لُعّبُ[٥]

وقال شوقي في قصيدة (توت عنخ آمون) البيت ٧٦:

يحـب المـرء نـبش أخيـه حيـاً وينبشـه ولـو فـي الهالكينـا[٦]

يـتكلم شـوقي هنـا عـن خلـقٍ ذميمٍ موجـودٍ فـي بعـض النـاس الـذين مرضـت نفوسـهم واتخـذوا مـن أعـراض النـاس فاكهـةً يتفكهـون بهـا ويتسلون ويقطعّون بها أوقاتهم وهذا الخلق الذميم هو الغيبة التـي حرمها

(١) الشوقيات ، ص .
(٢) نفسه، ص ١٢٨ .
(٣) الصاحبي، لابن فارس، تحقيق الدكتور/ عمر الطباع،ص٤٦، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى .
(٤) الشوقيات، ص ٤٤٣ .
(٥) ديوان البارودي ،ضبط وتحقيق علي الجارم و محمد معروف ، مكتبة دار البيان ،الطائف ٤٤/١.
(٦) الشوقيات، ص ١٧٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الله عز وجلّ ورسوله ﷺ ، وشوقي هنا يستفيد من التصوير القرآني الكريم عندما شبه الله عز وجلّ من يغتاب أخيه المسلم كمن يأكل لحمه ميتاً فقد قال الله جلّ وعلا في كتابه الكريم (ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ)[١] . وإن كان شوقي لم يذكر صفة الموت للمغتاب بلفظها إلا أننا نفهمها من قوله نبش والتي من دلالاتها : نبش القبور أي حفرها ، وقد جعل شوقي هنا أن النبش الذي استعاره هنا للغيبة قد يتجاوز به النابش (المغتاب) الأحياء ليؤذي به الأموات دون مراعاةٍ لحرمتهم أو اعتباراً بموتهم وهذا تشعرنا به الأداة (لو) وكأن الهلاك والمقصود به هنا الموت لم يردع أصحاب هذا الخلق الذميم من ترك مَنْ هلكوا لحالهم التي هي عبرةٌ لمن سواهم ممن بقي .

و يأتي الفكر الديني في حكم أحمد شوقي في الحديث عن الأخلاق ؛ فالأخلاق هي أساس التعامل في الدين بين الناس ، فهاهو أشرف الخلق وأفضلهم وأحسنهم خلقاً ﷺ يقول : « إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق »[٢] ، وشوقي في تناوله للجانب الأخلاقي كان مسهباً في ذلك ، بل تكاد تكون أبياته في هذا الجانب أشهر من غيرها فهو الذي يقول في قصيدة(أبا الحيارى) البيت٣٢:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم

(٣)

وقد أعاد نفس هذا المعنى وجزءًا كبيراً من لفظه في قصيدته (استقبال) في البيتين ٢٥-٢٦ :

إذا المَقاتِل من أخلاقهم سلمت فكل شيءٍ على آثارها سلما

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن تولت مضوا في إثرها

(٤)

إذن الحرب في نظر شوقي إنما هي حربٌ على الأخلاق ، والتي قد تصاب في هذه الحرب ولكن متى ما كانت الإصابات بعيدة عن المقاتل

---

(١) الحجرات الآية ١٢ .
(٢) السنن الكبرى للبيهقي ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، الجزء العاشر،صفحة ٣٢٣،دار الكتب العلمية، بيروت .
(٣) الشوقيات، ص ١٠٣٣ .
(٤)السابق ،ص ٤٣٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

التي إذا أصيبت هلكت ؛ فكل خسارةٍ سواها لا تُعد خسارة ، فسلامة ركائز الأخلاق سلامة لما سواها ، بل إن شوقي يجعل بقاء الأمم مرهونٌ بحفاظها على أخلاقها فإن تركوا الحفاظ عليها ذهبت أخلاقهم وذهبوا معها وفنوا ، والشواهد التاريخية كثيرة على ذلك فالله جلّ وعلا قصّ لنا في كتابه الكريم قصة القرية الآمنة المطمئنة التي يأتيها رزقها من كل مكان ولكنهم لمّا كفروا بالله وجحدوا الله وهم من سوء الأخلاق مع الله أذاقهم الله لباس الجوع والخوف جزاءً لهم .

وقال في قصيدته (الأندلس الجديدة) البيت ٢١:

ولقد يُقام من السيوف وليس من عثرات أخلاق الشعوب قيامُ[١]

يقول شوقي إن المرء يستطيع النهوض من بعض ضربات السيوف ويستطيع العيش مع ما أصابه منها حياةً كريمة ، لكن المشكلة تكمن في عدم مقدرة المرء أن يعيش تلك الحياة الكريمة في ظل الأخلاق العاثرة في مستنقع الرذائل والغارقة في بحور الهوى والضلال ، لأن العثرات الناتجة من ضربات السيوف يكون ألمها لحظياً ويمكن تجاوزه بالعزيمة والإصرار ، أ ما عثرات الشعوب في أخلاقها فهي سلبياتٌ تمتد عبر الأجيال .

ويقول قي قصيدته (نهج البردة) في البيت ٣٦:

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه فقوّم النفس بالأخلاق تستقمِ[٢]

يُرجع شوقي هنا صلاح الأمور كلها إلى صلاح الأخلاق ، فلو أصلح المرء أخلاقه مع خالقه لنال رضاه ، ولو أصلحها مع والديه لكسب رضاهما ، ولو أصلحها مع أقاربه لكسب محبتهم ، ولو أصلحها مع جيرانه لكسب جيرتهم ، ولو أصلحها مع زملائه لكسب أخوَّتهم ، ولو أصلحها مع الناس لكسب قلوبهم . بل يكسب بها قلوب أعدائه لذا يقول شوقي في نفس القصيدة في البيت ٦١:

إن الشمائل إن رقّتْ يكاد بها يُغرى الجماد ويُغرى كلُّ ذي

وهذا ما حدث فعلاً مع الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة

(١)نفسه ، ص ٢٩٤ .
(٢)السابق ،ص ٢١٥ .
(٣) نفسه ، ص ٢١٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وأزكى التسليم عندما ملك بأخلاقه القلوب وأسر حبها وما زال فنال حب الله وحب عباده المؤمنين إلى يوم القيامة .

ومن الأبيات التي دعا فيه شوقي إلى أمرٍ ديني قوله في قصيدته (أتغلبني) في البيت ١٨:

ومَنْ لم يُقِمْ سِتْراً على عيب يعشْ مُستباح العرضِ مُنْهتِك[١]

إنَّ هذه الحكمة الجميلة تذكرنا بأمرٍ أخبر به النبي □ وهو ما ينتج عن تتبع عورات الناس ، فقد قال □ : (فإنه من تتبع عورة أخيه المسلمٍ تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله) رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه[٢] إذن لا تهاون مع الذين يفضحون ولا يسترون غيرهم ، بل يكون الجزاء من جنس العمل ويعجل الله لهم هذا الجزاء في الدنيا قبل الآخرة ، ويهيأ الله له من يفضحونه ولذا قال شوقي يعش مستباح لأن الأصل عدم إباحة فضح الناس بل الأصل الستر عليهم .

وأختم كلامي عن حكمة شوقي في الأخلاق ببيت من قصيدته (صقر قريش) في البيت ١٠١:

وإذا الأخلاق كانت سلماً نالت النجم يد المُلتمس[٣]

إن النفوس الأبيّة سعيها دوماً إلى المعالي ، وتتعب لذلك وتبذل كل غالٍ، ويكون الصعود إلى المعالي شاقاً ولذا يستعين العقلاء بما يملكونه من مخزونهم الأخلاقي فهي خير معينٍ لهم ، بل يصلون بها الثريا وهم على الثرى ، وشوقي يجعل المعالي منهم قريبة جداً لدرجة أن أيديهم تمسك النجوم البعيدة المنال .

إن كثرة حديث شوقي عن الأخلاق جعل الكثيرين يصفونه بشاعر الأخلاق ، وعن هذا الوصف يقول الدكتور حلمي علي مرزوق :

« وقد أصاب الذين وصفوا شوقي بأنه شاعر الأخلاق ، إلا أنّ هذا الاصطلاح لا يوفيه حقه بحال ، لأنّ الأخلاق اختلطت في أذهان الناس بالإصلاح المدرسي المعهود الذي يقف بها عند القواعد المقررة في

(١) مصدر سابق، ص ٦٥٥ .
(٢) الترغيب والترهيب،للمنذري،الجزء الثالث،ص ١٩٨،دارابن كثير الطبعة الأولى .
(٣) الشوقيات، ص ١٦٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

العرف أو ضوابط السلوك ، والذي نريده بالأخلاق -عند شوقي - أمرٌ وراء ذلك ببعيد ، فالعباقرة لا ينشدون القائم في أذهان الناس من الضوابط التي تعينهم على مطلق الحياة ، ولا القواعد التي لا تيسر لهم إلاّ السعي وراء الأرزاق ، وتمنع عنهم عادية الأذى وشر الغير من الناس ، العباقرة لا ينشدون شيئاً من ذلك ، أو قل لا يقفون عند ذلك وحده لأنهم شاخصون أبداً إلى الكمال بل إلى نوافل الكمال »[١].

إذن شوقي شاعر الأخلاق وإن كان يكرر أحياناً نفس المعنى في قصائد متعددة فربما لتركيزه على الفكرة ، وهذا ما عابه عليه الرافعي عندما قال :

« من عيوبه في التكرار أن له بيتاً يدور في قصائده دوران الحمار في الساقية » وهو هذا البيت:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

بل هذا البيت:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن تولت مضوا في إثرها قدما

بل هو هذا البيت :

ولا المصائب إذ يرمى الرجال بقاتلاتٍ إذا الأخلاق لم تُصبِ

وقد تكرر فيما قرأته من ديوانه - ثلاث عشر مرة فعاد المعنى كطيلسان ابن حرب الذي جعل الشاعر يرقعه حتى ذهب الطيلسان وبقيت الرقع)[٢] وقد حسب الأستاذ كامل الكيلاني أن الذين عابوا شوقي بكثرة دورانه حول ذلك المعنى وتكراره كلمة الأخلاق في كلٍ من تلك الأبيات - أنهم يعيبونه بكثرة حديثه عن الأخلاق في شعره ، فانبرى يدفع عنه في ثورة تهمةٍ لم يتهمه بها أحد)[٣].

(١) شوقي وقضايا العصر والحضارة ، الدكتور حلمي علي مرزوق، ص ١٢١، دار النهضة العربية،١٩٨١ .
(٢) المقتطف نوفمبر ١٩٣٢ص ٣٩٦ .
(٣) أبولو ديسمبر ١٩٣٢ ص ٣٩٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

(الحكمة النظرية)

إن من أهم الأمور في حياة الشاعر أن يبني جسر تواصلٍ بينه وبين الناس ، يشاركهم جميع أحوالهم ، فيكون شعره أنشودة الفرح إذا فرحوا ، والعيون الباكية إذا حزنوا ، وألاّ يبني لنفسه برجاً عاجيّاً ثم يطلب من الناس أن يقبلوا على شعره ، فإن هو فعل ذلك فلن يكُ له ذكرٌ بينهم ، ولذا عرف أحمد شوقي هذا الأمر وأدركه فتواصل مع شعبه ووطنه وأمته بعدما ظلّ لسنواتٍ طوال شاعر القصر فقط ، ولم يكن شعره الاجتماعي مقتصراً على وطنه فقط الذي عبّر عن حبه له دون منازع عندما قال في :

وطني ولو شُغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي[1]

بل تجاوز الحدود الجغرافية وأصبح شاعراً يتغنى لأمته وعروبته ، واستطاع بحنكته أن يجمع القلوب على حبه وحب شعره على اختلافها فهو في القصر يمدح الترك وخلافتهم ، وخارج القصر كان شعره للناس جميعهم ينطلق من عواطفه الدينية فكان يشعر بآلام المسلمين في كل مكان بل استطاع أن يدخل إلى القلوب من خلال قصيدته التي مدح بها النبي والتي عارض بها البوصيري فملك بها القلوب قبل الآذان يقول أحمد زكي : « طالما عارض الناس بردة البوصيري في القديم وفي الحديث بمئات ومئات من المنظومات ، لكنّ الصيت بقي لهذه البردة وحدها إلى الآن ، على أنّ قصيدة شوقي وإنْ لم تُزحزحها عن مكانتها فإنها نالت شرفاً ليس له نظير، ذلك بأنّ الأستاذ الأكبر الذي انتهت إليه وبه سلسلة الحديث النبوي في مصر ، الشيخ سليم البشري مع جلالة قدره وسمو مركزه ورفيع مقامه ،قد تولّى بنفسه وقلمه شرح هذه القصيدة ، وقد صاغها شوقي ولا يزال في سن الفتوة وطراءة الشباب، لكن براعته فيها جعلت شيخ الشيوخ يعرف فضلها ويقدر ناظمها ، ثم يتوفر على شرحها، وما رأى الناس لذلك مثيلاً قبل شوقي »[2] .

ولم يغفل أحمد شوقي أنّ وطنه يضم بين جنباته من يجتمعون معه في العروبة ويختلفون معه في الدين فغنىّ شعراً للمسلمين وللمسيحيين

---

(١) الشوقيات، ص٥٦٠ .

(٢) ذكرى الشاعرين،ص٣٣١، نقلاً عن(شوقي شاعر العصر الحديث،للدكتور شوقي ضيف، ص ١٢٧، دار المعارف الطبعة الثانية عشرة) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

مثلما قال بمناسبة رأس السنة الهجرية وصادف يومها عيداً للمسيحيين :

عيد المسيح وعيد أحمد أقبلا يتباريان وضاءةً وجمالا
ميلاد إحسانٍ وهجرة سؤددٍ قد غيّرا وجه البسيطة حالا[١]

ولكني سأتناول بعضاً من حكمته الاجتماعية التي ذكر بها بعض الظواهر الاجتماعية ، فيقول في قصيدته(على قبر نابليون) البيت٣٠:

لا يقولن امرؤٌ أصلي فما أصله مسكٌ وأصل الناس
[٢] .

يذكر شوقي هنا طائفةً من البشر قد أصيبوا بالانخداع بالشكليات والتي من ضمنها التفاخر بالأنساب والأحساب ، ويذكرهم شوقي هنا بالأصل الأول الذي يجمع الناس جميعاً ألا وهو الطين الذي خلق الله منه آدم عليه السلام أبو البشر جميعاً كما قال الله سبحانه في محكم التنزيل « إذ قال ربك للملائكة إني خالقٌ بشراً من طين »[٣] وهذا التعالي على الغير يجعل المتعالي يحتقر أخاه المسلم وهو مما نهينا عنه ولو كان لأحدٍ أنت يفاخر بنسبه لفاخر به أشرف الخلق عليه الصلاة والسلام وحُقّ له ذلك الذي قال : « إنّ الله عز وجل اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم »[٤].

ولذلك عنّف النبي على أبي ذرٍ رضي الله عنه عندما سابَّ رجلاً فشكاه إلى النبي عليه الصلاة والسلام فقال لأبي ذر : « يا أبا ذر. أعيّرته بأمه ؟ إنك امرؤٌ فيك جاهلية »[٥] .

هذا الكلام يقودني للحديث عن مظهرٍ اجتماعي آخر جاء شوقي على ذكره بعدما شاهده بعينيه وهو التقليل من شأن اليتيم الذي فقد والديه أو أحدهما من قبل بعض الناس فيقول في قصيدته (العلم والتعليم) :

---

(٢)الشوقيات ،ص٢١٠

(٢) نفسه، ص ٨٦٦ .
(٣) سورة ص الآية ٧١ .
(٤) صحيح مسلم،ص١٠٠٨ دار السلام للنشر والتوزيع الرياض ،ط٢.
(٥) صحيح البخاري،ص ١٠٥٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ليس اليتيم من انتهى أبواه من هــمِّ الحيــاة وخلفــاه ذلــيلا
فأصـاب بالـدنيا الحكيمـة منهمـا وبحسـن تربيـة الزمـان بـديلا
إن اليتـيم هـو الـذي تلقـى لـه أمـاً تخلـتْ أو أبـاً مشـغولا[1]

في الأبيات السابقة يتناول شوقي أمرين أولهما: تعريف اليتيم في نظره وهو تعريف يختلف عمّا تعارف عليه الناس من أن اليتيم من فقد والديه. فإذا عوضه الله عنهما حكمةً وحسن تربيةٍ يتقوىّ بهما على الأيام فهو ليس يتيماً ، إنما اليتيم عنده من كان أبواه على قيد الحياة ولكنهما تركاه بلا تربيةٍ ولا اهتمام إما انشغالاً أو تخلياً .

وفي قصيدة أخرى يؤيد شوقي نظريته هذه بكلامٍ جميل فيقول في قصيدته (انتحار الطلبة) - وقد قالها في مناسبة اجتماعية - في الأبيات٤٢/٤٣/٤٤:

رُبَّ طفـلٍ بـرَّح البـؤسُ بـه مطــر الخيــر فتيــاً ومطــر
وصــبيٍ أزرت الــدنيا بــه شـبَّ بين العز فيها والخطر
ورفيــعٍ لــم يُســوده أبٌ مَنْ أبو الشمس ومَنْ جد القمر؟[2]

ازدروهم بنظراتهم ، فنالوا سيادةً لم يرثوها من آبائهم إنما هم من صنعها ولذا قال شوقي مستفهماً : من جد الشمس والقمر؟ ليقرر حقيقةً وهي أن الشمس والقمر بما أنهما تسيدا الكواكب في النهار والليل فكذلك بعض البائسين الذين لا يُلقى لهم بالاً قد يسودوا كما سادت الشمس والقمر وبدون أن يُسأل عن آبائهم وأجدادهم فأعمالهم أغنت عن السؤال عن ذلك ، وأما الأمر الثاني الذي تدل عليه أبياته فهو : أن الإنسان قد يكون أباً لكنه أبٌ غير متحملٍ لمسؤوليته تجاه من جعلهم الله أمانةً في عنقه وسيسأله عنهم يوم القيامة ، ولذا ذكر شوقي في قصيدةٍ له أخرى هذا النوع من الآباء فقال في قصيدته (مصطفى باشا فهمي) في البيت ٥٢:

مـا كـل ذي ولـد يُسـمى والـداً كم من أبٍ كالصخرة الصمَّاءِ[3]

الكثير من الآباء هم عددٌ فقط ؛ ومحسوبون على المربين ، ولهذا

(١) الشوقيات،ص٤٢١ .
(٢) السابق، ص ٤٠٢ .
(٣) نفسه،ص٧٠٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ينشأ جيلٌ من الناشئة وهم مظلومون من آبائهم الذين أهملوا تربيتهم أو أهملوا احتياجاتهم العاطفية ، فآباؤهم تجمدت عواطفهم ومشاعرهم تجاه أولادهم فتحولوا كما يقول شوقي إلى صخورٍ صمّاء أي أنّ هناك صخوراً أفضل منهم وهذا يذكرنا بقول الله عز وجل : (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ)[1] . وقد وقف النبي ﷺ على رجلٍ من مثل هؤلاء القاسية قلوبهم تجاه أبنائهم وهو الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ عندما أَبْصَرَ النَّبِيَّ يُقَبِّلُ الْحَسَنَ. فَقَالَ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ وَاحِداً مِنْهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ مَنْ لاَ يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ»[2].

ومن خلال تأملات شوقي لاحظ مسألة اختلاف الناس في أهدافهم في هذه الحياة فيقول في قصيدته (مصطفى كامل باشا) والتي رثى بها صديقه مصطفى كامل بأبيات جميلة كان من ضمنها قوله في البيت ١٥ :

الناس جارٍ في الحياة لغايةٍ ومضللٍ يجري بغير عنان[3]

يبين شوقي هنا انقسام الناس في غاياتهم ؛ فمنهم من رسم لنفسه الطريق ووضع لنفسه الهدف وسار نحوه بلا حيادٍ أو ميل ومنهم من تاه في دنياه فعاشها بلا غايةٍ وعميت عيناه عن الطريق القويم وهذا أمر الله وحكمته وصدق الله العظيم الذي قال في كتابه الكريم (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ)[4]، و أحسن شوقي في استخدامه لكلمتي: جارٍ- يجري إذ أنهما منحتا المعنى دلالةً جميلةً للسعي الحثيث الذي يبذله الإنسان في حياته ، ومن خلال كلام شوقي السابق عن أقسام الخلق في أهدافهم التي ينتج عنها نتائج حتى بعد مماتهم فمن أحسن السعي وراء الغايات السليمة رحل عن دنياه وقد خلّف اسمه حيا وأعماله شاهدةً عليه ، ومن سعى وراء السراب وخلف الغايات الفانية فسيموت ذكره قبل جسده وهذا المعنى الجميل صوره شوقي في حكمه عندما قال في قصيدته (دار العلوم) في البيتين ٣١-٣٢:

(١) سورة البقرة الآية٧٤ .
(٢) صحيح مسلم ص١٠٢٣ .
(٣) الشوقيات،ص٨٥٢ .
(٤) سورة الرعد الآية٣٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

رُبَّ عاثٍ في الأرض لم تجعل الأرض له إن قام أو سار وزنا
عاش لم ترمه بعينٍ وأودى هملاً لم تهب لناعيه أذنا[١]

هذه حياة من ظنّ أنه خُلق للهو الحياة وملذاتها ؛ فلا قيمة له بين الناس لأنهم ينظرون إليه فلا يرون إلاّ عابثاً فلا يأبهون لحضوره أو لغيابه فيهلك لا يأبه الناس لهلاكه وأودى بمعنى هلك وقد قال عباس بن مرداس رضي الله عنه لما أسلم :

قل للقبائل من سليم كلها أودى ضمار وعاش أهل[٢]

وضمار : حجرٌ كان يعبده مرداس. وقالت امرأة حنظلة الأسيدي :

إن سواد العين أودى به حزني على حنظلة الكاتب[٣]

وقد ذكر شوقي الفرق بين خبر موت كلا الفئتين وردة فعل الناس نحوه فيقول في قصيدته (علي بهجت) في البيت ٧٥:

وميّتٍ ضجّتْ الدنيا عليهِ وآخر ما تحس له نعيّا[٤]

فالناس يشهدون بما يرون ويتأثرون بذلك وكما وردعن النبي في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه أنه قال لما مرت الجنازتان فأثنى الناس على الأولى وذكروا الأخرى بشر فقال : « أنتم شهداء الله في الأرض »[٥]. وشوقي هنا يركز على أهمية العمل في الحياة والسعي لغايات سامية حتى يبقى ذكر الإنسان حتى بعد مماته فهو العمر الثاني كما سماه :

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمرٌ ثاني[٦]

وقد أعاد شوقي في قصيدته (شكسبير) معنى حياة الأموات وموت

(١) الشوقيات،ص ٤٥٧ ، ٤٥٨ .
(٢) سيرة ابن هشام ، ابن هشام ، الجزء الرابع ، ص ٥١ ، دار المعرفة .
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة،لابن حجر العسقلاني،الجزء الأول،ص٣٥٩،مطبعة مصطفى محمد ، مصر ١٣٥٨ .
(٤) الشوقيات،ص٨٨٥ .
(٥) صحيح البخاري، ص ٢١٩
(٦) الشوقيات، ص٨٥٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

الأحياء فقال في البيت ٣٤:

والنـــاس صـــنفان : مـــوتى فـــي وآخـــرون بـــبطن الأرض أحيـــاء

فالمرء يحيا بعمله في دنياه وبذكره بعد موته ولذا كانت دعوة سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام (ٱ ٻ ٻ ٻ پ)[٢] ، ولذا منّ الله على أنبيائه وأوليائه بالذكر بعد موتهم وهي من أعظم نعم الله على عباده ، وربما قصد شوقي الحياة التي يهبها الله لبعض خلقه في قبورهم كما هو معروف في ديننا فالله تعالى يقول : (ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ)[٣].

ومن ضمن ما ناقشه شوقي من قضايا اجتماعيةٍ موضوع انتحار الطلبة الذي انتشر بين الطلبة الذين يريدون التخلص من شقاء الحياة كلما عزّ عليهم النجاح يقول الدكتور ماهر حسن فهمي : « فالانتحار جريمة دينية حرمها الإسلام في القرآن : (ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ)[٤]، وهو بعد ذلك جنايةٌ اجتماعيةٌ تورث المجتمع الاضطراب وتشل بعض سواعده ، وأكثر إيلاماً للنفس انتحار الشباب في زهرة العمر وريعان الصبا »[٥] . فيقول في قصيدته التي عنونها بانتحار الطلبة في الأبيات التالية :

١٠- كل يومٌ خبرٌ عن حدثٍ سئم العيش ومَنْ يسأمْ يذرْ

١١- لا أرى الأيام إلاّ معركاً وأرى الصنديد فيه مَنْ صبرْ

٤٠- فمصاب الملك في شبَّانهِ كمصاب الأرض في الزرع[٦]

(١) الشوقيات ، ص ٧٠٣ .

(٢) سورة الشعراء،آية٨٤.

(٣) سورة آل عمران الآيات ١٦٩-١٧١ .

(٤)سورة النساء،آية٢٩

(٥) شوقي شعره الإسلامي،للدكتور/ماهر حسن فهمي ، ص ١٤٢، دار المعارف ، الطبعة الثانية.

(٦) الشوقيات ، ص٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

يذكر لنا شوقي هنا انتشار الانتحار حتى أصبح سماعه اعتيادياً كل يوم ولذا يوصي هؤلاء الفتية أن يصبروا فهم في معترك عظيم في هذه الحياة ، ويبين لهم نتيجة ما يقومون به فهو إلى جانب حرمته ؛ مصيبةٌ تحلُّ على الوطن وشبَّه الشباب اليافعين بالزرع النضر الذي يسر الناظرين فإذا ما هلك تغيَّرت الأرض وتبدلت اصفراراً بعد خضرةٍ ونضارةٍ ، كذلك الوطن يكون متباهياً بشبابه فإذا فقدهم عاش حزيناً على فلذات كبده .

وبما أن الحديث هو عن فلذات الأكباد فقد أفرد لهم قصيدةً سماها (البنون والحياة الدنيا) وقد أخذ هذا العنوان من قوله تعالى : (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ)[1] ، وذكر شوقي فيها حال الآباء والأمهات مع أبنائهم فيقول :

١٢- البنـــون هـــم دمنـــا والحيـــــاةُ والـــــورْدُ
١٦- فتنـــــةٌ إذا صـــــلحوا محنـــــــةٌ إذا فســـــدوا
١٧- شـــاغلٌ إذا مرضـــوا فـــــــاجعٌ إذا فُقـــــدوا
١٨- جُـــرحهم إذا ٱنتُزِعـــوا لا تلمـــــــه الضِـــــمَدُ[2]

يقول الله في كتابه الكريم : (ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ)[3] .

إنّ من نعم الله على الإنسان أن يرزقه الله أبناءً تقر بهم عينه ، وقد كان النبي ﷺ من أجمل أوقاته التي يقضيها مع الحسن والحسين رضي

(١)سورة الكهف، آية٤٦
(٢) الشوقيات ،ص٧٤٧ .
(٣)سورة الأنفال،آية٢٨

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الله عنهما ابني فاطمة رضي الله عنها ، فقد روى الترمذي وغيره عن عبد الله بن بُرَيْدة عن أبيه قال: رأيت النبيّ يخطب؛ فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران؛ فنزل فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: «صدق الله عز وجل إنما أموالكم وأولادكم فتنة. نظرت إلى هذين الصبيّين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما» ثم أخذ في خطبته[1]. فإذا كان هذا هو حال النبي أتقى الخلق لله عز وجلّ فمن بابٍ أولى أن يُفتن بالبنين سواه من الخلق ولذا جعلهم الله من زينة الحياة الدنيا ، فيتعلق بهم آباؤهم وأمهاتهم وقد ينشغلون بهم عن بعض الطاعات أو هم يشغلونهم ولذا حذر الله من بعضهم فقال : (ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ) التغابن ١٤، قال الزمخشري « إنّ من الأزواج أزواجاً يعادين بعولتهنّ ويخاصمنهم ويجلبن عليهم، ومن الأولاد أولاداً يعادون آبائهم ويعقونهم ويجرعونهم الغصص والأذى (گ) الضمير للعدوّ أو للأزواج والأولاد جميعاً، أي: لما علمتم أنّ هؤلاء لا يخلون من عدوّ، فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشرهم (گ گ) عنهم إذا اطلعتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها، فإن الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم. وقيل: إنّ ناساً أرادوا الهجرة عن مكة، فثبطهم أزواجهم وأولادهم وقالوا: تنطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا، فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين: أرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم، فزين لهم العفو. وقيل: قالوا لهم: أين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم وأموالكم، فغضبوا عليهم وقالوا: لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير، فلما هاجروا منعوهم الخير، فحثوا أن يعفوا عنهم ويردّوا إليهم البر والصلة. وقيل: كان عوف بن مالك الأشجعي ذا أهل وولد، فإذا أراد أن يغزو تعلقوا به وبكوا إليه ورققوه، فكأنه همّ بأذاهم، فنزلت (ٹ) بلاء ومحنة، لأنهم يوقعون في الإثم والعقوبة، ولا بلاء أعظم منهما؛ ألا ترى إلى قوله: (ڈ ڈ ۀ ۀ)[2] .

عن هذا الجانب تحدث شوقي لأنه والدٌ أيضاً ويعرف معنى حب

(١) سنن الترمذي، ص ٩٨٩، دار إحياء التراث العربي .
(٢) الكشاف، للزمخشري، تحقيق عبدالرزاق المهدي، ص٥٥١، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الأبناء وأنه من الأمور التي لا يمكن للشخص تجاهلها ، وهم في كل الأحوال يتعلق القلب بهم في السرّاء والضرّاء .

و التاريخ دائماً يكون مصدراً للشعراء يعودون إليه ويستلهمون من أحداثه شتَّى العظات والعبر ، يقول الدكتور فوزي عطوي : « ومتى تعدَّى الكاتب حدود السرد الممل في غالب الأحيان إلى التعليق والتعليل والتحليل والتحليق في آفاق إنسانيَّة تتجاوز حوادث التاريخ إلى تفسير هذه الحوادث ، وربط الأسباب بالمسبَّبات ، كان له فضل مزدوج فيما يقدمه للناس من كتابات : فضل المؤرخ الذي لا يتحيَّز في ذكر الحقائق التاريخية ، وفضل الفنان المبدع الخلاّق الذي يضفي على التاريخ الممل وشاحاً من الندوات الرطاب .

وأحمد شوقي كسب الفضلين معاً في شعره التاريخي ، فأرَّخ أحداث عصره ، على الصعيد المصري والعربي والإسلامي ، كما أرّخ أحداثاً أخرى ضاربةً في القدم ، لكأنه يعترف ، مزهواً بالاعتراف ، أنه في موكب التاريخ مفكر فرد ، لا ينقطع عن ماضي وطنه ، ولا ينفصم عن مستقبله ، وإنما يكون بمثابة الحلقة المفقودة التي لا بد لها أن تنتظم في عقد التاريخ الفكري حتى يسير التاريخ مسيرته التي لا تعترضها عقبات ٌ ولا تعيقها عثرات »[1] .

« ولاهتمام شوقي بالتاريخ في شعره لم يقتصر على مصر وحدها ، فقد كان شأنه هنا أيضاً مثل شأنه في وطنياته ، حيث النظرة الشمولية البعيدة الأفق ، وحيث الفكرة الثاقبة ، والعاطفة الدافقة ، والاستعبار المتعمق ، كل ذلك يلوح لك ويكشف عن الإكبار العظيم الذي يكنه الشاعر لكل أثر عظيم من آثار الشعوب ، ولكل رجل فكرٍ أو حربٍ كان له دورٌ بارزٌ في تاريخ بلاده »[2] .

إنّ الحكمة في تاريخيات شوقي تكون من باب العظة والعبرة والتفكر في أمورٍ حدثت لمن سبق ، وربما استعان شوقي بحكمته كدليلٍ على حدثٍ تاريخي وأثره ، فمثلاً يقول في قصيدته (توت عنخ آمون) في البيتين٥٦ ,٢١:

(١) أحمد شوقي شاعر الوطنية والمسرح والتاريخ ، للدكتور/ فوزي عطوي، ص ٥٧، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى .
(٢) المصدر السابق ، ص ٥٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وآثـــار الرجـــال إذا تناهـــت　　إلـــى التـــاريخ خيـــر الحاكمينـــا
جـــلال الملـــك أيـــامٌ وتمضـــي　　ولا يمضـــي جـــلال الخالـــدينا[١]

فبعد أن تحدث في قصيدته عن وقوفه على قبر احد فراعنة مصر الذين حفظ لهم التاريخ ما قدموا للبشرية من آثارٍ لا تزال شاهدةٍ على عظمهم ، ومع تلم العظمة التاريخية من ملك بشري عظيم إلاّ أنّهم مضوا مع ملكهم وبقيت آثارهم ، وقد ذكر الله في كتابه الكريم عن زوال الأمم وبقاء آثارهم فقال سبحانه : (ۀ ۀ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ)[٢]. قـال ابـن كثيـرٍ رحمـه الله : (وفي الصحيحين عن أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» ثم قرأ (ڙ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ) ثم قال تعالى: (ۀ ۀ ۇ ۇ) أي كم من قرية أهلكتها (ۆ ۆ) أي مكذبة لرسلها (ۈ ۈ ۇٴ ۋ) قال الضحاك: سـقوفها، أي قـد خربـت وتعطلـت حواضـرها (ۋ ۅ) أي لا يستقى منها، ولا يردها أحد بعد كثرة وارديها والإزدحام عليها (ۅ ۉ) قال عكرمة يعني المبيض بالجص، وروي عن علي بن أبي طالب ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير وأبي المليح والضحاك نحو ذلك. وقال آخرون: هو المنيف المرتفع. وقال آخرون: المشيد المنيع الحصين، وكل هذه الأقوال متقاربة ولا منافاة بينها، فإنه لم يحم أهله شدة بنائه ولا ارتفاعه ولا إحكامه ولا حصانته عن حلول بأس الله بهم كما قال تعالى: (ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې) »[٣] . وشوقي هنا تدور حكمته في البيتين السابقين على هذا المعنى القرآني .

ويقول شوقي في قصيدته (ضيف أمير المؤمنين) في البيت ٣٨:

ويبيـــت الزمـــان أندلســـياً　　ثـم يُضـحي وناسـه أعجـامُ[٤]

يتحدث شوقي هنا عن التغيير الذي حدث في العالم الإسلامي ؛ فبعد

---
(١) الشوقيات ،ص١٧٠ .
(٢)سورة الحج،آية٤٥
(٣) تفسير ابن كثير، ج٤، ص ٤٤٧.
(٤) الشوقيات ،ص٤٤٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

أن كانت الدنيا تستضيء بالإسلام والمسلمين في الأندلس التي كانت منار علم ونور للعالم أجمع ؛ انقلب الحال وأصبح من يملك زمام العلم والمعرفة غير العرب والمسلمين والأندلس فتحها المسلمون على يد القائد طارق بن زياد

وتظهر الحسرة واضحةٌ في كلامه ،ويشعر بها كل عربي مسلم غيورٍ على أمته وتاريخها الماضي التليد الذي يسعى الأعاجم إلى أن يحولوا رقبة العالم للنظر فيما يقدمونه الآن لينسى الناس أن اللبنات الأولى للعلم البشري وضعها العرب المسلمون في الأندلس ولذلك وجب علينا أن نحافظ على تاريخنا ونظل نذكره فشوقي يقول في قصيدته (الرحلة إلى الأندلس) في البيت ١١٠:

وإذا فاتك التفاتٌ إلى الماضي فقد خاب عنك وجه التأسِّي[١]

وأحياناً يورد شوقي شواهد تاريخية في حكمه ومثال ذلك قوله في قصيدته (بين الحجاب والسفور) في الأبيات ٣٨,٣٩,٤٠,٤١:

مستجمعٍ كالليث إن يُجهل عليهِ يَجهل
أسمعت بالحكميْن في ال إسلام يوم الجندل
في الفتنة الكبرى ولو لا حكمةٍ لم تُشعل
رضي الصحابة يوم ذ لك بالكتاب المنزل[٢]

في البيت الأول يذكر شوقي منهجية تاريخية موجودة عند بعض العرب في العصر الجاهلي ومنهم عمو بن كلثوم التغلبي وقد وردت هذه المعاملة في القرآن من باب المقابلة في الرد. أيضاً وجدت شوقي يستعين ببعض المسميات التاريخية : فمثلاً يقول في قصيدته (صدى الحرب) في البيت ١٠٦:

وما هي إلا دعوةٌ فإجابةٌ إنْ التحمتْ والحرب بكرٌ وتغلب[٣]

وبكر وتغلب قبيلتان عربيتان وقعت بينهما حرب عظيمة في الجاهلية قال ياقوت الحموي : « وبقِضَة كانت وقعة بكر وتغلب العظمى

(١) نفسه،ص٥٦٦ .
(٢) السابق،ص٦٠٦ .
(٣) نفسه،ص١٢٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

في مقتل كليب، والجاهلية تسميها حرب البسوس، وفيه كان يوم التحالق فكان ـــــــــــــــــــــت الـ ـــــــــــــــــــــدّبرة لبكر بن وائل على تغلب فتفرقوا من ذلك اليوم، وبعد تلك الوقعة كانت الوقائع التي جرّها قتل كليب بن ربيعة حين قتله جسّاس بن مرة فشتتهم أخوه المهلهل في البلاد »[1] .

ويقول شوقي في قصيدته (نهج البردة) في البيت ٦٧:

لقبتموه أمين القوم في صغرٍ وما الأمين على قولٍ بمتهم[2]

بما أنّ الحديث سيد الخلق عليه الصلاة والسلام فإن شوقي أو غيره سيطول به الحديث وهو يعدد صفاته وبما أن الحق ما شهدت به الأعداء ؛ يعود بنا شوقي إلى ما قبل البعثة النبوية فيجد أن أهل مكة كانوا يلقبونه بالأمين وقد ارتضوه حكماً في حادثة وضع الحجر الأسود لما أُعيد بناء الكعبة ومما ورد عند البخاري :

« حدَّثنا قتيبةُ حدثنا عبدُ الواحِدِ عن عُمارَةَ بنِ القعقاع بنُ شُبْرُمَةَ حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي نُعم قال: سمعتُ أبا سعيدٍ الخدريَّ يقول: «بعثَ عليٌّ بن أبي طالبٍ رضيَ اللّهُ عنه إلى رسولِ الله مِنَ اليمن بذُهَيبةٍ في أديم مَقروظٍ لم تحصَّلْ من ترابها، قال: فقسمَها بين أربعةِ نفر: بين عُيينَةَ بن بدرٍ، وأقرعَ بن حابِس، وزيدِ الخيل، والرابعُ إما عَلقمةُ، وإما عامرُ بن الطفَيل. فقال رجلٌ من أصحابه: كنّا نحنُ أحقَّ بهذا من هؤلاء. فبلغَ ذلك النبيَّ فقال: ألا تأمَنوني وأنا أمينُ من في السماء، يأتيني خبرُ السماء صباحاً ومَساءً؟ قال: فقام رجلٌ غائرُ العَينين، مشرِف الوَجْنَتين، ناشز الجبهة، كثُّ اللحية، مَحلوق الرَّأس، مشمَّر الإزَارِ فقال: يا رسولَ الله اتَّقِ الله. قال: وَيلَكَ! أوَلستُ أحقَّ أهلِ الأرض أن يتَّقيَ الله؟ قال: ثمَّ ولّى الرجل. قال خالدُ بن الوَليدِ: يا رسول الله، ألا أضرِبُ عُنقَه؟ قال: لا، لعلّهُ أن يكونَ يُصلِّي. فقال خالد: وكم من مُصَلٍّ يقول بلسانِهِ ما ليس في قلبه. قال رسولُ اللّهِ : إني لم أُومَرْ أن أنقُبَ قلوبَ الناس ولا أشقَّ بُطونَهم. قال: ثمَّ نَظَرَ إليهِ وهو مُقَفٍّ فقال: إنه يخرُجُ مِن ضِئضِىءِ هذا قومٌ يَتلونَ كتابَ اللّهِ رَطباً لا يُجاوِزُ حَنـــــــــــاجِرَهم يَمرُقـــــــــــونَ مـــــــــــن

(١) معجم البلدان ، ج ٤، ص ٣٦٨ .
(٢) الشوقيات ،ص٢١٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الدِّين كما يمرُقُ السهمُ منَ الرَّميَّة. وأظنُّه قال: لئن أدركتُهم لأقتلنَّهم قتلَ ثَمود» »[1] .

وقال شوقي في قصيدته (الانقلاب العثماني) في البيت ٤٤:

إنّ القضـــــاء إذا رمـــــى دكّ القواعـــد مـــن ثبيـــر[2]

يستدل شوقي هنا على قوة القضاء إذا نزل بالنصر بأمر الله فلا يقف أمامه شيء بل يدك كل ما أمامه حتى ثبير ذلك الجبل العظيم بمكة ومما ورد في ذكره ما أورد ابن حجر رحمه الله (١٦٨٤ـ حدَّثنا حَجَّاجُ بنُ مِنهالٍ حدَّثنا شُعبةُ عن أبي إسحاقَ سمعتُ عمرَو بنَ ميمونٍ يقول «شهدتُ عمرَ رضيَ اللّهُ عنه صلّى بجَمْعٍ الصبحَ، ثم وقفَ فقال: إنّ المشركينَ كانوا لايُفيضونَ حتى تطلُعَ الشمسُ ويقولون: أشْرِقْ ثَبيرُ. وأنّ النبيّ خالفَهم، ثمّ أفاضَ قبلَ أن تَطلعَ الشمسُ». [الحديث ١٦٨٤ ـ طرفه في: ٣٨٣٨].

قوله: (باب متى يدفع من جمع) أي بعد الوقوف بالمشعر الحرام.

قوله: (عن أبي إسحق) هو السبيعي.

قوله: (لايفيضون) زاد يحيى القطان عن شعبة «من جمع» أخرجه الإسماعيلي، وكذا هو المصنف في أيام الجاهلية من رواية سفيان الثوري عن أبي إسحق، وزاد الطبراني من رواية عبيد الله بن موسى عن سفيان «حتى يروا الشمس على ثبير».

قوله: (ويقولون: أشرق ثبير) أشرق بفتح أوله فعل أمر من الإشراق أي أدخل في الشروق، وقال ابن التين: وضبطه بعضهم بكسر الهمزة كأنه ثلاثي من شرق وليس ببين، والمشهور أن المعنى لتطلع عليك الشمس وقيل: ومعناه أضئ ياجبل، وليس ببين أيضاً. وثبير بفتح المثلثة وكسر الموحدة جبل معروف هناك، وهو على يسار الذاهب إلى منى، وهو أعظم جبال مكة، عرف برجل من هذيل اسمه ثبير دفن فيه. زاد أبو الوليد عن شعبة «كيما نغير» أخرجه الإسماعيلي، ومثله لابن ماجة من طريق حجاج بن أرطاة عن أبي إسحق، وللطبري من طريق إسرائيل عن أبي إسحق «أشرق ثيبر لعلنا نغير» قال الطبري : معناه

(١) صحيح البخاري، ص ٧٣٧.

(٢) الشوقيات، ص٢٦٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

كيما ندفع للنحر، وهو من قولهم أغار الفرس إذا أسرع في عدوه، قال ابن التين: وضبطه بعضهم بسكون الراء في ثبير وفي نغير لإرادة السجع) [١] .

هذه كانت أمثلةً على التاريخيات في حِكَم شوقي والتي استطاع أن يبرز الحديث عنها من خلال الحكمة . يقول الدكتور/ حلمي مرزوق « وعلى هذا الأساس ينبغي أن نفهم الحكمة التي طاول بها شوقي الشعراء والنقاد ، تلتمسها في البصر بالطبيعة كما تلتمسها في التاريخ » [٢] .

وتضمنت حكم شوقي الحديث عن النفس الإنسانية والحديث عن بعض خصائصها ، وقد أمرنا الله عز وجلّ في كتابه الكريم بالتفكر في أنفسنا فقال تعالى : (ڈ ڈ ۀ ہ)[٣]، بل إنّ الخالق سبحانه ذكر لنا في القرآن أنواع النفس الإنسانية فمنها : النفس المطمئنة ، ومنها النفس اللوامة ، ومنها النفس الأمَّارة بالسوء فقال (ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ)[٤] ، وقال (ک ک ک گ) [٥] ، وقال (ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ)[٦]

وشوقي تعرض لذكر النفس لم يذكرها بأنواعها بل بذكر بعض صفاتها ، فمثلاً يقول في (نهج البردة) في البيت ٣٥:

هامت على أثر اللذات تطلبها والنفس إن يدعها داعي الهوى تهم [٧]

يبين شوقي هنا صفة من صفات النفوس المنساقة وراء شهواتها حتى هامت بها هيام المحب بحبيبه فأصبحت تلبي نداء الهوى كلما سمعته .

وقال في نفس القصيدة في البيت ٣٧:

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ص ٥٣١، الجزء الثالث ، دار الفكر، المكتبة السلفية .

(٢) شوقي وقضايا العصر والحضارة ،ص١١٦ .

(٣)سورة الذاريات،آية٢١

(٤)سورة الفجر،آية٢٨،٢٧

(٥)سورة القيامة،آية٢

(٦)سورة يوسف،آية٥٣

(٧) الشوقيات، ص٢١٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

والـنفس مـن خيرهـا فــي خيـر | والـنفس فـي شـرها فـي مرتـع (١)

هنا يبين نتائج أعمال النفس عليها فإن كانت خيّرة ً وجدت آثار ذلك الخير في حياتها وعاشت سعيدة ، والعكس صحيح فإن كانت شريرة ً وجدت آثار شرها أينما ذهبت وعاشت راتعة ً في أرض الشهوات

وقال شوقي في البيت ٣٨:

تطغى إذا مُكنتْ من لذةٍ وهوى | طغــي الجيــاد إذا عضــت علــى (٢)

يـذكر هنـا صـفة الطغيـان فـي الـنفس عنـدما تسـتمري الوقـوع فـي الملذات وتتبع الهوى فتصبح كالجواد الهائج بسبب عضه على الشكم وهو الحديدة المعترضة في لجام الفرس لا يكبح جماحه أحد فيصبح خطرا ً على نفسه وعلى غيره قال الفيروزبادي « والجموح :الرجُلُ يَرْكَبُ هَواه فلا يُمْكِنُ رَدُّهُ » (٣) .

وقال في قصيدته (ذكرى كارنا فون) في البيتين ٦,٥:

الـنفس حـرب المـوت إلا أنهـا | أتـت الحيـاة وشـغلها مـن بابـه

تسع الحياة على طويل بلائهـا | وتضـيق عنــه علــى قصــير (٤)

للحيـاة ولـو اسـتطاعت الهـرب مـن المـوت لفعلـت ولكـن الله قضـى بالموت على كل خلقه فلا مفر ولا مناص وهو واقع لا محالة قال الله تعالى : (ۈ ۇ ۆ ۆ ۇ ۇ ۆ ۆ ې) النساء:٧٨ ، ثم يخبر شوقي أن النفس لحبها للحياة فهي تصبر عل بلائها وإن طال وتضجر من الموت مع قصر عذابه ومن حديثه عن النفس والموت قال في قصيدته التي رثى بها أباه في البيتين ٣، ٢٥:

يــا أبــي مــا أنــت فــي ذا أولٌ | كـل نفـسٍ للمنايـا فـرض عـين

(١) نفسه،ص٢١٥ .
(٢) السابق.
(٣) القاموس المحيط، مادة جمح ١٢٨/١.
(٤) الشوقيات، ص ٧٢٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

يـا أبـي والمـوت كـأسٌ مـرةٌ لا تـذوق الـنفس منهـا مـرتين[١]

وقال شوقي في قصيدته (معين العاشقين) في البيت ١٧:

وأنّ أمـــاني النفـــوس قواتـــلٌ وكثرتهـــا مـــن كثـــرة الزهـــرِ[٢]

يتحدث شوقي عن أماني النفس التي قد يكون فيها هلاكها ، والأماني موجودة في كل النفوس منها ما في تحققه خيرٌ للنفس ؛ ومنها ما يكون في تحققه شر وهلاك ، ودائماً ما تغر الأماني صاحبها قال الله : (ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ) الحديد ١٤ .

وقال في قصيدته (الأسطول العثماني) في البيت ٤٧:

كـم واثـقٍ بـالنفس نهّـاضٍ بهـا سـاد البريـة فيـه وهو عصـامُ[٣]

يـذكر شـوقي هنـا صـفة جميلـة مـن صـفات بعـض النفـوس الأبيـة صـاحبها عصـاميّاً يبنـي نفسـه بنفسـه ولا يعتمـد علـى غيـره وكمـا قـال الحجـــــــــــــــاج بـــــــــــــــن قتيبـــــــــــــــة:

« لقد دخلت على أمير المؤمنين المنصور وهي صفة القيام بالنفس وحملها على عمل ما فيه خيرها لوجود الثقة التي قد يفتقدها الكثيرون ، مما يوصل صاحب هذه النفس الواثقة من عملها النهّاضة إلى منزلةٍ عاليـــــــــــــــةٍ بـــــــــــــــين النـــــــــــــــاس فعاش في ذلك اليوم مسلماً وما أظنّه يقدر على ردّ السلام لتتابع الفتوق والخروق عليه والعساكر المحيطة به ولمائة ألف سيف كامنة له بالكوفة بإزاء عسكره ينتظرون به صيحة واحدة فيثبون فوجدته صقراً أحوزياً مشمّراً قد قام إلى ما نزل به من النوائب يعركها ويمرسها فقام بها ولم تقعد به نفسه وإنه لكما قال الأوّل:

نفس عصام سوّدت عاصما

وعلّمته الكر والإقداما

---

(١) السابق، ص٨٥٧ .

(٢) نفسه ، ص٦٦٤ .

(٣) نفسه، ص٤٤٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وصيّرته ملكاً هماما »[1]

أيضاً من الصفات الإنسانية في حكمة شوقي: حديثه عن ما تعانيه نفوس المحبين من ألم فراق ومن وجد فيقول في قصيدته (نهج البردة) في البيت ٤/٣:

لما رنا حدثتني النفس قائلةً: يا ويح جنبك بالسهم المصيب

جحدتها وكتمت السهم في كبدي جُرح الأحبة عندي غير ذي ألم[2]

يتحدث شوقي هنا عن تحمله كمحب ما يجد من ألمٍ ممن يحبهم فهو يكتم في نفسه هذه الجراح لأن النفس تتقبل الألم إن تسبب به من تحبهم ، بل ربما كان وقعه جميلٌ عليها ولربما بحثت عنه عندهم لأنها تجد لذة من معاناته .

وحديث شوقي هنا عن المحبين وأحوالهم جعله مدخلاً للحديث عن أفضل الحب بعد حب الله وهو حب رسوله الذي يتقرب المؤمنون بحبه إلى الله عز وجل ، فما مدحه بهذه القصيدة إلا من محبته له ولذا قال في البيت ١٠٢:

مديحه فيك حبٌ خالصٌ وهوىً وصادق الحب يملي صادق الكلم[3]

يتكلم هنا عن البوصيري الذي يسير شوقي على خطاه في قصيدته التي مدح بها النبي ، والحب من الأمور النفسية التي خلقها الله سبحانه وتعالى ولذلك كان النبي عليه السلام يطلب من الله سبحانه وتعالى ألاّ يلومه في تفضيل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على غيرها من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين ،قال ابن القيم رحمه الله : « قالوا كان يقسم بينهن في المبيت والإيواء والنفقة، وأما المحبة فكان يقول: «اللّهُمَّ هذا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَلاَ تَلُمْنِي فِيمَا لاَ أَمْلِكُ » فقيل: هو الحب والجماع، ولا تجب التسوية في ذلك، لأنه مما لا يُملك »[4] .

(١) تاريخ الطبري، ج٧،ص٦٤١،دار المعارف،مصر،١٩٦٦ .
(٢) الشوقيات، ص٢١٢ .
(٣) السابق، ص ٢٢٠ .
(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد،ابن القيم،الجزء الأول، ص ٣٨،المطبعة المصرية ومكتبتها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فإذا كان هذا حال سيد الخلق عليه السلام مع عائشة رضي الله عنها ؛

إذن هو دليل على أن المحبة من أشد الأمور النفسية لدى البشر ولذا كان المحب كما قال شوقي يستلذ بأذى محبوبه له ويجده من سبل الوصل بينه وبين من يهوى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الفصل الثاني

التشكيل

وهو ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : اللغة في شعر الحكمة
- المبحث الثاني : الإيقاع
- المبحث الثالث : موقع أبيات الحكمة في القصائد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

المبحث الأول

اللغة في شعر الحكمة

عرف عن شوقي حبه للاطلاع وعدم اقتصاره على ثقافاته العربية ، مما جعله يتجه لثقافاتٍ غربية أعجب بها للإفادة منها وهذا ما تحدثت عنه في هذا البحث في كلامي عن ثقافة شوقي الأجنبية ، وبما أنه أحب هذه الثقافة الأجنبية أحب ما فيها من تجديدٍ بما في ذلك من تجديد لغوي ، فأراد شوقي أن ينقل ما أحبه لأدبه العربي فكما أحب شوقي شعر شكسبير المسرحي وأفاد منه ، يبدو أنه أحب تلك اللغة الشعرية السهلة الموجودة عند شكسبير ؛ فظهر هذا التأثر في لغة شوقي ، ووثق هذا الأمر احتفاؤه بمن قرأ لهم في الأدب الفرنسي كهيجو ولامرتين ولافونتين ، ولكنّ هذا الأمر وجد معارضةً لشوقي من النقاد الذين اعتبروا في هذه اللغة الأدبية التي ظهرت عند شوقي خروجاً على التقاليد العربية ، ولذا قام اليازجي في مجلته البيان بكتابة فصل عن رسالة شوقي المسماة بعذراء الهند وانتقد نثر شوقي وقال : (كيف يرضى إنسان بعد أن يكون في الشعرهو الأول أن يكون في النثر هو الأخير) [١] ، وقد قام شكيب أرسلان بالرد على اليازجي بمقالة كتبها في جريدة الأهرام العدد(٦٠٣٢) المؤرخ في يوم الثلاثاء الثالث من رمضان سنة ١٣١٥ فصّل الرد فيها على اليازجي وأبان فيها الفضل لشوقي ثم ختمها بقوله : « ومع هذا فلا يحزنن أخي شوقي انتقاد البيان ولا غيره فليس في انتقاد ما يكفر باهر حسناته ويخفض من مقامه المنفرد في الشعر » [٢] .

وكذلك فعل المويلحي مع شوقي وكتب في صحيفة (مصباح الشرق مقالاتٍ متفرقةٍ ينتقد بها اتجاه شوقي إلى التجديد[٣].

وعن هذه الاختلافات في الرأي في لغة شوقي الجديدة يقول الدكتور شوقي ضيف : « وهذه الحركة في حقيقتها كانت دليل اختلال حدث بين الشعر والنقد ، فالشعر قد أخذ في التغير ، لأن جماعةً من الشعراء تثقفت الثقافة الغربية ، واطلعت على الآداب الأجنبية ، فأرهف حسها ،

(١) شوقي ،ص٥٤ .
(٢) نفسه،ص ٥٨ .
(٣) شوقي شاعر العصر الحديث، ص ٩٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ورق مزاجها ، وتهذب ذوقها ، وليس هذا فحسب ، فقد رأى شوقي وأمثاله أن الشعر العربي بصورته المألوفة أصبح مملاً لكثرة دوران معانيه بين الشعراء من امرئ القيس وزهير إلى عصرهم في أمثلةٍ ونماذج لا تتبدل مهما مرت الأحقاب والدهور . . . ونظن ظناً أن هذا النقد المحافظ الذي استقبل شوقي في شبابه أثر فيه آثاراً كباراً ، فإن فورة التجديد التي نقرؤها في مقدمته لشوقياته لا تلبث أن تهدأ في نفسه ، ويقبع شوقي في القصر وفي إطار الشعر العربي القديم ، يعارض قصائده كل فن ، كأنه يريد أن يثبت لا صلته بالشعراء القدماء فحسب ، بل أيضاً تفوقه وانتصاره عليهم »[1] .

وتلخيص ما سبق ذكره من النزاع في الرأي على لغة الشعر عند شوقي والوقوف ضد روح التجديد فيها مما جعله يتوجه إلى طريقة الشعر القديم ويغلق باب التجديد عنده .

بيد أن شوقي لم يكن اتجاهه للقديم هروباً من النقد ومن الحملة التي قامت ضده مدعاةً للظهور بصورة ضعيفة ، لا يرُى فيها غير التقليد والنسخ لمن سبقوه ، بل ظهر شوقي مبدعاً في تقليده قوياً في تمسكه ومحافظته ، وكأن شعره الذي عارض به بعض الشعراء القدماء ماهو إلا شعرٌ قيل في عصر من عارضهم .

وهذه الصلة بين شوقي وبين القدماء لم تأتِ بعد نقده ، ولكنها موجودةٌ عنده من قبل ، والدليل إشادته ببعض الشعراء القدماء في مقدمته للطبعة الأولى من شوقياته كأبي فراس وأبي العلاء وأبي العتاهية والبهاء زهير ، ثم تغنيه بالمتنبي ، بل إن تسميته لداره بكرمة ابن هانئ دليلٌ على تعلق قلب شوقي بالشعر القديم ، ويبدو أن عودته عن التجديد للقديم ما هي إلا عود على بدء ، وحب قديم متمكن من شاعريته لا يستطيع تركه أو تجاهله .

إذن شوقي شاعر محافظ على الشعر القديم وعلى كل ما يختص به ، بما في ذلك لغته ، والشعر القديم يعتبر معايشاً للغة الفصحى الأولى حتى إن النحاة اعتمدوه في تقعيد قواعدهم النحوية بما يستشهدون به من شعر

(١)نفسه ، ص ٩٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

العرب ، لأجل هذا كان لزاماً على شوقي أن يملك إلى جانب موهبته الشعرية الكم الوفير من مفردات اللغة الشعرية القديمة ، حتى يستطيع مجاراة القدماء في لغتهم الشعرية ، وهذا ما أثبته شوقي ، ولعلي أذكر كلامه عن سينيته التي عارض بها سينية البحتري (فكنت كلما وقفت بحجر ، أو طفت بأثر ، تمثلت بأبياتها ، واسترحت من مواثل العبر إلى آياتها ، وأنشدت فيما بيني وبين نفسي :

وعظ البحتري إيوان كسرى وشفتني القصور من عبد شمس

ثم جعلت أروض القول على هذا الرويّ ، وأعالجه على هذا الوزن ، حتى نظمت هذه القافية المهلهلة ، وأتممت هذه الكلمة الريَّضة)[1] .

إن موهبة شوقي وسعة اطلاعه على الشعر القديم وشدة ارتباطه النفسي ببعض الشعراء القدماء كأبي تمام والبحتري والمتنبي ، جعلت لشوقي لغةً شعريةً قويةً .

وبما أن هذا البحث خاصٌ بأبيات الحكمة فسأقوم بالحديث عن اللغة في شعر الحكمة عند شوقي وسأتناول فيه كل ما أرى انه سبب في بروز اللغة ، وسأبدأ هذا المبحث بالحديث عن :

١ـ التراكيب :

يستخدم شوقي التراكيب التي تتناسب مع معاني الحكمة عنده ، فيستخدم أحياناً تركيب الجملة الاسمية ، وهو موجودٌ في أبيات الحكمة بكثرة ، وأحياناً يستخدم أدوات الشرط في التركيب ، وقد سمى محمد الهادي الطرابلسي هذين التركيبين بالتركيب الاسميّ والتركيب التلازمي الشرطي ويقول : " أما التركيب الاسميّ فقد اعتمده شوقي في الأكثر مجرداً من الناسخ وفي الأقل منسوخاً .

فإذا كان التركيب الحكميّ اسمياً مجرداً ، اقتصرت معاني الحكم على تقرير الوضعيات والاعراب عن المواقف بعيداً عن الأحداث والتجارب ، فكانت بمثابة النظرية المجردة من الأحداث والمنسحبة على أمثال هذه الأحداث في كل زمان ومكان . من ذلك الحكم التالية :

ـ للتبصرة بميثاقٍ مشترك :

(١) المصدر السابق ، ص ٧٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

البغـي فـي ديـن الجميـع دنيَّـةٌ والسـلم عهـدٌ، والقتـال زمـامُ

- لتفسير شذوذٍ في الرأي :

أرى راحـــةً بـــين الجنـــادل وكـل فـراشٍ قـد أراح وثيـرُ

- لتعليل تشعبٍ في الوضع :

ما جئتُ بابك مادحاً بل داعياً ومـن المـديح تضـرعٌ ودعـاءُ

وإذا كان التركيب الحكمي اسمياً منسوخاً ، كانت أداة نسخه (إنّ) عـادة . وبـإنّ - وهـي أداة توكيد كـذلك- يـزداد المعنـى الحكمـي تأكـداً كالتأكيد في قوله :

إنَّ للظـــــــالم صـــــــدراً يشـــتكي مـــن غيـــر علـــهْ

أو قوله في سياقٍ آخر رثائي :

آثـــاره بعـــد المـــوات حياتـــه إنَّ الخلـــودَ الحـــقَّ بالآثـــارِ

وضرب الحكم في هذا القالب يخرجها مستحكمة كالقواعد الثابتة والقوانين السرمدية لا كخواطر الذهن التي قد لا تثبت.

التركيب الشرطي :

أما تقييد الحكمة بالشرط بضربها في تراكيب شرطية تلازمية فلم يكن إلا بأدوات (مَنْ) و (لو) و (لولا) :

- مَنْ :

ومَـــنْ يُفجـــعْ بحُـــرٍّ عبقـــريٍّ يجـــدْ ظلـــم المنيـــة عبقريَّـــا

ومَـــنْ تتـــراخَ مدتـــه فيُكثِـــرْ مـن الأحبـاب لا يُحصـي النعيَّـا

- إذا:

وإذا فاتـك التفـاتٌ إلـى المـا ضـي ففقـد غـاب عنـك وجـه

- إنْ :

إنْ تفقـدوا الآسـاد أو أشـبالها فالغـاب مـن أمثالهـا مـأهولُ

- لو:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فلـو كـان الـدوام نصـيب مَلْـكٍ لنـــال بحـــد صـــارمه الـــدواما

- لولا :

ولــولا المحســنون بكــل أرضٍ لمـا سـاد الشـعوبُ ولا استقلوا

ولــيس اقتــران التراكيــب الشــرطية بهــذه الأدوات دون غيرهــا مخصوصـاً بالحكمـة مـن حيـث هـي حكمـة ، ولا مفضـياً إلـى طرافـةٍ معينـةٍ مـن قبـل أن هـذه الأدوات هـي أكثـر أدوات الشـرط اطـراداً فـي العربيـة ، لكننـا نلاحـظ اختلافـاً فـي درجـة الأهميـة بينهـا . فالترتيـب المـذكور يخـالف ترتيـب هـذه الأدوات فـي العربيـة إذ تـأخرت (إنْ) (أم الشرط) في الشوقيات وتقدمت عليها مَنْ وإذا . وهذا التعبير في رأينا مرتبطٌ بالسياق الحكمي .

فالـذي نـرى أن وفـرة ضـرب الحكمـة فـي تركيـب شـرطي ب (مَـنْ) ظاهرة تعرب عن تعلق الحكمـة بالكـائن العاقل أي بالإنسـان ، ذلـك أن (مَنْ) من قبيل الأسماء الدالة على العاقل .

فلـئن كانـت الحكمـة بمختلـف تراكيبهـا موجهـةٌ إلـى الإنسـان فـإن التركيـب الشـرطي بمَـنْ أكثرهـا تصـويراً لتعليـق الحكمـة بـه وأكثرهـا إعرابـاً عن مسؤوليته كإنسـانٍ عاقل فـي اختيـار مصـيره . هكـذا يبقـى تحقق معنى الحكمة رهين إرادة الإنسان أولاً .

ونفسر ضـرب الحكمـة فـي تركيـبٍ شـرطي ب(إذا) فـي الشـوقيات بظاهرة تعليقها إلى حدٍّ ما بالظرف، لأن فـي (إذا) الشـرطية دائمـاً بقيـة مـن معنـى الظـرف تضـعف وتقـوى بحسـب السـياق ولكنهـا لا تنمحـي . فتحقق معنى الحكمة في هذه الحالة رهين توفر ظرفٍ معيّن .

أما قلة ضربها في تركيبٍ شرطي ب(إنْ) فيرجع حسب ما تبينا إلى أنـه ليس فـي معنـى هذه الأداة غير معنـى الشرط المجرد غالبـاً . ولـئن كانت الحكمة واقعةً في دلالاتها على حقائق مجردة ، فإنها تسُتوحىَ أبدا ً من واقعٍ وتضُربُ في ظروفٍ معينةٍ وفي أشخاصٍ معينين .

<u>تراكيب أخرى :</u>

ونسبة ورود الحكمة في غير هذين التركيبين قليلة عامةً .

ونحصر هذه التراكيب القليلة في مظاهرها البارزة كظاهرة التعبير عن الحدث بالتراكيب الفعلية المجردة مثل ما في قوله:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وقد أنسى الإساءة من حسودٍ ولا أنسى الصنيعة والفعالا
أعِدتِ الراحةُ الكبرى لمن تعبا وفاز بالحق من لم يألُهُ طلبا

ونعتبر قلة تخير التركيب الفعلي لضرب الحكمة في الشوقيات أمراً طبيعياً إذ الفعل يصور حدثاً مقترناً بزمان ، بينما الحكمة حقيقة مجردة تتحدى الزمان . وحتى ما ورد من الحكم في تراكيب فعلية لم يقترن الفعل فيها بزمنٍ معينٍ بل دلَّ على الديمومة وإنْ تنوعت صيغه ممن الماضي إلى المضارع .

ومن ذلك ظاهرة الإعراب عن انطباعٍ ما بتراكيب إنشائيةٍ متنوعةٍ ، كالاستفهام ويأتي به للإثبات عادةً :

ألـيس الحـقُّ أنَّ العـيشَ فـانٍ وأنَّ الحـيَّ غايتُـهُ الممـاتُ ؟

وللإنكار :

جربت نعمى الحادثات وبُؤْسها أعلمتِ حالاً آذنتْ بدوام ؟

وكالأمر والنهي يجيئان للوعظ :

واقـرؤوا آداب مـن قـبلكم ربما علَّمَ حيَّاً مّنْ غبرْ
فـلا يغُرنَّـك سُـكونُ المـلا فالشرُّ حوْل الصارم المُغمدِ

وإنْ كان الوعظ في الصدر مباشراً يمهد للحكمة الحقيقية في العجز .

وكالتعجب يجيء للتنبيه :

مـا أصـعب الفعـلَ لِمَـنْ رامَـهُ وأسهلَ القولَ على مَنْ أرادا

نضيف إلى هذا وذاك ظاهرة التعبير عن التكثير ، تكثير ما يُظن قليلاً عادةً لغاية التبصرة ، يتراكيب تتصدرها (رُبَّ)

أو (كَمْ) :

رُبَّ خيْرٍ مُلِئْتَ منه سروراً ذكرَّ الخَيرينَ فاهتجْتَ حُزْنا
وتقلدوا النعْشَ الكريمَ يتيمةً ولكَمْ نُعُوشٍ في الرقاب زِياف

فالحكمة - من الناحية الفنية - تصاغ في الشوقيات في قوالب محكمة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الصنع مضبوطة الخصائص تسهّل تبينها في مرسل الكلام وتفوض إليها أمر القيام بدور واضح الحدود" (١).

إنَّ ما ذكره الطرابلسي من تراكيب لشعر الحكمة في الشوقيات كلامٌ جيد وأعجبني في تحليله لاستخدام بعض التركيبات كقوله أن وفرة استخدام التركيب الشرطي ب(مَنْ) لتعلق الحكمة بالإنسان ، وتعليله قلة استتخدام التركيب الفعلي بسبب أن الأفعال تدل على الزمن بينما الحكمة لا زمن لها فهي تنتقل عبر الأزمنة وتسافر مع الأجيال مما يختلف مع تحديد الزمن في الأفعال الماضية والمضارعة (٢).

ومن خلال قراءتي لشعر الحكمة لشوقي وجدت فيها تراكيب لها أثر ٌ في إبراز معاني الحكمة في الأبيات ، فقد استخدم شوقي حروف الجر كثيراً في أبياته الحكمية وبأنواعها يقول شوقي :

ومـن العقـول جـداولٌ وجلامـدٌ ومـن النفـوس حرائـرٌ وإمـاءُ(٣)

إنَّ استخدام حرف الجر (مِنْ) والابتداء بها في كل شطر يعطي معنى التقسيم إضافةً إلى ما أضفته من موسيقى داخلية في البيت لها أثر ٌ واضحٌ على النفس .

للمـرء فـي الـدنيا وجـم شـئونها مـا شـاء من ربحٍ ومن خسـران (٤)

نفس المعنى أجده في تكرار (مِنْ) وهو التقسيم مع الاختلاف هنا فتكرارها جاء في نفس الشطر فالنَفَس الموسيقي أقصر هنا منه في المثـــال السابق .

وقد يفهم هذا المعنى من دون تكرار ل(مِنْ) كقوله :

ومِنَ الرجال إذا انبريت لهدمهم هـرمٌ غليظٌ مناكب الصُفاح(٥)

---

(١) خصائص الأسلوب في الشوقيات - محمد الطرابلسي - ص ٣٣٣ومابعدها - المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٦ .

(٢) نفسه ، انظر ص ٣٣٥

(٣) الشوقيات ، ج١، ص٣٨ .

(٤) الشوقيات ، ص ٨٥٣.

(٥) نفسه،ص٢٥١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

* * *

ومن التراكيب المستخدمة في أبيات الحكمة التقديم والتأخير ل(الظرف)، فمثلاً الظرف (عند) في قوله :

ليس للذل حيلةٌ في نفوسٍ يستوي الموت عندها والبقاء [1]

فلو رتبنا الجملة على الأصل لقلنا : (يستوي الموت والبقاء عندها) لكن التقديم هنا أعطى مزيةً لا تخفى على المستمع أو القارئ ، والمزية هنا هي في إظهار معنى عدم المبالاة بالحياة مع عدم الخوف من الموت لعظم هذه النفوس ، فلما جاءت (عند) مضافاً إليها (ها) الدالة على النفوس بين الموت والبقاء فكأنها مثّلتْ نقطة التفكير للاختيار بين الموت والحياة ، وكان الابتداء ب(الموت) أعمق للمعنى لأنَّ الأصل في النفس البشرية حب البقاء وكره الموت . وتظهر مزية التقديم والتأخير أيضاً في قول شوقي :

والحرب يبعثها القوي تجبراً وينوء تحت بلائها الضعفاءُ[2]

و شوقي هنا يستخدم أسلوب التقديم والتأخير مع الظرف مرةً أخرى ، وهذا يدل على اقتناعه بأهمية هذا النوع من التراكيب ومدى خدمته للحكمة التي يقولها . فلو أرجعنا التركيب الأصلي للجملة لقلنا: (وينوء الضعفاءُ تحت بلائها) ولكن المتمعن المتذوق ليجد في التركيب الذي استخدمه شوقي الحسن والفضل من تركيب الجملة على أصلها . وقد مدح عبدالقاهر الجرجاني مزية التقديم للظرف على غيره في الشعر فقال : (وإن أردت أظهر أمراً في هذا المعنى ، فانظره إلى قول إبراهيم بن العباس :

فلو إذ نبا الدهر، وأُنكِرَ صاحب وسُلِطَ أعداءٌ ، وغابَ نصيرُ
تكون على الأهواز داري ولكن مقاديرٌ جرتْ وأمورُ
وإني لأرجو بعد هذا محمداً لأفضل ما يُرجى أخٌ ووزيرُ

فإنك ترى من الرونق والطلاوة ، ومن الحسن والحلاوة ، ثم تتفقد

(١) نفسه ، ص ١١٧.
(٢) الشوقيات،ج١، ص٤٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

السبب في ذلك ، فتجده إنما كان من أجل تقديمه الظرف الذي هو (إذ نبا) على عامله الذي هو (تكون)، ولم يقل : فلو تكون عن الأهواز داري بنجوةٍ إذ نبا دهرٌ ، ثم أنْ قال : (تكون) ولم يقل (كان) ، ثم أنْ نكَّرَ الدهر ولو يقل : (فلو إذ نبا الدهر) ، ثم أنْ ساق هذا التنكير في جميع ما أتى به من بعْدُ، ثم أنْ قال : (وأُنكِرَ صاحبٌ) ولم يقل : وأنكرت صاحباً ، لا ترى في البيتين الأولين شيئاً غير الذي عددته لك تجعله حسناً في (النظم) ، وكله من معاني النحو كما ترى. وهكذا السبيل أبداً في كل حسنٍ ومزية رأيتهما قد نُسبا إلى (النظم) ، وفضلٍ وشرفٍ أحيل فيهما عليه)[1].

* * *

٢ـ التشبيه :

إنَّ أبيات الحكمة عند شوقي مليئةٌ بالتشبيه . ففي التشبيه يقول شوقي :

الحقُّ أبلجُ كالصباح لناظرٍ لو أنَّ قوماً حكَّموا الأحلاما[2]

الصورة التشبيهية واضحةٌ في البيت ، فالمشبه (الحق) والمشبه به (الصباح) وأداة التشبيه (الكاف) ووجه الشبه :

الوضوح والإبانة في كلٍ من الحق والصباح .

كذلك الأرض تبكي فقد عالمها كالأم تبكي ذهاب النافع[3]

المشبه هنا الأرض وحزنها على فقد العالم لتركه الحياة على الأرض بموته ، والمشبه به بكاء الأم حزناً على فقدها الغالي لديها والنافع لها بعد الله وهو ابنها ، والجامع بينهما فقدان النفع.

وقال شوقي :

---

(١) دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، تعليق : محمود محمد شاكر،ص ٨٦، مطبعة المدني بمصر ، الطبعة الثالثة ١٤١٣ه .

(٢) الشوقيات ،ص ٨٣٤.

(٣) السابق،ص ٨٢٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

إنَّ للإقـــدام ناســـاً كالأســـدْ فتشـــبهْ إنَّ مَـــنْ يُقـــدِمْ يَسُـــدْ[١]

شبه المُقدِمين على فعل الأمور بالأسد عندما يُقدِمُ على الفريسة بكل شجاعةٍ وبدون ترددٍ أو تراخي ، ووجه الشبه هو السرعة في كلٍ .

وأيضاً في قوله :

وشافي النفس من نزعات شرٍّ كشـافٍ مـن طبائعهـا الـذئابا[٢]

يشبه شوقي هنا من يريد شفاء النفوس من نزعات الشر فيها كمن يريد أن يشفي الذئاب من طبعها وهو الغدر، ووجه الشبه الاستحالة في كلٍ ، وهذا المعنى في طبع الذئاب ذكرني بيتاً للفرزدق يقول فيه :

وأنـت أمـرؤٌ يـا ذئـب والغـدرُ أخيـيَّن كـان أُرضـعا بلبـانِ[٣]

فطالما عُرف الذئبُ بطبع الغدر ولا مجال لشفائه من هذا الطبع السيئ الدنيء ، كذلك يصعب على النفوس أنْ تشفى من نزعات الشر فيها .

فقف على أهله واطلب جواهره كناقـدٍ ممعـنٍ فـي كفـه الآل[٤]

يطلب شوقي هنا أن نطلب العلم من أهله وألاَّ نأخذ إلاّ أحسنه وأجمله ، وبعد تفحصٍ دقيقٍ جداً يشبه حالة خبيرٍ باللؤلؤ يتمعن فيه حتى يتبين الجيد منها من الرديء ، ووجه الشبه التأكد والاحتراز في كل .ٍ

٣- الاستعارات:

إنَّ للمـــوت يـــداً إنْ ضـــربتْ أوشكتْ تصدعُ شمل الفرقدين[٥]

شبه شوقي هنا الموت بالإنسان ، ثم حذف المشبه به الإنسان ورمز بشيءٍ من لوازمه (اليد) على سبيل الاستعارة المكنية، والجامع القوة في البطش .

---

(١) نفسه،ص ٣٣٧.
(٢) نفسه، ص٢٠١.
(٣) ديوان الفرزدق، تقديم وشرح مجيد طراد،ج ٢ ،ص ٤٠٠،دار الكتاب العربي١٤٢٥هـ.
(٤) الشوقيات ، ص ٨٢٣ .
(٥) نفسه،ص ٨٥٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ورُبَّ امـرئٍ لـم تلـده الـبلادُ نماهـــا ونبَّـــهَ أنســـالها[١]

شبه شوقي في هذا البيت البلاد بالمرأة ، ثم حذف المشبه به المرأة ورمز بشيءٍ من لوازمه (الولادة) ، على سبيل الاستعارة المكنية ، والجامع الانتماء والضم .

وَمنْ تضحك الدنيا إليه فيغتررْ يمت كقتيل الجيد بالبسمات ِ[٢]

شبه مباهج الدنيا هنا بالضحك ، واستعار من (الضحك) الفعل المضارع (تضحك) على سبيل الاستعارة التصريحية، والجامع الإبهار والخداع .

دقـاتُ قلـب المـرءِ قائلـةٌ لـه: إنَّ الحيـــاة دقـــائقٌ وثـــواني[٣]

شبه دقات القلب بالقول عند الإنسان ، ثم استعار من القول اسم الفاعل (قائلة) على سبيل الاستعارة التصريحية ، والجامع الحركة والصوت .

* * *

٤- الجناس :

لقد وجدت الجناس في شعر الحكمة لدى شوقي بنوعيه: التام والناقص ، فمن أمثلة التام :

واعـصِ فـي أكثـر مـا تـأتي كم مطيعٍ لهوى النفس هوى[٤]

(هوى) الأولى معناها : ما تهواه النفس ، و (هوى) الثانية معناها : فعل ماضي بمعنى : سَقَطَ .

عظيم النـاس مَنْ يبكي العظاما وينـدبهم ولـو كـانوا عظامـا[٥]

(العِظاما) بمعنى : العظماء ، و(عظاما) بمعنى : العظام على

(١) الشوقيات، ج٢، ص ١٨٦ .
(٢) نفسه، ص ١٠٠.
(٣) الشوقيات ، ص ٨٥٣.
(٤) نفسه ، ص ٣٣٩ .
(٥) نفسه، ص ١٤٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

حقيقتها ، والمراد هنا الأموات الذين كانوا عظماء في حياتهم .

ومن أمثلة الجناس الناقص :

فيا رُبَّ وجهٍ كصافي النمير تشابه حاملُهُ والنمر[١]

والكلمتان فيهما جناسٌ ناقصٌ ، بسبب الاختلاف في عدد الحروف فحرف الياء موجودٌ في الأولى ، وغير موجودٌ في الثانية .

ومن أيضاً قوله :

الدين للديَّان جلَّ جلالهُ لو شاء ربك وحَّدَ الأقواما[٢]

(الدِين) الحُكْمُ، و(الديَّان) قال فيها ابن منظور : (الديَّانُ : من أسماء الله عز وجل ، معناه الحَكَمُ القاضي ، وسُئل بعض السلف عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : كان ديَّانُ هذه الأمة بعد نبيها ، أي قاضيها وحاكمها . والديَّانُ : القهَّارُ.) [٣] .

وكلمتي (دين) و (ديَّان) فيهما جناسٌ ناقصٌ ، فكلمة (ديَّان) فيها زيادة حرفين هما : الياء الثانية ، والألف .

ولا يخف ما في الجناس من جمالٍ لفظي ؛ يجعل تركيب الكلام يظهر بصورةٍ جميلةٍ .

٥- الطباق :

وهو موجود بصورةٍ واضحةٍ في شعر الحكمة في الشوقيَّات فمنه قوله :

واقرؤوا آداب مَنْ قبلكمُ ربما علَّمَ حيّاً مّنْ غَبَرْ[٤]

هنا يظهر التضاد في المعنى بين المفردتين : (حيَّاً و مَنْ غَبَرْ) فالتضاد عنا هو بين الحياة والموت .

---

(١) السابق، ص ٤٣٦.

(٢)نفسه، ص ٨٣٥.

(٣) لسان العرب، ج١، ص ١٠٤٣.

(٤)الشوقيات، ص ٤٠٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ويتكرر الطباق في نفس هذا المعنى في قوله :

النفسُ حربُ الموت ، إلاّ أنها أتَتِ الحياةَ وشغلها من بابهِ[١]

ومن أمثلته قوله :

كأسٌ من الدنيا تُدارْ مَنْ ذاقها خلع العذارْ
الليلُ قوامٌ بها فإذا وَنَى قام النهارْ
وحَبَابها الأعمار لم تدم الطوال ولا القصارْ
شَربَ الصبيَّ بها ولم يَخْلُ المُعَمَّرُ مِن خُمارْ
كأس المنية في يدٍ عسراءَ، ما منها فِرارْ
تجري اليمين فمن تولّ ى يسرةً جرتٍ اليسارْ[٢]

المقابلات هنا واضحة في المفردات التالية :(الليل - النهار) و (الطوال - القصار) و (الصبي - المعمر) و (اليمين - اليسار) .

ومنه قوله : -

الأرض أليق منزلاً بجماعةٍ يبغون أسباب السماء قعودا[٣]

الطباق في (الأرض - السماء)

و قوله :-

عسى الأيام تجمعني فإني أرى العيش افتراقاً واجتماعا[٤]

الطباق في (اجتماع - افتراق) .

ومن أمثلة النوع الثاني للمقابلة وهو المركب قوله :

الأماني حلمٌ من يقظةٍ والمنايا يقظةٌ من حُلُم[٥]

أجد الطباق هنا أقامه شوقي بين (الأماني - المنايا) و(حلمٌ -

(١) نفسه ، ص ٧٢٥ .
(٢) نفسه ، ص ٧٧٧ .
(٣) نفسه ، ص ٢٥٧ .
(٤) نفسه، ص ١٠٦٣ .
(٥) نفسه، ص ١٦١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

يقظـــةٌ)
و(يقظةٍ - حلم) ، فهي جاءت مركبة إذا كانت في رأيه عن الأماني وحقيقتها ، مقابل رأيه في المنايا وحقيقتها .

* * *

٦- المقابلة :

كم صعَّب اليوم من سهلٍ هممت به ... وسهَّل الغد في الأشياء ما صعُبا[(١)]

هنا مقابلة مركبة بين صعوبة بعض الأمور اليوم ؛ وبين سهولتها بالغد .

* * *

٧- الصورة الحركية :

واقصد بها أن نجد في البيت صورة متحركة نستخلص منها الحكمة المرادة من البيت ومن ذلك قوله :

وإذا نظرت إلى الحياة وجدتها ... عُرْساً أقيمَ على جوانب مأتَم[(٢)]

يحدثنا شوقي هنا عن صورة الحياة وما فيها من زينةٍ وأفراح ومن حزنٍ وأتراح . فالعرس وما فيه من سرورٍ وإعلان حيةٍ جديدةٍ بتكوين أسرةٍ عن طريق الزواج ، والغناء والرقص ابتهاجاً ، يجاوره مأتمٌ يضم بداخله البكاء والعويل ، والإعلان عن نهاية حياة .

ومن الصور الحركية قوله :

ويُقالُ للأرض الفضاء تمخَّضِي ... فتردُ شيخاً أو تمَجُّ جنينا[(٣)]

تظهر الصورة الحركية بقوة في المفردتين (تمخَّضِي) و(تمجُّ) ، وهي صورة استعارية جميلة من حيث تشبيه الأرض بالمرأة الحامل عند وضع حملها وهي مرحلة (المَخاض) ، وكما هو معلومٌ ما يصاحبها من حركةٍ لخروج هذا الطفل من بطن أمه ، كذلك الأرض

---

(١) نفسه ، ص ٢٣٩ .
(٢) السابق، ص ٣٠٢ .
(٣) نفسه، ص ٨٥١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

تُخرج ما في بطنها من أموات . ونفس الصورة تتكرر في البيت ولكن بلفظةٍ أخرى وهي (تمجُّ) وإن كانت تستخدم عادةً في مجِّ الماء من الفم أي : إخراجه من الفم بسرعة ، فلو تصورنا حركة الفم في إخراج الماء ، وقبلها حركة بطن المرأة الحامل ، وتشبيه ذلك بحركة الأرض يوم القيامة وخروج الناس من باطنها بسرعة ، وقد وردت صورة حركة الأرض في القرآن الكريم في قوله تعالى : (ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ) [١] . وكذلك صورة الخروج من القبور في قوله تعالى : (ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ) [٢] .

ومن أمثلة الصورة الحركية قوله :

تــرْعشُ الأيــدي ومَــنْ يــرْ عــش مــن الصُــنَّاع خابــا[٣]

الحركة هنا في رعشة اليد وهو اهتزازها بسرعةٍ وهي حالةٌ تنتج عن الكِبر أو الضعف أو الخوف .

* * *

٨- الصورة السمعية :

وهي خلاف للكلام السابق ؛ لأنَّ السابق خاصٌ بالصورة البصريَّة ؛ أما هذا فخاصٌ بالصورة السمعيَّة . فكما أنَّ بعض شعر الحكمة أعطانا صوراً حركيّةً بصرية ؛ كذلك فإنَّ بعضه أعطانا صوراً حركيةً سمعية ، فمن ذلك قوله :

صاحتْ به الآجامُ : هُنْتَ ، فلمْ يَنَمْ أعلى الهوان يُنامُ في الآجامِ[٤]

فالصياحُ كما معلومٌ رفع الصوت بأقصى ما يستطيعه الصائح ، وما في ذلك من أثرٍ على المستمع .

ومنه قوله :

كيف يهزأ بخالق الطير مَنْ لمْ يعلمِ الطيْرَ هل بكى أو تغنَّى ؟

الصورة السمعية هنا : في صوت الطيْر المغرِّدِ ، وقد جعله شوقي

(١) القرآن الكريم ، سورة الزلزلة ، آية١،٢.
(٢) القرآن الكريم ، سورة المعارج ، آية ٤٣ .
(٣) الشوقيات، ص ٣٤٦.
(٤) السابق، ص ٤٥٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

أحد أمرين : إما صوتٌ يُحزن ؛ وإما صوتٌ يُفرح .

* * *

٩- الاعتراضات :

وذلك أن يذكر شوقي الحكمة في البيت ويتخلل ذلك كلامٌ اعتراضي منه يُعتبر تأكيداً لمعنى الحكمة في البيت ، ومن ذلك قوله :

إنما الأسوة - وللدنيا أسى - سبب العمران نظم العالمين[١]

وقوله:

يُنبيك مصرعهُ- وكلٌّ زائلٌ- أنَّ الحياة كغدوةٍ ورواحِ[٢]

وقوله:

ومِن المروءة - وهي حائط أنْ نذكر الإصلاح والإحسانا[٣]

إنَّ الاعتراضات في الأمثلة السابقة مؤيدةٌ للمعنى الذي يسبقها ، وهذا مما يعضد المعنى الحكمي في الأبيات وهو يدل على حسن اختيار موضع الاعتراض من البيت .

* * *

١٠- الكناية :

ومن أمثلتها في شعر الحكمة في الشوقيات قوله:

إذا رَشَدَ المعلمُ كان موسى وإنْ هو ضلَّ كان السامرياّ[٤]

الكناية هنا في كلمتي (موسى) و (سامريَّ) فكون المعلم يكون إنْ رشد موسى هي كنايةٌ عن الهداية لغيره والمراد كهداية (موسى) النبي

(١) نفسه ، ص ٨٦٦ .
(٢) نفسه،ص ٥١٨.
(٣) السابق، ص ٤٦٣.
(٤) نفسه، ص ٨٨٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

عليه السلام ، وإن ضلَّ كان مثل (السامريّ) المذكور في القرآن الكريم ؛ وهي كنايةٌ عن الضلال ، فالسامريّ هو الذي أضلّ قومه واتبعه بعضهم لمل جعل لهم العجل إلهاً عبدوه من دون الله .

ومثالها أيضاً في قوله :

ومَنْ صابرَ الدهر صبري له شكا في الثلاثين شكوى لبيد[١]

هذه الكناية فيها إشارةٌ إلى بيتٍ للشاعر (لبيد بن أبي ربيعة) ويقول فيه :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال الناس كيف لبيدُ؟[٢]

* * *

١١ـ العكس :

والمراد أنْ يعكس شوقي في العجز ما كان في الصدر وقد قسمه محمد الطرابلسي إلى نوعين : نوعٌ يكون العكس فيه للتركيب ؛ ونوعٌ يكون العكس فيه للترتيب واستشهد للنوع الأول بشواهد منها قوله :

دانَ آباؤنا الزمان مليّا وملّياً لحادث الدهر دِنَّا[٣]

فقد بدأ شوقي البيت بالفعل دانَ ، وأنهى الصدر بمليًّا،وبدأ العجز بمليًّا ، وأنهاه بدنًّا .

واستشهد لعكس الترتيب من أبيات الحكمة قول شوقي :

وكيف أتى الغنيُّ له فقيراً وكيف ثوى الفقير به غنيًّا[٤]

١٢ـ التناظر:

ويقول الطرابلسي : « أما التناظر فهو أسلوب التعبير عن الارتباط بين شيئين ، ولذلك إنْ قامت أواخر عناصره على عكس أوائلها فللدلالة

(١) نفسه ، صفحة ٥٣٠.
(٢) تاريخ الأدب العربي٠ج١، ص ٢٣٣.
(٣) الشوقيات، ص٤٥٨.
(٤) نفسه ،ص ٨٨٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

على مجرد اختلاف منزلة الشقين المتناظرين ، فإنّ المتناظرين فيه يتساويان في الوظيفة والدور، ولذلك لا سبيل إلى التخلي عن عكس الترتيب للتعبير عن التناظر »[١] .

ثم استدل بقول شوقي من شعره الحكمي :

ومَنْ يَخْبرِ الدنيا ويشربْ بكأسها يجد مرّها في الحلو والحلو في الفم[٢]

وقوله:

ياطيرُ ، كدر العيش لو تدري في صفوه ، والصفو في أكدارِ[٣]

وقوله:

نعيش ونمضي في عذابٍ كلذةٍ من العيش، أو في لذةٍ كعذابِ[٤]

* * *

١٣- المجاز :

لم تخل شعر الحكمة في الشوقيات من المجاز بنوعيه : المجاز المرسل ؛ والمجاز العقلي ، فمن المجاز المرسل عنده قوله :

وللأوطان في يد كل حرٍّ يدٌ سلفت وديْنٌ مُسْتَحَقٌّ[٥]

المجاز هنا في كلمة (يدٌ) والمراد باليد هنا العطاء والفضل والنعمة ، والعلاقة هنا : السببية .

ومثال المجاز العقلي قوله :

وإذا النساء نشأن في أميّةٍ رضع الرجال جهالةً وخلالا[٦]

المجاز هنا في قوله (رضع الرجال) لأن الرجال لا يرضعون ، بل يرضع الأطفال ، وذكر هنا الرجال على سبيل المجاز ، والعلاقة هنا :

---

(١) خصائص الأسلوب في الشوقيات - ص ١٣٠.
(٢) الشوقيات ،ص ٦٥٥.
(٣) نفسه ، ص ٦٥٧ .
(٤) نفسه ، ص ٧٢٢ .
(٥) نفسه، ص ٢٧٢ .
(٦) السابق، ص ٤٢١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

اعتبار ما سيكون .

* * *

١٤ـ المفردات :

ومما سبق ذكره يتضح لنا أن شوقي كان خبيراً باللغة العربية، عالماً بخفاياها ولطائفها البلاغية وبتراكيبها المتنوعة ، ولذا سأختم كلامي في هذا المبحث باستخدام المفردات في شعر الحكمة ، لأن المفردة لها أثرٌ على مبنى الكلام وعلى معناه كذلك ، وحسن اختيار المفردات لما يتناسب مع معنى الحكمة هو بلا شكٌ يقوي المعنى الحكمي ، ويثبت مقدرة الشاعر على الأخذ من نهر اللغة العذب ، ويتبين الفرق حينئذٍ بين شاعرٍ وآخر ؛ فمنهم من يغرف بالدلاء ؛ ومنهم من يغرف بكفه ؛ ومنهم من يتذوق بإصبعه ؛ ومنهم من ينظر فقط . ولأن شوقي من شعراء العصر الحديث الذين حملوا همّ الحفاظ على اللغة العربية ، كان من سبل الحفاظ عليها عنده تناوله المفردات اللغوية في شعر الحكمة عنده بصورٍ تخدم ما يريد إيصاله للقارئ وللمستمع ، وسأختار مفردة (الموت) وكيف تناولها شوقي في شعر الحكمة في شوقياته ، وسبب اختياري لهذه المفردة : أنني لاحظت لشوقي نبرة شعرية خاصة عندما يتحدث عن الموت في شعره.

وسأتتبع هذه المفردة في شعر الحكمة عنده ، سواءً أكان ذكرها صريحاً أو كان هناك ما يدل عليه ،سواءٌ مفردةٌ أخرى ؛ أو تركيبٌ يدل على معنى الموت والفناء .

فتارةً وجدت شوقي يصرح بلفظ الموت ، ولكن اختلفت صور هذا التصريح ؛ فمرةً تكون بالاسم (موت ، منيّة) مفردتين، وأحياناً بأسلوب الجمع (منايا) فمثال الإفراد قوله:

حصنوا ما شئتمُ موتاكمُ! هل وراء الموت من حصنٍ حصين

ولم أر حكماً كالمقادير نافذاً ولا كلقاء الموت من بينها (١)

وقوله :

(١) المصدر السابق، ص ٨٦٥ .
(٢) نفسه، ص ٨٣٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

شرُّ عيش الرجال ما كان حُلماً ... قد تُسيغُ المنية الأحلام[١]

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها ... فالذكر للإنسان عمرٌ ثاني[٢]

إن الغرور إذا تملّك أمةً ... كالزهر يُخفي الموت وهو

وما العيش إلاّ الجسم في ظل ... ولا الموت إلاّ الروح فارقت[٣]

إنّ للموت يداً إنْ ضربتْ ... أوشكت تصدع شمل الفرقدين[٤][٥]

يا أبي والموت كأسٌ مُرةٌ ... لا تذوق النفس منها مرتين[٦]

هيهات من سفر المنية أوبةٌ ... حتى يهب الصبح بالسارينا[٧]

ولكنْ متى رقَّ قلب القضاء؟ ... ومن أين للموت عقلٌ يَزِنْ؟[٨]

نشدتك بالمنية وهي حقٌ ... ألم يكُ زخرف الدنيا فريًا ؟[٩]

اذكر الموت ولا تفزع فمن ... يحقر الموت ينل رقَّ الزمن[١٠]

وجاءت (منيَّة)على صيغة الجمع كقوله :

وبعض المنايا همة مَنْ ورائها ... حياةٌ لأقوامٍ ودنيا لأجيال[١١]

وبعض المنايا تُنزلُ الشهد في ... ويحططن في التراب الجبال[١٢]

* * *

وجاء الفعل الماضي منها كقوله :

---

(١) نفسه ، ص ٤٤٤.
(٢) نفسه ، ص٨٥٣ .
(٣) نفسه ، ص٢٩٨ .
(٤) السابق، ص ٨٣٧.
(٥) نفسه، ص ٨٥٧ .
(٦) نفسه،ص٨٥٨ .
(٧) نفسه، ص ٨٥١.
(٨) نفسه،ص ٨٥٩ .
(٩) نفسه،ص ٨٨٤ .
(١٠) نفسه،ص ٣٣٩ .
(١١) نفسه،ص٢٥ .
(١٢) نفسه،ص ٨٧٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ما مات من حاز الثرى آثاره واستولت الدنيا على آدابه[١]
وقد متنا ثباتاً واستماتوا وما البسلاء كالمستبسلينا[٢]
دعي المواعيد إني مِتُّ من ظمأ وللمواعيد ماءٌ لا يَبلُّ صدى[٣]

وجاء الفعل المضارع كقوله :

كل حيٍّ ما خلا الله يموت فاترك الكبر له والجبروت[٤]
مَنْ سرَّه ألاّ يموت فبالعلا خلد الرجال وبالفعال النابه[٥]

وجاء منها اسم الفاعل كقوله :

يمّحي الميّت ويبلى رمسه ويغول الربع ما غال القطين[٦]
هوّنْ عليك فلا شمات بميّتٍ إن المنية غاية الإنسان[٧]
والناس صنفان موتى في وآخرون ببطن الأرض
أ[٨]

ثم وجدته يستخدم مفرداتٍ وجملاً تدل على الموت والفناء غير مفردة (الموت) و(المنيّة) ، ولكنها سارت على نفس المعنى الدلالي للموت فمن ذلك قوله :

عاش خلقٌ و مضوا ما نقصوا رفعة الأرض ولا زادوا
وكل بساط عيشٍ سوف يُطوى وإنْ طال الزمانُ به وطابا[٩][١٠]
كل يومٍ خبرٌ عن حدثٍ سئم العيش ومن يسأم يذرْ[١١]

---

(١) السابق،ص٧٢٥ .
(٢)نفسه ،ص١٨١ .
(٣)نفسه ،٦٤٢ .
(٤)نفسه ،٣٣٨ .
(٥)نفسه ، ص ٧٢٥ .
(٦)نفسه ،ص٨٦٥ .
(٧)نفسه ،ص٨٥٤ .
(٨)نفسه ،ص٧٠٣ .
(٩) السابق،ص٤٩٥ .
(١٠) نفسه ،ص١٩٩ .
(١١) نفسه ،ص ٤٠٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ولكـنْ إنْ حـان حـين الفتـى قضـى ويعـيش إذا لـم يحـن[1]

قـد أقـاموا قـدوةً صـالحةً ومضـوا أمثلـةً للمحتـذين[2]

هياكـل تفنـى والبيـان مخلـدٌ ألا إنَّ عتـق الخمـر يُنسـي[3]

ومَـنْ يُفجـع بحـرٍّ عبقـريٍّ يجـدْ ظلـم المنيَّـة عبقريَّـا[4]

عـاش لـم ترمـه بعـينٍ وأودى همـلاً لـم تهـب لناعيـه أُذنـا[5]

نبيـد كمـا بـادت قبائـل قبلنـا ويبقـى الأنـام اثنـين ميتـا[6]

ليس اليتيم مَن انتهى أبواه من هـمِّ الحيـاة وخلَّفـاه ذلـيلا[7]

فيما سبق مفرداتٌ أفادت معنى الموت والفناء وهي :

(مضوا - يمضي - يُطوى - خبر - حين - مضوا - تفنى يفجع - أودى - بادتْ - انتهى) ، وأرى فيما سبق ذكره أن شوقي له فلسفةٌ خاصةٌ في الحديث عن الموت ، فهو يتحدث عن الموت كلام المؤمن المسلم لله أمره ، لكن الملفت لي جعل الإنسان يبحث عن الموت لأنه وسيلةٌ للتخلص من الشقاء ومن الألم كقوله :

فإن يجدوا للنفس بالعود راحةً فقد يشتهي الموت المريض[8]

ولم يقتصر شوقي حب الموت على المريض الذي يتألم من مرضه ، بل جعلها قاعدةً عامةً ، فجعل أقصى مراتب الراحة فيه ، كقوله:

أرحت بالك من دنيا بلا خلقٍ أليس في الموت أقصى راحة[9]

وقد تجلّت فلسفته عن الموت في رثائه لأبيه ، وبالنظر إلى ما سبق ؛

---

(١) نفسه ،ص٨٦٠ .
(٢) نفسه ،ص٨٦٦ .
(٣) نفسه ،ص٨٨٠ .
(٤) نفسه ،ص٨٨٤ .
(٥) نفسه ،ص٤٥٨ .
(٦) نفسه ،ص٣١٤ .
(٧) نفسه ، ص٤٢١ .
(٨) السابق،ص١٣٦ .
(٩) نفسه، ص٨٢٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

أجد أنَّ شوقي كان يمثل في حديثه عن الموت الصراع البشري مع الموت من أجل البقاء ، إلاّ أنّ غلبة الموت هي التي كان لها الغلبة في النهاية في أبيات شوقي ، تماشياً مع السنة الإلهية في هذه الحياة .

* * *

وهناك مفردات وردت في شعر الحكم في الشوقيات تحتاج لبيان معناها المعجمي فمثلاً قوله :

إذا جفا الحق أرضاً هان كأنها غابةٌ من غير رئبالِ[1]

فكلمة (رئبال) معناها: أسد قال الجوهري : (والرئبال الأسد، وهو مهموزٌ، والجمع الرآبيل. وفلانٌ يترأبل ، أي : يغير على الناس و يفعل فعل الأسد)[2] .

ومنها قوله :

لجج الدأماء أوطان لكم ومن الأوطان دور وحفر[3]

فكلمة (الدأماء) تعني : البحر .

ومنها قوله :

المستبد يطاق في ناووسه لا تحت تاجيه وفوف وثابه[4]

كلمة (ناووس) معناها : مقبرة النصارى خاصة .

(١) المصدر السابق، ص ٨٢٢ .
(٢) الصحاح،ج ٤،ص ٥١٦.
(٣) الشوقيات ، ص ٧٨٥.
(٤) نفسه، ص ٧٢٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

المبحث الثاني

الإيقاع

سيكون حديثي إن شاء الله تعالى في هذا المبحث عن أمرين: الإيقاع الداخلي (الموسيقي) ، وأقصد به الموسيقى الموجودة داخل الأبيات . والإيقاع العام (العروضي) ، وأقصد به الأوزان والقوافي .

إن حسن استخدام الشاعر لبعض المفردات يساهم في إيجاد موسيقى داخل البيت تُعلي من قيمة المعنى . وقد وجدت شوقي يهتم بالإيقاع الموسيقي كاهتمامه بالإيقاع العروضي ولكن قبل الحديث عن هذا الأمر عند شوقي ، سأتحدث عن مفهوم الإيقاع .

مفهوم الإيقاع :

يقول الدكتور منير سلطان : « نشأ مصطلح الإيقاع مرتبطاً بالموسيقى وعلم موسيقى الغناء، ثم بدأ يتمدد ، فتحرك إلى دائرة اللغة ، فظهر في عروض الشعر والوزن الصرفي والجرس اللفظي ووصل إلى الفن بأشكاله المختلفة ، الرسم والنحت والتصويروالمعمار والتعبير الحركي (الرقص) كما احتوى الظواهر الطبيعية الشمس والقمر والفصول الأربعة ، وتغلغل إلى أجهزة الإنسان الداخلية من الدورة الدموية إلى التنفس إلى دقات القلب إلى اليقظة والنوم إلى موت الخلايا وميلادها ، إلى الحالة النفسية إلى طرق الحياة بأسرها وتحول عدم الاستجابة لإيقاع الحياة جسداً أو روحاً دليل على المرض كله إيقاع ، إيقاع موسيقي ، وإيقاع لغوي،وإيقاع فني،وإيقاع بيولوجي ، وإيقاع نفسي، وإيقاع ظواهر طبيعية، وإيقاع حياة »[1].

وقال « إن بين الإيقاع الموسيقي والإيقاع العروضي صلة نسب ، فكما أن للموسيقى نوتة موسيقية تدون فيها الجمل الوسيقية في طولها ودرجاتها وطول المسافات فيما بينهما ، كذلك يُعد علم العروض : النوتة التفعيلية لتقطيع الشعر حسب التفعيلات المخصوصة للبحر العروضي . ومثلما تشبه النوتة الموسيقية الخريطة الجامدة التي لا معنى لها إلاّ بالعزف،حيث يتحقق الإيقاع النغمي ، كذلك النوتة التفعيلية

(١) الإيقاع الصوتي في شعر شوقي الغنائي ، منير سلطان ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ص ١١٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

خريطة جامدة لا معنى لها إلاّ بالنظم وبالإنشاد ، وهنا يتحقق الإيقاع الصوتي » [١] .

وليتضح الكلام في مصطلح الإيقاع سأذكر كلام بعض علماء النقد والبلاغة من القدماء ومن المحدثين فيه يتضح من خلاله اهتمامهم بالإيقاع لأهميته في الوزن ، ولدلالته على المعنى ، ولارتباطه بحالة الشاعر النفسية .

بعض أقوال القدماء في الإيقاع :

قال الفارابي في تعريفه للإيقاع بأنه : « نقلة منتظمة على النغم ذوات فواصل ، والفاصلة هي توقف يواجه امتداد الصوت، والوزن الشعري نقلة منتظمة على الحروف ذوات فواصل ، والفواصل إنما تحدث بوقفات تامة ، ولا يكون ذلك إلا بحروف ساكنة » [٢] .

إن الفارابي في التعريف الآنف الذكر يعتمد على النغم الذي تحدثه الفواصل ، بينما وجدت ابن سينا يعتمد على النقرات المنتظمة لإيجاد الإيقاع فيقول أن الإيقاع : « تقدير لزمان النقرات فإن اتفق أنْ كانت النقرات منتظمة كان الإيقاع لحنياً ، وإنْ اتفق أنْ كانت النقرات محدثة للحروف المنتظم منها الكلام كان الإيقاع شعرياً وهو بنفسه إيقاع مطلقا » [٣] . فابن سينا يستبدل مصطلح الفواصل عند الفارابي بالنقرات التي تحدثها الفواصل ويجعل فرقاً بين النقرة اللحنية والنقرة الشعرية . بينما كلا التعريفين السابقين يفصل بين الإيقاع الشعري والإيقاع الموسيقي . بينما يقول ابن فارس : « وأهل العروض مجمعون على أنه لا فرق بين صناعة العروض وصناعة الإيقاع ، إلاّ أن صناعة الإيقاع تقسم الزمان

(١) المصدر السابق،ص ١٢١.
(٢) الموسيقى الكبير، الفارابي،تحقيق / غطاس خشبة، در الكتاب العربي، ص ١٠٨٥،١٠٨٦.(نقلاً عن البنية الإيقاعية في شعر شوقي لمحمود عسران،ص٢٤)
(٣) الشفاء- الرياضيات-٣-جوامع علم الموسيقى، ابن سينا،تحقيق/ زكريا يوسف، نشر وزارة التربية ، القاهرة، ص ٨١ .(نقلاً عن البنية الإيقاعية في شعر شوقي ،ص٢٢)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بالنغم،وصناعة العروض تقسم الزمان بالحروف المسموعة) [١] فهو لا يفرق بين الإيقاع الشعري والموسيقي ، وكذلك قال الجاحظ : (إن كتاب العروض من كتاب الموسيقى) [٢] ، وابن طباطبأ يقول عن الإيقاع الشعري : « وللشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه ، وما يرد عليه من حسن تركيبه ، واعتدال اجزائه » [٣] .

مما سبق أجد أن النقاد القدماء لم يتفقوا على مصطلحٍ معينٍ للإيقاع .

وأرى أن سبب ذلك في كون أن الأوزان الشعرية للبحور في نفس الوقت هي فواصل وكذلك هي نغمات ، ومن الشعر الحداء ،وقد تغنى بالشعر كثيرون ، فقرب إيقاع الشعر من إيقاع الموسيقى أوقع القدماء في الاختلاف فمنهم من أراد الفصل بينهما،ومنهم من خلط بينهما وجعلهما شيئاً واحدا .

- بعض أقوال النقاد المحدثين في الإيقاع:

إن اختلاف كلام النقاد القدماء في فصلهم بين الإيقاع الشعري والإيقاع الموسيقي أو في الخلط بينهما لم ينتهِ في وقتهم ، بل انتقل هذا الحديث عن الإيقاع إلى زماننا وقام النقاد المحدثون لتحديد المصطلح ، يقول الدكتور محمود عسران - والذي أفدت منه كثيراً في الحديث عن هذا الموضوع : « ومع اتساع الحركة المعرفية وتشعب مجالات العمل النقدي دفع الباحثون والنقاد إلى ضرورة وضع أساس قارة لكل مصطلح ...،ومن هنا كانت المحاولات المتتابعة لفهم الإيقاع وتأطير أبعاده حتى يتسنى لنا الولوج على عوالم القصيد العربي المتشعبة لذا وجدنا سعياً حثيثاً لفهم أبعاد الإيقاع ومجالي أبنيته ، فكانت القفزة الأولى مع محاولة الدكتور محمد مندور الذي جعل الإيقاع الشعري أحد أساسين يقوم عليهما الفن الأدبي هما الإيقاع والكم والأول منهما « موجود في النثر والشعر، لأنه يتولد عن رجوع ظاهرة صوتية أو ترددها على مسافات زمنية متساوية أو متجاوبة أو متقابلة » أما الثاني فإن بينه وبين الأول

(١) الصاحبي، ص ٢٦٦.
(٢) ثلاث رسائل للجاحظ ، رسالة القيان ، المكتبة السلفية ، القاهرة ،١٩١٠، ص ٢٣٠.
(٣) عيار الشعر،ابن طباطبأ، تحقيق الحاجري وسلام، المكتبة التجارية، القاهرة، ص ١٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

اختلافاً بيّناً إذ لا يوجد إلاّ في الشعر محدداً « بكم التفاعيل التي يستغرق نطقها زمناً ما وهو الوزن » ومن هنا ينشأ التمايز ، من وجهة نظره بين الشعر والنثر لأنه في « النثر تتطابق الوحدات الإيقاعية مع الوحدات اللغوية ، وأما الشعر فضرورة المساواة بين الوحدات الإيقاعية كثيراً ما تقتضي بأن تنتهي في وسط اللفظ دون أن تكتمل الجملة »[١] .
ثم ينتقد الدكتور محمود دراسة مندور ويصفها بغي الواضحة وأن تحديد الكم أمر غير دقيق وأتى بأسماء لنقاد شاركوا الدكتور محمد مندور في الحديث عن الإيقاع منهم الدكتور محمد النويهي ، والدكتور شكري عيّاد ، والدكتور إبراهيم أنيس الذي يقول في الإيقاع في إنشاد الشعر : « ليس إلاّ زيادة في ضغط المقطع المنبور من كلمات الشطر » . فهد يعتمد على النبر وهو ما دهى إليه النويهي من حيث اعتماد االنبر أساساً إيقاعياً للشعر واتفق معهما الدكتور شكري عياد إذ يقول : « فالشعر العربي لا يخلو من النبر، وأنْ جاز أنْ يعتمد في إيقاعه على التناسب الزمني بين المقاطع التي تكون مجموعة واحدة أكثر من اعتماده على النبر » بتصرف[٢] .

مما سبق ذكره من مصطلحات للإيقاع لقدماء ومحدثين ، كان همهم إيجاد مصطلح يتفق عليه الجميع من خلال رؤاهم المختلفة ، وبما أنه لا مشاحة في الاصطلاح ؛ فكل ما ذكرته من أقوال لقدماء أو محدثين لا ينفي أهمية الإيقاع في بناء البيت الشعري وفي أثره على المتلقي ، وهذا ما أدركه شوقي ، فعمل على أن يكون للإيقاع دور مهم في قصائده ، وهذا ما سأقوم بدراسته من خلال نماذج لأبيات الحكمة ، لأبين مدى خدمة الإيقاع الداخلي (الموسيقي) والإيقاع العام (العروضي) للحكمة في شعره .

أولاً : الإيقاع الداخلي

هناك عدة أمور تساعد على إيجاد الموسيقى الداخلية داخل الأبيات الشعرية ، وبما أن الدراسة تقتصر على شعر الحكمة عند شوقي فقد وجدت لبعض أبيات الحكمة عنده إيقاعاً داخلياً ، فمثلاً اعتمد شوقي على :

---

(١) البنية الإيقاعية في شعر شوقي، محمود عسران،مكتبة بستان المعرفة،٢٠٠٦،ص ٢٩.
(٢) المصدر السابق، ص ٣٠، ٣١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

- التكرار:

والتكرار استخدمه شوقي على صورتين :

- تكرار في العجز لكلمةٍ في صدر البيت ، وهو من قبيل رد العجز على الصدر .
- تكرار كلمةٍ في نفس الشطر .

فمثال الصورة الأولى قوله :

والرأي لم ينض المهند دونه كالسيف لم تضرب به الآراء (١)

فكلمة (رأي) بدأ بها البيت وختم بكلمة قريبة منها وهي(الآراء) وهذا من قبيل الجناس الناقص ، وهو من رد العجز على الصدر .

وقوله :

نموا إليه فزادوا في الورى وربّ أصلٍ لفرع الفخار (٢)

هنا رد العجز على الصدر في كلمتي (نموا) و(نمي) .

وقد تكون الكلمة ليست في بداية الصدر كقوله:

أرحت بالك من دنيا بلا خُلقٍ أليس في الموت أقصى راحة البال (٣)

فكلمة (بالك) وقعت ثانيةً من حيث الترتيب في الصدر ، ثم ختم شوقي بـ(البالِ) العجز .

وقوله :

هل كلام العباد في الشمس إلاّ أنها الشمس ليس فيها كلام (٤)

أيضاً وقعت كلمة (كلام) ثانيةً في الصدر وختم بها شوقي العجز.

وقد يكرر شوقي الكلمة في العجز ولكن لا يختم بها ، كقوله :

---

(١) الشوقيات، ص ١٩١ .
(٢) السابق ، ص ٢١٢ .
(٣) نفسه ، ص ٨٢٣ .
(٤) نفسه ، ص ٤٤٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

دقـات قلـب المـرء قائلـةً لـه إن الحيـاة دقـائقٌ وثـوانِ[1]

بدأ شوقي الصدر بـ(دقات) ثم كررها في العجز قبل نهايته بـ(دقائق) .

وقد تكون الكلمة خاتمة للصدر وللعجز في نفس الوقت كقوله :

عظيم النـاس من يبكـي العظامـا ويـنـدبهم ولـو كـانوا عظامـا[2]

هنـا تكـررت (عظامـا) فـي آخـر الصـدر وفـي آخـر العجـز ، وهـذ الطرقة التي اتبعها شوقي باختلاف صورها السابقة تربط بين الصدر والعجز في المعنى،وتساعد على إبقاء الفكرة في ذهن المتلقي .

أما الصورة الثانية،وهي تكرار الكلمة في نفس الشطر؛ وهي في نظري أكثر إيقاعاً من الصورة السابقة لأنها توجد الجرس الموسيقي في البيت بفعل تقارب الألفاظ ، وأحياناً : توجد في البيت نوعاً من القطيعات الموسيقية ومن ذلك فقوله :

- فكبيرٌ / ألاّ يُصان كبيرٌ /

وعظيمٌ / أنْ ينبذ العظماءُ /[3]

إن الفكرة واضحة في هذا البيت والمعنى قوّاه التكرار ؛ الذي أوجد تقطيعاً موسيقياً واضحاً .

وقوله :

- وحدِّثْ / فقدْ / يُهتدى بالحديثْ

(١) السابق،ص٨٥٣ .
(٢) نفسه، ص٤٣٦ .
(٣) نفسه ، ص١١٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وخبِّرْ / فقدْ / يُؤتسى بالخبر[1]

أيضاً هنا تقوية المعنى بالتكرار الذي أوضح الفكرة ، وأوجد هذا الإيقاع الموسيقي داخل البيت .

وقوله :

- ومن عبث العشق/ بالعاشقينْ

حنين القتيل / إلى القاتلِ[2]

كرر كلمة (عشق) بأسلوب اسم الفاعل (العاشقين) وظهر الإيقاع هنا في العجز بكلمة(قتيل) وتلاها اسم الفاعل (قاتل) .

وقد يستخدم شوقي تكرار الفعل فيكون التقسيم الإيقاعي حاضراً في البيت كقوله :

- والجهل موتٌ فإنْ أوتيت معجزةً

فابعثْ من الجهل/ أو فابعثْ من الرجمِ[3]

وقد يكرر الاسم كقوله :

- كم في التراب إذا فتشت عن رجلٍ

مَنْ مات بالعهد/ أو مَنْ مات بالقسمِ[4]

* * *

ويستخدم شوقي طرقةً أخرى تعطي الإيقاع للبيت مع وجود التقطيعات بصورة أوضح منها في التكرار ؛ وهي طريقة التقسيمات المتسلسلة في البيت :

أي أنْ يقوم معنى الفكرة في البيت على عدة أمورٍ تأتي خلف بعضها تباعاً وهي أكثر إيقاعاً داخلياً من الصور السابقة ، ومثال ذلك قوله :

- وما الحب إلاّ / طاعةٌ / وتجاوزٌ

(١) السابق ، ص ١٤٦ .
(٢) نفسه ، ص٢١٢ .
(٣) نفسه ، ص ٢١٢ .
(٤) السابق ، ص ٢١٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وإنْ أكثروا / أوصافه / والمعانيا

- وما هو إلاّ / العين بالعين تلتقي/

وإنْ نوعوا / أسبابه /والدواعيا[١]

- وما العشق إلاّ / لذةٌ / ثم شقوةٌ

كما شقي المخمور بالسكر صاحيا[٢]

في الأبيات السابقة تقطيعاتٌ إيقاعية أوجدها التقسيم اللفظي والتنويع الدلالي فيها ، وهي كما تظهر حالة الحب التي يتدرج فيه المحب ، فالبداية بالطاعة لمحبوبه ، ثم بالتجاوز عن أخطائه وعيوبه - ثم يعلل وجوده بالنظرة التي يكون لها مفعول السحر بين المحبين ، ثم يعود إلى الحديث عن التدرج فيه فيصل إلى مرحلة اللذة ، ثم الشقاء . فالتقسيمات السابقة تُطرب المتلقي - قارئاً كان أم مستمعاً - ومرد ذلك ما أوجدته من موسيقى داخلية في الأبيات السابقة .

وأحياناً يوجد الإيقاع بسبب لجوء شوقي إلى أسلوب الوصف المتعدد كقوله :

- ومن البهائم / مُشبّعٌ / ومدلّلٌ

ومن الحرير/ شكيمة ٌ/ ولجامُ[٣]

وقد يتكون الإيقاع من الطباق كما تكون من الجناس والتكرار كقوله:

- لا تحفلنَّ ببؤسها / ونعيمها

نُعمى الحياة / وبؤسها / تضليل [٤]

ثانياً : الإيقاع العام

سأتحدث تحت هذا العنوان عن الإيقاع العام لأبيات الحكمة في شعر شوقي ، وأقصد بالعام : الإيقاع العروضي ، الأوزان والبحور الشعرية ، والقوافي وأثرها على المعنى الحكمي ، وأثر الحالة النفسية لشوقي في

(١) نفسه ، ص٦٨٧ .
(٢) نفسه، ص ٦٨٨ .
(٣) السابق ، ص ٢٩٨ .
(٤) نفسه ، ص٨١٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

اختيارها .

عند النظر إلى شعر شوقي عامةً في ديوانه أجد أن شوقي كتب شعره على بحور شعرٍ متعددة .

١- البحر الكامل:

وهو من أكثر البحور الشعرية وأوفرها حظاً في شعر شوقي ، وهو موحد التفعيلة ويأتي تاماً ومجزوءاً ، قال عنه حازم القرطاجني أن الكلام يكون نظمه فيه جزلاً [١] ومثال التام منه قول شوقي :

- وإذا المعلم ساء لحظ بصيرةٍ

جاءت على يده البصائر حولا[٢]

- وإذا المعل/ م ساء لح /ظ بصيرةٍ

متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن

جاءت على / يده البصا / ئرُ حولا

متفاعلن / متفاعلن / متفاعل

ومثال المجزوء من الكامل قوله :

- والقيد لو كان الجما ن مُنظمّاً لم يُحملِ[٣]

- والقيْدُ لو/ كان الجما ن منظمّاً / لمْ يحْملِ

متفاعلن / متفاعلن متفاعلن / متفاعلن

فمما سبق نلحظ خدمة بحر الكامل للفكرة وهو بحر مليءٌ بالموسيقى ويجمع بين الفخامة والرقة ، وهو ما جعل شوقي يتجه إلى كثرة استعماله في قصائده وإنْ كانت نسبة التام أكثر من المجزوء ، وقد أقام الكتور محمود عسران دراسةً بين شعر شوقي وشعر حافظ في الكامل فيقول : (وقد تربع هذا البحر على قمة إبداع الأمير وطاوعه طواعيةً لم يسبقه لها شاعرٌ فنظم عليه تسع عشرة قصيدة ومائتين(٢١٩ قصيدة) عادلت (٢٩.٥٥%) نسبة

(١)انظر منهاج البلغاء وسراج الأدباء،حازم القرطاجني، تحقيق:محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي،الطبعة الثالثة،١٩٨٦،ص ٢٠٥ .
(٢) الشوقيات ، ص ٤٢١.
(٣) السابق، ص ٦٠٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

اتجاه متفوقاً على قرينه شاعر النيل الذي كانت نسبة اتجاهه إليه (٢٥.٢٧%)) هذا إذا عرفنا أيضاً أن نظم شوقي في الكامل بلغ في مجمل شعره (٥٠٩٧) بيتاً وهو يقرب من شعر حافظ كله الذي يبلغ (٥٨٣١) بيتاً بينما يوجد منها (٣٩٧٩) في ديوانه منها (٣١٩٧) من التام ، و (٧٨٢) من المجزوء[١] .

* * *

٢- البحر الطويل :

وهو بحر غير موحد التفعيلة ، بل يقوم على تفعيلتين مختلفتين هما (فعولن/ مفاعيلن) ، قال حازم عنه إنه من الأعاريض الفخمة الرصينة التي تصلح لمقاصد الجد[٢].

وهو بحر يستوعب المعاني المتعددة فيصلح للوصف ولكتابة حوادث التاريخ ومن أمثلة شعر الحكمة عليه قول شوقي :

- فأدِّبْ به القوم الطغاة فإنه

لَنِعْمَ المربي للطغاة المؤدبُ[٣]

- فأدْدِبْ / بهلقوْمَطْ / طُغاتي / فإنْنَهُو

فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلن

لنعملْ / مربْبِلطْ / طُغاتلْ / مؤدْدِبو

فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلن

* * *

٣- البحر البسيط:

وهو بحر كتنوع التفعيلة أيضاً (مستفعلن / فاعلن)،وصفه حازم (له سباطة وطلاوةٌ) وهو يعين الشاعر على إيجاد الإيقاعات فيشعره على قدر ما يريد ، فهو طيّعٌ وله موسيقى واضحة ، ومن أمثلة شعر الحكمة عليه قوله :

---

(١) البنية الإيقاعية في شعر شوقي، ص ٥٨.
(٢) انظر المنهاج ، ص ٢٠٥.
(٣) الشوقيات ، ص ١٢٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

- يا نفس دنياكِ تخفي كل مبكيةٍ
وإنْ بدا لكِ منها حسن مبتسمِ[١]

- يا نفس دنْ / ياكيتخْ / في كلْلمبْ / كيتنْ
مستفعلن / فاعلن / مستغعلن / فعلن

وإنبدا / لكمنْ / هاحسنمبْ / تسمي
متفعلن / فعلن / مستفعلن / فعلن

ومنه أيضاً قوله :

- إذا طلبت عظيماً فاصبرنَّ له
أو فاحشدنَّ رماح الخط والقضبا[٢]

- إذا طلبْ / تعظي / منْفصْبرنْ / نَّلهو
متفْعلن / فعلن / مستفعلن / فعلن

أو فحشدنْ / نَرماحلْ / خطّطِولْ / قضبا
مستفعلن / فعلن / مستفعلن / فعلن

* * *

- البحر الوافر:

وهو يتكون من (مفاعلتن / مفاعلتن / فعولن) وهو يصلح للنبر العالي والموضع التي تكون مدعاةً للنغم الصوتي كقول شوقي في رثاء رياض باشا :

- يجلُّ الخطب في رجلٍ جليلٍ
وتكبر في الكبير النائبات[٣]

- يجللْخطْ / بفيرجلن / جليلنْ

(١) السابق ، ص٢١٣ .
(٢) نفسه ، ص ٢٣٧ .
(٣) السابق ، ص ٧٣٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

مفاعلْتن / مفاعلتن / فعولن

وتكبرفلْ / كبيرئنا / ئباتو

مفاعلتن / مفاعلْتن / فعولن

ومثالٌ آخر في مقامٍ مختلف وهو حديث عن التاريخ في قصيدته (توت عنخ آمون) يقول شوقي :

- جلال المُلك أيامٌ وتمضي ولا يمضي جلال الخالدينا[1]

- جلاللْملْ / كأيْيَامنْ / وتمضي

مفاعلْتن / مفاعلْتن / فعولن

ولايمْضي / جلاللْخا / لدينا

مفاعلْتن / مفاعلْتن / فعولن

* * *

٥- بحر الرجز :

وهو أصل الشعر العربي ، ويسهل نظم الشعر عليه ، وهو من البحور واحدة التفعيلة (مستفعلن / مستفعلن / مستفعلن) وهو مناسب للنغم وللإنشاد وللحكايات ، يقول شوقي :

- فقلْ لمن يجهل خطْب الآنيهْ

قد فُطر الطفل على الأنانيهْ[2]

- فقلْ لمنْ / يجْهل خطْ / بلأنيه

متفعلن / مستعلن / مستعلن

قد فطرطْ / طفل عللْ / أنيهْ

مستعلن / مستعلن / متفعلن

وجاءت الحكمة على المجزوء منه كقوله :

- وإنه من يعمل ال خير أو الشر يره[1]

---

(١) نفسه، ص ١٧٤.

(٢) السابق ، ص ١١٦٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

- وإنْنَهو / منيعْمِلِْ خيرأوشْ / شَرْرِيره
متفْعلن / مستفعلن مستعلن / مستعلن

* * *

٦- البحر الخفيف :

وهو أخف البحور، وأسهلها ، وكأن المنظوم فيه منثوراً ، منوع التفعيلة (فاعلاتن / مستفع لن / فاعلاتن) ، خفيف الوزن ، رشيق النغم ، ومنه قوله :

- هكذا الدهر حالةٌ ثم ضدٌ
ما لحالٍ مع الزمان بقاءُ[٢]

- هاكذدْدَهْ / رُحالتنْ / ثمْمَضدْدُنْ
فاعلاتن / متفْع لن / فاعلاتن
مالحالنْ / معزْزَما / نيبقاءو
فاعلاتن / متفْع لن / فاعلاتن

ومن المجزوء منه قوله :

- لم يمت من له أثرْ وحياةٌ من السيَرْ[٣]
- لم يمت منْ/ لهو أثر وحياتن / من سْسَيرْ
فاعلاتن / متفْعلن فعلاتن / متفعلن

* * *

٧- البحر المتقارب:

وهو موحد التفعيلة قال عنه حازم : (فأما المتقارب فالكلام فيه حسن الاطراد إلاّ أنه من الأعاريض الساذجة المتكررة الأجزاء)[٤]. وتفعيلته (فعولن / فعولن / فعولن / فعول) ومنه قوله :

=
(١) نفسه ، ص ٩٨٤ .
(٢) السابق ، ص١٠٧.
(٣) نفسه ، ص ٧٨١ .
(٤) المنهاج ، ص ٢٦٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

- حياتك كانت عظاتٍ لهم
وموتك بالأمس إحدى العبر[١]

- حياتو/ ككانتْ / عظاتن / لهمْ
فعولن / فعولن / فعولن / فعو

وموتو / كبلأمْ / سإحدلْ / عبرْ
فعولن / فعولن / فعولن / فعو

* * *

٨- بحر الرمل :

مع لينه وسهولته كما قال حازم[٢] إلاّ أنه من البحور الطيّعة التي تعطي نغماً موسيقياً واضحاً، ويصلح للحكايات والإنشاد ، وهو موحد التفعيلة :

(فاعلاتن / فاعلاتن / فاعلات) ومن قوله :

- يذر المرء ويأتي ما اشتهى
وقضاء الله يأتي ويذر[٣]

- يذرلمرْ / ءو وَيأتي / مشْشَتَها
فعلاتن / فاعلاتن / فاعلا

وقضاءلْ / لاهيأتي / ويذرْ
فعلاتن / فاعلاتن / فعلا

ومن المجزوء قوله :

- فاصبري صبراً جميلاً
إن صبر الأم رحمه[٤]

- فصبريصبْ / رنْجميلنْ

(١) الشوقيات ، ص ٧٨٠ .
(٢) انظرالمنهاج ، ص ٢٦٩.
(٣) الشوقيات ، ص ٧٨٤ .
(٤) نفسه ، ص ٩٠٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فاعلاتن / فاعلاتن

إنْنَصبرلْ / أمْمرحمهْ

فاعلاتن / فاعلاتن

* * *

٩- البحر السريع :

وهو من البحور الثقيلة التي لا تتماشى مع رقة اللفظ ، وتفعيلته (مستفعلن / مستفعلن / فاعلن) ، ومما جاء عليه في الحكمة قوله :

- فلا تثق يوماً بذي حيلةٍ

إذ ربما ينخدع الثعلبُ[١]

- فلا تثق / يومن بذي / حيلتن

متفْعلن / مستفعلن / فاعلن

إذ ربيما / ينخدعثْ / ثعلبو

مستفعلن / مستعلن / فاعلن

* * *

١٠- البحر المقتضب :

وهو بحرٌ انسيابي النغم [٢]، نادر الاستخدام في الشعر العربي، وتفعيلته (فاعلاتُ / مستفعلن) ومع ذلك وجدت لشوقي حكمةً نظمها عليه كقوله في (البنون والحياة الدنيا) :

- فتنةٌ إذا صلحوا محنةٌ إذا فسدوا[٣]

- فتنتن إ / ذا صلحوا محنتن إ / ذا فسدوا

فاعلاتُ / مفْتعلن فاعلاتُ / مفْتعلن

* * *

(١) الشوقيات ، ص ٨٩١ .

(٢) انظر البنية الإيقاعية في شعر شوقي ، ص٧٨

(٣) الشوقيات ، ص ٧٧٤٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

١١- بحر الهزج :

وهو من البحور موحدة التفعيلة (مفاعيلن / مفاعيلن) قال عنه حازم القرطاجني : (إن فيه مع سذاجته حدةٌ زائدة) [١] ومما جاء عليه من حكمة قوله :

- أرى الموت على الغبرا هو الجامعة الكبرى[٢]
- أرلْموتا / عللْغبرا هولْجامي / عتلْكبْرا
مفاعيلن / مفاعيلن مفاعيلن / مفاعيلن

* * *

هذا ولم أجد من الشعر الحكمة في شعر شوقي ما نظم على بحر المتدارك ، أو بحر المجتث ، أو بحر الزجل ، أو المنسرح ، وهذا لايعيب شوقي ، إذ أن الحكمة تفكير وتأمل ولا يخدمه البحور القصيرة ، ولذا لم أجد له فيها من الحكمة إلا القليل .

****

ثالثاً : القافية

كما هم معلوم أن القافية لها أثرٌ على النص الشعري ، وكذلك اختيار حركتها لابد أن يتلاءم مع المعنى الموجود في النص الشعري ، فالضمة تتناسب مع المدح والفخر ، والفتحة تتناسب مع الوصف والنسيب ، والكسرة تناسب الرثاء والزهد ، وهذا ليس معناه أن الحركات لاتصلح لغير ماسبق ؛ بل أرى حرف الروي الذي تبنى عليه قافية القصيدة يساهم في الربط بين القافية وبين المعنى .

وقد عني كثيرون بالقافية مما يدل على أهميتها في الإيقاع الشعري فهي مع الوزن عماد الشعر العربي القديم - وإن كان هناك اتجاهاتٌ شعريةٌ حديثة أهملتها - لكنني هنا أتحدث عن الشعر العربي المأثور عن العرب القدماء .

---

(٤) المنهاج ، ص٢٦٨

(٢) الشوقيات ، ص ١١٣٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ومما يدل على أهميتها قول القرطاجني : (الكلام الكريه إذا وقع في أثناء البيت قد يتلوه ما يغطي عليه فيشغل النفس عن الالتفات إليه ، أما إذا وقع في القافية فإنه يأتي في أشهر موضعٍ وأشده تلبساً بعناية النفس ، فتبقى النفس متفرغةً لملاحظته والاشتغال به ولا يعيقهاعنه شاغل)[١] .

وقد حصر الكتور محمود عسران حروف الروي في قوافي شوقي « لقد استعمل شوقي ثلاثةً وعشرين حرفاً روياً لقصائده ماعدا الألف والثاء والذال والشين والطاء، وهي الأحرف النادرة الورود جداً في شعرنا العربي ، وهذه الوفرة في استعمال هذه الأصوات تحسب لشوقي »[٢].

لقد استطاع شوقي فهم صفات الحروف العربية وخدم بها شعره .

(١) المنهاج ، ص ٢٧٦ .
(٢) البنية الإيقاعية في شعر شوقي، ص ١٣٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

القوافي المطلقة:

- يقول على الهمزة :

إنْ ملكت النفوس فابغِ رضاها ... فلها ثورةٌ وفيها مضاءُ[1]

الأسد تزأر في الحديد ولن ترى ... في السجن ضرغاماً بكى

وغداً سيذكرك الزمان ولم يزل ... للدهر إنصافٌ وحسن جزاءِ[2]

- وقال على الباء:

فما زلت بالأهوال حتى ... وقد تُركبُ الحاجات ما ليس

كم تصعّب اليوم من سهلٍ هممتُ ... وسهّل الغدُ في الأشياء ما صُعبَا[3]

نعيش ونمضي في عذابٍ كلذةٍ ... من العيش أو في لذةٍ كعذابِ[4]

- وقال على التاء:

وليس الميْت تبكيه بلادٌ ... كمن تبكي عليه النائحاتُ[5]

ولو أنَّ الجهاتِ خلقن سبعاً ... لكان الموت سابعة الجهاتِ[6]

- وقال على الحاء:

والناس مَبْكيٌّ وباكٍ إثرَهُ ... وبُكا الشعوبِ إذغ النوابغ

ومن يصبر يجد طول التمني ... على الأيام قد صار اقتراحَا[7]

وإذا أخذت المجد من أميّةٍ ... لم تُعطَ غير سرابه اللَّماحِ[8]

---

(١) الشوقيات،ص١٠٥.
(٢) نفسه،ص٦٩٩.
(٣) نفسه،ص ٧١١ .
(٤) نفسه، ص ١٢٥.
(٥) نفسه، ص ٢٣٩.
(٦) نفسه،ص ٧٢٢ .
(٧) نفسه ، ص ٧٣٣.
(٨) نفسه، ص ٧٤٠.
(٩) السابق،ص ٧٤٥ .
(١٠) نفسه،ص٢٤٧.
(١١) نفسه،ص٢٥٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com

- وقال على الدال:

قف دون رأيك في الحياة إنَّ الحياة عقيدةٌ وجهادُ[1]
ومَنْ لقي السباع بغير ظفرٍ ولا نابٍ تمزق أو تفادَا[2]
كلُّ حيٍّ على المنية غادي تتوالى الركاب والموت [3]

- وقال على الراء:

والعيش آمالٌ تجِدُّ وتنقضي والموت أصدق والحياة [4]
أجد الحياة حياة دهرٍ ساعةً وأرى النعيم نعيم عمرٍ [5]
والنفس ترغب في الدنيا وما من الحياة على صفوٍ بلا [6]

- وقال على السين :

إذا لم يستر الأدب الغواني فلا يغني الحرير ولا الدمقسُ[7]
يا فؤادي لكل أمر ق قرارٌ فيه يبدو وينجلي بعد لبْسُ[8]

- وقال على العين:

لا يعجبنكم ساعٍ بتفرقةٍ إنَّ المقص خفيفٌ حين يقتطعُ[9]
كشفت به الحياة فلم أجدها ولمحةَ مائها إلاّ خداعا[10]
ليس الحجاب لمن يعز منالـه إنّ الحجاب اهيّنٍ لم يُمنعِ[11]

- وقال على الفاء :

---

(١) نفسه،ص٣٧٣.
(٢) نفسه،ص٣٦٧ .
(٣) نفسه،ص٧٥٥.
(٤) نفسه،ص٧٦٨.
(٥) نفسه،ص٣٨٧ .
(٦) نفسه،ص١٠٠٢.
(٧) السابق،ص٥٥٦.
(٨) نفسه،٥٦٢.
(٩) نفسه، ص٤١١.
(١٠) نفسه،ص ٧٨٨ .
(١١) نفسه،ص٥٧٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

قـلْ للمشـير إلــى أبيــه وجـده أعلمت للقمريْن من أسلافِ[١]

- وقال في القاف:

وللأوطــان فــي دم كــل حــرٍّ يـدٌ سـلفتْ وديْـنٌ مستحقُ[٢]

وإذا أراد الله إشــقاء القــرى جعل الهداة بهـا دعـاة شِقاقِ[٣]

- وقال على الكاف:

وإذا الفضــل كــان ابتــذالا ذهبـت ريحـه وضـاع ثناكَـا[٤]

- وقال في اللام :

ولكل نفسٍ ساعةٌ من لم يمتْ فيها عزيزاً مات وهو ذليلُ[٥]

وإذا أصـيب القـوم فـي أخلاقهم فـأقم علـيهم مأتمـاً وعـويلا[٦]

إذا جفــا الحــق أرضــاً هــان كأنهـا غابـةٌ من غير رئبـالِ[٧]

- وقال على الميم :

نمــتم ثــم تطلبــون المعــالي والمعالي على النيام حرامُ[٨]

إذا كــان الرمــاة رمــاة ســوءٍ أحلـوا غيـر مرماهـا السـهامَا[٩]

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه فقوِّم النفس بـالأخلاق تستقمِ[١٠]

- وقال على النون :

إنّ عنــدي لكــل شــيءٍ تمامــا وتمـام الشـجاعة الإحسـانُ[١١]

---

(١) نفسه،ص٨٠٠ .
(٢) نفسه،ص٢٧٢ .
(٣) نفسه،ص٥٨٩ .
(٤) السابق،ص١٠٧٣ .
(٥) نفسه،ص٨١٤ .
(٦) نفسه،ص٤٢١ .
(٧) نفسه،ص٨٢٢ .
(٨) نفسه،ص٤٤٤ .
(٩) نفسه،ص٢٨٩ .
(١٠) نفسه،ص٢١٥ .
(١١) نفسه،ص١١٣٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

رُبّ عاثٍ في الأرض لم تجعل رض له إنْ قام أو سار وزنَا[١]
النّاس غادٍ في الشقاء ورائحٌ يشقى له الرحماءُ وهو[٢]

- وقال على الهاء:

قلت يا قوم اجمعوا أحلامكم كل نفسٍ في وريديها رداها[٣]

- وقال على الياء:

إذا رشد المعلم كان موسى وإنْ هو ضلّ كان السامريَّا[٤]

* * *

(١) نفسه،ص٤٥٧.
(٢) السابق، ص٨٥٣.
(٣) نفسه، ص٨٧١ .
(٤) نفسه، ص٨٨٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

القوافي المقيدة

إن تقييد القافية يضفي تعطي طنيناً عذباً ، ولذا قيد شوقي بعض القوافي مما اكسب الجو العام للقصيدة نغماً واضحاً وترابطاً مع الحالة النفسية لشوقي ، وسأورد بعض الأمثلة لبعض شعر الحكمة في شعر شوقي كانت قوافيه مقيدةً .

- فعلى الهمزة :

واسخَ في الشدة وازدد في كل خلقٍ فاضلٍ دون السخاءْ (١)

- وعلى الباء (قصيدة كاملة) :

نزل الترب على من قبله كل حيٍّ منتهاه في التُّرَبْ(٢)

- وعلى التاء:

كل حيٍّ ما خلا الله يموتْ فاترك الكبر له والجبروتْ(٣)

- وعلى الحاء (قصيدة كاملة):

ليس من يركب سرجاً ليناً مثل من يركب أعراف الرياحْ(٤)

- وعلى الدال :

أنت في مدرجة السيل وقدْ ضلّ من في مدرج السيل رقدْ(٥)

- وعلى الراء(قصيدة كاملة) :

فإن الحياة تفلّ الحديد إذا لبسته وتُبلي الحجرْ(٦)

- وعلى الضاد :

---

(١) السابق،ص٣٣٨ .
(٢) نفسه،ص٧٣١ .
(٣) نفسه،ص٣٣٨ .
(٤) نفسه،ص٥٢٢.
(٥) نفسه،ص ٣٨٤.
(٦) السابق،ص١٤٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

النصـــف مـــات بجهلـــه والنصـف مـاتوا بـالمرض[١]

- وعلى العين قصيدة كاملة :

لا تخـــلُ مـــن أمـــلٍ إذا ذهـب الزمـان فكـم رجـع[٢]

- وعلى القاف :

وتجنّـب كـلّ خُلـقٍ لـم يَـرُقْ إنّ ضيق الرزق من ضيق الخُلُقْ[٣]

- وعلى الكاف :

أحببْ الطفل وإنْ لمْ يكُ لكْ إنّمـا الطفـل علـى الأرض مَلَـكْ[٤]

- وعلى اللام :

كنْ نشيطاً عاملاً جمَّ الأملْ إنما الصحة والرزق العمل[٥]

- وعلى الميم (قصيدة كاملة):

والجهـــل حظـــك إنْ أخـــذ ت العلـم مـن غيـر العلـيم[٦]

- وعلى النون (قصيدة كاملة) :

إنّ للمـوت يـداً إنْ ضـربت أوشكت تصدع شمل الفرقديْن[٧]

- وعلى الهاء :

إنّ للعلـــم جميعـــاً فلســـفهْ منْ تغبْ عنه تفتهُ المعرفه[٨]

مما سبق تتضح معرفة شوقي بخصائص الحروف ومقدرته على

---

(١) نفسه،ص١١٣١ .
(٢) نفسه،ص٤١٤ .
(٣) نفسه،ص٣٣٨ .
(٤) نفسه،ص٣٣٩ .
(٥) نفسه،ص٣٣٧ .
(٦) السابق،ص٤٥٤ .
(٧) نفسه،ص٨٥٧ .
(٨) نفسه،ص ٣٣٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بناء قصائده على أكثرها إطلاقاً وتقييداً ، أما من حيث حسن اختياره لحرف القافية ليتناسب مع النص أو مع حالته النفسية فسأعرض لبعض حروف الروي التي كانت متوائمةً مع النص أو مع حالته الشعرية .

- موائمة القافية مع النص والحالة النفسية :

أ- سأختار قصيدة شوقي (نكبة دمشق) وهي قصيدةٌ قالها في حفلةٍ لإعانة منكوبي سوريا بمسرح حديقة الأزبكيّة في يناير ١٩٦٢ ، وذلك بعد أن ضربها الفرنسيون بالمدافع ودخلوا دمشق في ١٨أكتوبر ١٩٢٣(١).

١- جعل حرف القاف قافيةً للقصيدة ، وهو مناسبٌ لدمشق التي تنتهي بنفس الحرف فكأنما يتكرر ذكرها في كل بيت من خلال ربطها بحرف القاف .

٢- مع أن الموقف موقف استنهاض فقد اختار القاف وهي حرفٌ مهموسٌ ، ولكنه استطاع أن يسبقها بحروف جهرٍ أعطت القارئ والمستمع معنى الاستنهاض ثم تلتها القاف ذات الصخب القوي .

٣- اختيار حركة الضمة للقاف مع وجود الانكسار في نفسه يُحسب لشوقي فالمقام يستدعي النهوض من الحزن والدفاع واسترداد ما ذهب ، والضمة مع القاف أعطت ألقاً وصوتاً صاخباً رناناً يتناسب مع الموقف العام .

٤- جاءت الحكمة في القصيدة متفقة مع الجو النفسي العام بل كان للقافية مع حركتها دورٌ في إبراز معنى الحكمة وجعلها تخدم المعنى العام . فهو بعد بداية هادئةٍ مسالمة:

سلامٌ من صبا بردى أرقُّ ودمعٌ لا يكفكف يا دمشقُ(٢)

وبعد عدة أبيات تتسم بالهدوء ، يعلو عنده النبر فجاءت الحكمة عالية النبر كذلك فاستمع له وهو يقول :

وقفتم بين موت أو حياةٍ فإنْ رمتم نعيم الدهر فاشقوا(٣)

(١) نفسه،ص٢٧٠ .
(٢) السابق،ص٢٧٠ .
(٣) نفسه،ص٢٧١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وللأوطـــان فـــي دم كـــل حـــرٍ يـــدٌ ســـلفت وديْـــنٌ مســـتحقُّ
ومـــنْ يسـقي ويشـرب بالمنايـا إذا الأحرار لم يُسقوا ويَسقوا؟
ولا يبنـــي الممالـــك كالضـــحايا ولا يـــدني الحقـــوق ولا يحـــقُّ
ففـــي القتلـــى لأجيـــالٌ حيـــاةٌ وفي الأسرى فدىً لهمو وعتق
وللحريّـــة الحمـــراء بـــابٌ بكـــل يـــدٍ مضـــرَّجةٍ يـــدقُّ[1]

إن القاف في القصيدة كقافيةٍ كان لها حضورٌ إيقاعيٌّ فاعلٌ يؤثر في نفس المتلقي .

ب- القصيدة الثانية :هي قصيدة تمتاز ببروز الجانب النفسي للشاعر فيها ، وهي قصيدته في (رثاء والده) ، فحالة الحزن المتمكنة من الشاعر لم تشوش عليه في اختيار القافية وحركتها ، بل وفق لذلك فاختار النون رويّاً وقيدها . والنون حرفٌ من حروف الجهر لكن عندما جعله شوقي مقيداً أعطى نغماً حزيناً يشبه أنين الباكي الحزين ، ولذا جاءت الحكمة في هذا النص متوائمةً مع الروي وحركته ، فشوقي يقول :

ســـألوني : لِـــمَ لـــمْ أرثِ أبـــي؟ ورثـــاء الأب ديْـــنٌ أيُّ ديْـــنْ
أيهـــا اللّـــوام مـــا أظلمكـــم ! أين لـي العقل الذي يُسعد أيْن[2]

إنّ شوقي يبرر موقفه في عدم رثاء والد مباشرةً بحالة الذهول التي تملكته (أين لي العقل) ، مع اعترافه بوجوب رثاء والده عليه ، وإن تأخر يبقى ديناً لا بد من قضائه . إذن الحالة النفسية لشوقي هي حالة الحزن العميق لفقد والده ، وقد أعطى حرف النون الساكن نغمة الحزن التي عليها الشاعر وكأنه آهةٌ من آهات البكاء المكتوم في صدر شوقي ، بينمـــــا جعـــــل شـــــوقي قبـــــل الـــــروي (النون) حرف الياء ويسمى عروضياً (الردف) وهو ما يسبق حرف الروي ، والجميل أنه جعله أيضاً ساكناً ليتواءم مع الروي ، وليضفي حالةً من الهدوء النفسي المليء بالحزن والانكسار لوفاة والده ، ولذا جاءت الحكمة ناتجةً عن هذا الهدوء النفسي الذي جعل شوقي يفكر

(١) السابق،ص ٢٧٣ .
(٢) نفسه،ص ٨٥٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ويتأمل في فقد واله وفي الموت والحياة ، فيقول في البيت الثالث مباشرة :

يـا أبـي مـا أنـت فـي ذا أولٌ كل نفسٍ للمنايا فرض عيْنْ
هلكـت قبلـك نـاسٌ وقـرى ونعـى النـاعون خيـر الثقلـيْنْ
غايـة المـرء وإنْ طـال المـدى آخـذٌ يأخـذه بالأصـغريْنْ
وطبيـبٌ يتـولى عـاجزاً نافـذاً مـن طبـه خفـي حنـيْنْ
إن للمـوت يـداً إنْ ضـربت أوشكت تصدع شمل الفرقديْنْ[1]

والتزام شوقي بالياء المقيدة ردفاً وبالنون المقيدة رويّاً أعطى معنى الثنائية التي ذكرها شوقي (هو ووالده) ومعروف أنّ الياء والنون من علامات التثنية :

أنـا مـنْ مـات ومـنْ مـات أنـا لقـي المـوت كلانـا مـرتيْنْ[2]

حتى مع الكلمة المثناة ظهرت الرويّ والتأسيس منسجمين معها:

يـا أبـي والمـوت كـأسٌ مـرةٌ لا تـذوق الـنفس منهـا مـرتيْنْ[3]

ج - القصيدة الثالثة : رائعة شوقي (نهج البردة) وهي التي مدح بها النبي ﷺ . وقد اختار لها شوقي حرف الميم رويّاً وجعل حركته الكسرة ، فالميم حرفٌ من الحروف الجاهريّة لكنها طريقة نطقه وهي بضم الشفتين تعطي معنى الحب ، وكأنما نطقه قبلتين متتاليتين ! ، وكسر الميم يعطي معنى الإجلال لمقام النبي عليه الصلة والسلام . فأحسن شوقي في اختيارها لتتفق القافية مع النص وهو حب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم . يقول شوقي :

ريـمٌ علـى القـاع والعلـم أحـلّ سـفك دمـي فـي الأشـهر[4]

إن البداية الغزلية تقليد قديم في الشعر العربي ، وكأن شوقي يعيدنا

(١) السابق،ص٨٥٧ .
(٢) نفسه،ص٨٥٧ .
(٣) نفسه،ص٨٥٧ .
(٤) السابق،ص٢١٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

إلى عصر النبي □ ، ونستحضر موقف كعب بن زهير رضي الله عنه عندما وقف بين يدي النبي عليه السلام مادحاً ومعتذراً وبادئاً قصيدته بالغزل (بانت سعاد) . وقد تلت الحكمة الغزل في هذه القصيدة :

يا نفس دنياكِ تخفي كل مبكيةٍ ... وإنْ بدا لكِ منها حسن مبتسمِ
مخطوبةٌ - منذ كان الناس - كم أول الدهر لم تُرمِل ولم تئِم
كم نائمٍ لا يراها وهي ساهرةٌ ... لولا الأماني والأحلام لم ينم[1]
طوراً تمدك في نُعمى وعافيةٍ ... وتارةً في قرار البؤس والوصم
صلاح أمرك للأخلاق مرجعه ... فقوّم النفس بالأخلاق تستقمِ
والنفس من خيرها في خيرٍ ... والنفس من شرها في مرتعٍ وخم
تطْغى إنْ مُكنتْ ممن لذةٍ ... طغي الجهاد إذا عضت على[2]

إن كل ما سبق ذكره من حكمٍ كان مدخلاً للحديث عن النبي □ ، وإنْ كان المدخل الرئيس قوله :

لزمت باب أمير الأنبياء ومن ... يمسك بمفتاح باب الله يغتنمِ[3]

وقمة الحب للنبي □ تبدو واضحة في نفس شوقي وتبدو في أعلى درجاتها في افتخاره بتسميته باسم من أسماء النبي عليه الصلاة والسلام (أحمد) ، فعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : قال رسول الله □ : « لي خمسة أسماء : أنا محمد ، وأحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناسُ على قدمي ، وأنا العاقبُ »[4] .
وشوقي يقول مفاخراً :

يا أحمد الخير لي جاهٌ بتسميتي ... وكيف لا يتسامى بالرسول سمي[5]

* * *

(١) نفسه،ص ٢١٤ .
(٢) السابق،ص٢١٥ .
(٣) نفسه ، ص ٢١٦ .
(٤) صحيح البخاري ،ص ٥٩٤ .
(٥) الشوقيات ، ص ٢٢٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

إذن القافيـة تلعـب دوراً بـارزاً فـي إيصـال المعنـى للمتلقـي ، بـل وربـط الأبيـات بعضـها بـبعض، فقـد كـان الإيقـاع بنوعيـه عنـد شـوقي واضحاً فالنبر ملحوظٌ ، والموسيقى الداخلية جليّةٌ ، والأوزان متنوعة ، والقوافي متعددة .

وبقصـيدة شـوقي عـن النبـي عليـه السـلام أراه خيـر ختـامٍ لمبحـث الإيقاع .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

المبحث الثالث

الموقع

إن موقع أبيات الحكمة في القصيدة له دلالاتٌ لا يمكن تجاهلها ، فسواءٌ قصد الشاعر ترتيب أبياته أو لم يقصده فإن الدلالات لا بد من فهمها من خلال استنباطها من أمرين - في نظري- :

١- الحالة النفسية للشاعر.

٢- المعنى العام للنص .

فمن خلال النظر للأمرين السابقين يمكن لنا أن نعرف سبب وجود أبيات الحكمة في أول القصيدة أو في وسطها أو خاتمةً لها .

والحكمة في قصائد ديوانه جاءت على ثلاثة أشكال:

١- حكمة في المقدمة.

٢- حكمة منتشرة في بقية القصيدة .

٣- حكمة في الخاتمة .

- **أولاً : في المقدمة :**

إذا أورد شوقي الحكمة في بداية القصيدة فهو يسعى إلى الإشارة إلى المعنى العام للقصيدة ، والذي سينظم فيه قصيدته ، وهي تمثل عنده خط البداية الموصل للمعنى العام والذي يمثل خط النهاية ، وهي مثل العقد الذي تنتظم الأبيات من خلاله فلا يمكن نسيانها وإن طال النص كما لا نستطيع تجاهل رؤية العقد الناظم للجواهر والذي فيه أكبرها وأجملها .

وشوقي قد يجعل الحكمة بيتاً واحداً في المقدمة وقد يجعلها أبياتاً متعددة ، فمن مثال الأول قوله :

أمـــا العتـــاب فبالأحبـــة أخلـــقُ والحب يصلح بالعتاب ويصدقُ[١]

فهذه الحكمة لها ما يدل عليها طوال القصيدة ، من كلمة تدل على

(١) الشوقيات،ص١٠٧١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

المحبة أو الوفاء أو المسامحة بين الأصحاب والأحباب ، يقول في البيت الثالث عشر :

مولاي حكمك في الرقاب مقيدٌ سمحٌ فأما في القلوب فمطلق (١)

ثم يقول في البيت التاسع والعشرين :

لما عفوت وكان ذلك شيمةً طربا وهزهما السجين المطلق (٢)

فكما اتضح من السابق حافظ البيت الأول على القصيدة التي دارت في نسجه وكأن شوقي ألمح له في وسط القصيدة وفي آخرها - إذ علمن أنها ثلاثون بيتاً .

ومثال تعدد الحكمة في المطلع :

يموت في الغاب أو في غيره كل البلاد وسادٌ حين تُنتسدُ

قد غيّب الغرب شمساً لا سقام لها كانت على جنبات الشرق تتقدُ

حدا بها الأجل المحتوم إنّ النفوس إلى آجالها تفدُ

كلّ اغتراب يومٍ متاعٌ في الحياة يُفارِقُ فيه المهجةَ الجسد (٣)

لقد عدد شوقي من الحكمة في قصيدته هذه والتي رثى بها ثروت باشا ، والتكرار هنا لطول التأمل في الحياة والاعتبار من الموت .

وقد تكرر هذا الأمر - تعدد الحكمة في المطلع- في قصائد أخرى ، رثائيةٌ أيضاً ، وكأن التأمل في الحياة والموت يستدعي منه أن يعدد من أبيات الحكمة في مطلع رثائياته ، إذ لا بد من إظهار حقارة الدنيا والاعتراف بالموت كنهايةٍ لا مفر منها . فيقول في رثائه لمحمد فريد بك :

كل حيٍّ للمنية غادي تتوالى الركاب والموت حادي

ذهب الأولون قرناً فقرنا لم يدم حاضرٌ منهم ولم يبقَ

هل ترى منهم وتسمع عنهم غير باقي مآثرٍ وأيادي ؟

---

(١) نفسه،ص ١٠٧١ .
(٢) نفسه،ص١٠٧٢ .
(٣) السابق،ص٧٥٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

كرة الأرض كم رمت صولجانا وطوعت من ملاعبٍ وجيادِ
والغبار الذي على صفحتيها دوران الرحى على الأجسادِ[١]

وقد تأتي الحكمة بعد البيت الأول مباشرةً ، كقوله :

نجددُ ذكرى عهدكم ونُعيدُ ونُدني خيال الأمس وهو بعيدُ
وللناس في الماضي بصائر عليهنّ غاوٍ أو يسيرُ رشيدُ
إذاً الميت لم يَكرُم بأرضٍ ثناؤه تحيَّر فيها الحيُّ كيف يسود [٢]

ويقول:

سر أبا صالحٍ إلى الله واتركْ مصر في مأتمٍ وحزنٍ شديدِ
هذه غاية النفوس وهذا منتهى العيش : مرّهِ والرغيدِ
هل ترى الناس في طريقك إلاّ نعش كهلٍ تلاهُ نعشُ الوليدِ
إنّ أوهى الخيوط فيما بدا لي خيط عيشٍ معلّقٍ بالوريدِ[٣]
مضغةٌ بين خفقةٍ وسكونٍ ودمٌ بين جريةٍ وجمودِ[٤]

* * *

ثانياً : الحكمة في وسط القصيدة :

إن شوقي يلجأ لإيراد الحكمة في وسط القصيدة لتكون مثل إشارة التنبيه للمتلقي ، ولتربط بين أقسام النص ، وهذا النوع كثيرٌ جداً في شعره .

وسأختار قصيدةً واحدةً من أطول القصائد في ديوان شوقي وهي قصيدة (كبار الحوادث في وادي النيل) وبلغ عدد أبياتها مائتان وأربع وستون (٢٦٤) بيتاً وقد تخللتها الحكمة ، ففي البيت السابع عشر (١٧) :

---

(١) نفسه،٧٥٥ .
(٢) نفسه،ص٧٥٤ .
(٣) السابق،ص٧٥٩ .
(٤) نفسه،ص١٠٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فقديماً عن وخدها ضاق وجه أرض وانقاد بالشراع الماء

وفي البيت الثاني والعشرين (٢٢):

ليس في الممكنات انْ تنتقل الأجب ال شماً وأنْ تُنال السماءُ

وفي البيت التاسع والعشرين (٢٩):

فاعذر الحاسدين فيها إذا لا موا فصعبٌ على الحسود الثناءُ

وفي البيت السابع والثلاثين (٣٧):

ما الذي داخل الليالي من في صبانا ولليالي دهاءُ ؟

وفي البيت الثامن والأربعين (٤٨):

إنْ ملكت النفوس فابغي رضاها فلها ثورةٌ وفيها مضاءُ

وفي التاسع والأربعين (٤٩):

يسكن الوحش للوثوب من الأ سر فكيف الخلائق الضعفاءُ ؟

وفي الخمسين (٥٠):

يحسب الظالمون أن سيسودو ن وأن لن يُؤيد الضعفاءُ

وفي الحادي والخمسين (٥١) :

والليالي جوائرٌ مثلما جا روا وللدهر مثلهم أهواءُ

وفي الثالث والخمسين (٥٣):

لم يكن ذاك من عمى، كل عينٍ حجب الليل ضوءها عمياءُ

وفي الخامس والستين (٦٥) إلى التاسع والستين (٦٩):

يولد السيد المتوج غضاً طهرته في مهدها النعماءُ

لم يغيره في ميلاده بؤ سٌ ولا ناله وليداً شقاءُ

فإذا ما المملقون تولو ه ، تولى طباعه الخيلاءُ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وسرى في فؤاده زخرف القو ل ، تراه مستعذباً وهو دواءُ
فإذا أبيض الهديل غرابٌ وإذا أبلج الصباح مساءُ

وفي الثاني والثمانين (٨٢):

هكذا الدهر حالةٌ ثم ضدٌ ما لحالٍ مع الزمان بقاءُ

وفي الثامن والتسعين(٩٨):

فأروه الصديق في ثوب فقرٍ يسأل الجمع والسؤال بلاءُ

وفي المائة (١٠٠):

هكذا الملك والملوك وإنْ جا ر زمانٌ وروعت بلواءُ

وفي الحادي والثلاثين بعد المائة (١٣١):

فاصبري مصر للبلاء وأنّى لكِ ؟ والصبر للبلاء بلاءُ

وفي الثاني والخمسين بعد المائة (١٥٢):

مُثّلت للعيون ذاتكِ والتم ثيل يُدني منْ لا له إدناءُ

وفي البيت الحادي والستين بعد المائة (١٦١):

ظنّ فرعون أنّ موسى له وا فٍ ، وعند الكرام يُرجى الوفاءُ

وفي البيت الثالث والستين بعد المائة (١٦٣):

فرأى الله أن يُعقّ ولله تفي - لا لغيره - الأنبياءُ

وفي البيت الثامن والستين بعد المائة (١٦٨):

فكبيرٌ ألاّ يُصان كبيرٌ وعظيمٌ أنْ يُنبذ العظماءُ

وفي البيت التاسع والسبعين بعد المائة (١٧٩):

فهموا السر حين ذاقوا وسهلٌ أنْ ينالَ الحقائقَ الفهماءُ

وفي البيت الثامن والثمانين بعد المائة (١٨٨):

سنة الله في الممالك من قب ل ومن بعد ، ما لنعمى بقاءُ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وفي البيت الرابع والتسعين بعد المائة (١٩٤):

وكـذاك النفـوس وهـي مـراضٌ بعـض أعضـائها لـبعضٍ فـداءُ

وفي البيت السادس والتسعين بعد المائة (١٩٦):

وإذا جلّـت الـذنوب وهالـتْ فمـن العـدل أنْ يهـول الجـزاءُ

وفي الحادي والثلاثين بعد المائتين (٢٣١):

واذكـر الغـرَّ آل أيـوبَ وامـدحْ فمـن المـدح للرجـال جـزاءُ

وفي الثامن والأربعين بعد المائتين (٢٤٨):

لـيس للـذل حيلـةٌ فـي نفـوسٍ يسـتوي المـوت عنـدها والبقـاءُ

وفي الرابع والخمسين بعد المائتين(٢٥٤):

فيـداري ليعصـم الغـدَ مـنهم والمـداراة حكمـةٌ ودهـاءُ

إنّ بث شوقي للحكمة في هذه القصيدة مثل من يرفع بيتاً من الشعر كبيراً جداً بأعمدة كثيرة ، ومن شأنها هنا أنْ تجعل المتلقي مرتبط الذهن دائماً بالمعاني التي يدور عليها النص وهذا ما أراده شوقي .

ثالثاً : الحكمة في الخاتمة :

وهذا الموقع هو أهم من سابقيْه ، لأنّ الحكمة لما تكون خاتمةً فكأنما هي الخلاصة والنتاج لما سبق ، وأحياناً تكون مسك الختام الذي يبرز فيه شوقي تجاربه .

وقد يختم وقي ببيتٍ واحدٍ ، وقد يختم بعدة أبيات ، فمثال الأول قوله :

وأفٍّ على العلم الذي تدَّعونَهُ إذا كـان فـي علـم النفـوس

وختم بها حديثه بعد وصفه للغواصة الألمانية التي نسفت باخرة لوزيتانيا .

(١) السابق،ص٦٢٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ومثال الأبيات المتعددة :

نصـــيحةٌ ملؤهـــا الإخـــلاص والنصح خالصه دينٌ وإيمانُ
والشـعر مـا لـم يكـن ذكـرى أو حكمةً فهو تقطيعٌ وأوزانُ
ونحن في الشرق والفصحى بنو ونحن في الجرح والآلام إخوان (١)

وقد ختم بها قصيدته (دمشق) والتي تحدث عن وحدة الصف العربي .

وفي نهاية هذا المبحث يتضح مدى اهتمام شوقي بالحكمة في شعره فهي خلاصة تجاربه ونتاج حياته .

* * *

(١) نفسه،ص٦٢٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الخاتمة

من خلال دراستي لشعر الحكمة في ديوان شوقي (الشوقيات) ومن خلال قراءتي للدراسات السابقة لشوقي والتي تناولت شوقي عامةً أو تناولت جانب الحكمة عنده على نزرٍ يسير ، خلصت إلى:

١- غزارة الحكمة في شعر شوقي في ديوانه .

٢- الحكمة التي في شعره استقاها شوقي من :

أ- نشأته الأولى ، وتولي الخديوي أمره ، مما جعله ينكب على القراءة والاطلاع .

ب- علاقته مع الشيخ البسيوني الذي أضفى الصبغة الدينية الدينية على شخصية شوقي .

ج- قربه من القصر وعمله فيه واطلاعه على الأحداث عن قرب.

د- سعة اطلاع شوقي على الشعر العربي القديم .

ه- سفر شوقي للغرب واطلاعه على الأدب الفرنسي والأدب الإنجليزي ، وتأثره بهما.

و- رحلته في المنفى إلى أسبانيا .

ز- معايشته لأحداثٍ عظامٍ كالثورة في مصر ، والاستعمار في العالم العربي .

ح- اشتمال شخصيته على جانبٍ من الفلسفة الناتجة عن التأمل .

ط- حبه لمعارضة القدماء من الشعراء .

ي- التشابه بينه وبين المتنبي في بعض الجوانب الشخصية .

٣- الحكمة في شعره لم تكن مقصورةً على غرضٍ معين ؛ بل جاءت في كل الأغراض تقريباً ، حتى في حكاياته للأطفال .

٣- كانت الحكمة عنده على نوعين:

أ- حكمة عملية .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ب- حكمة نظرية .

٤- صاغ الحكمة على إحدى عشر بحراً : (الكامل ، الطويل ، البسيط ، الوافر ، الرجز ، الخفيف ، المتقارب ، الرمل ، السريع ، الهزج ، المقتضب) .

٥- استخدم فيها أنواعاً من المحسنات البلاغية : (التشبيه ، الاستعارة ، الجناس ، المقابلة ، الطباق ، المجاز ، الكناية) .

٦- استخدم فيها التراكيب الشرطية ، والاستفهامية ، والأمر والنهي ، والاعتراض ، والتعجب ، والعكس ، والتناظر .

٧- اشتملت على الصور الحركية (البصريّة) والسمعيّة .

٨- كتب قوافيها المطلقة على ستة عشر حرفاً ، والمقيدة على أربعة عشرة حرفاً .

٩- وقعت الحكمة في مطلع القصيدة (مفردةً ومتعددةً) ، ومبثوثةً في كل القصيدة ، وفي ختام القصيدة (مفردةً ومتعددةً) .

وختاماً فإن الحكمة في ديوان شوقي تحتاج إلى مزيدٍ من الدراسات، ودراستها فيما بقي من إرثه : ديوان الشوقيات المجهولة ، والمسرحيات الشعرية ، وأرجوزة دول وعظماء الإسلام . وفي ظني أنها لا تخلو من الحكمة ، وهي تنتظر من يدرسها ويظهرها عن طرق التقصي والتحليل .

أسأل الله أن ينفعني بما قدمت في هذه الدراسة ، وأن أكون قد قدمت ما يناسب مكانة شوقي الشعرية ، وما هو إلاّ جهد المقل ، فإن أحسنت فمن الله ، وإنْ أخطأتْ فمن نفسي والشيطان ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم إلى يوم الدين ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

أولاً القرآن الكريم .

ثانياً: المصادر والمراجع:

١ - أحمد شوقي ، دراسات ومختارات ، الدكتور محمد عبد الله عطوات ، دار المناهل ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م .

٢ - أحمد شوقي شاعر الوطنية والمسرح والتاريخ ، الدكتور فوزي عطوي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩ م .

٣ - الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط بغداد ، الدكتور أحمد هيكل ، دار المعارف ، الطبعة الثانية عشرة .

٤ - الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني ، مطبعة مصطفى محمد ، مصر ١٣٥٨ هـ .

٥ - الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ، مصور عن طبعة دار الكتب .

٦ - الإيقاع الصوتي في شعر شوقي الغنائي ، منير سلطان ، منشأة المعارف الإسكندرية .

٧ - البداية والنهاية ، ابن كثير ، عناية / حسان عبد المنان ، بيت الأفكار الدولية .

٨ - البنية الإيقاعية في شعر شوقي ، محمد عسران ، مكتبة بستان المعرفة ، ٢٠٠٦ م .

٩ - تاريخ الأدب العربي ، الدكتور عمر فرّوخ ، دار العلم للملايين ، الطبعة السابعة .

١٠ - تاريخ الطبري ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٦ م .

١١ - الترغيب والترهيب ، المنذري ، دار ابن كثير ، الطبعة الأولى .

١٢ - تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، تحقيق الدكتور / عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي ، ١٤٢٤ هـ .

١٣ - تفسير القرطبي ، القرطبي ، دار الكتب العلمية .

١٤ - الثابت والمتحول ، أدونيس ، دار الساقي ، الطبعة الثامنة ، ٢٠٠٢ م .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

١٥ - ثلاث رسائل للجاحظ ، المكتبة السلفية ، القاهرة .

١٦ - جارميات ، أحمد علي الجارم ، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م .

١٧ - جامع البيان عن تأويل القرآن ، الطبري ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ،١٤٢١ هـ .

١٨ - جوامع علم الموسيقى ، ابن سينا ، تحقيق زكريا يوسف ، نشر وزارة التربية ، القاهرة .

١٩ - حافظ شوقي ، طه حسين ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ،
١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

٢٠ - خصائص الأسلوب في الشوقيات ، محمد الهادي الطرابلسي ، المجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٩٦ م .

٢١ - دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تعليق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، مصر ، الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ .

٢٢ - الدين والأخلاق في شعر شوقي ، علي النجدي ناصف ، مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٤ م .

٢٣ - الديوان ، العقاد والمازني ، مكتبة السعادة ، الطبعة الثانية ، ١٩٢١ م .

٢٤ - ديوان البارودي ، ضبطه وشرحه : علي الجارم بك ، محمد معروف ، مكتبة دار البيان الحديثة .

٢٥ - ديوان الفرزدق ، تقديم وشرح مجيد طراد ، دار الكتاب العربي ، ١٤٢٥ هـ .

٢٦ - ديوان المتنبي ، شرح العكبري ، ضبطه وصححه ووضع فهارسه : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة .

٢٧ - ديوان حافظ إبراهيم ، دار صادر ، الطبعة الأولى .

٢٨ - زاد المعاد في هدي خير العباد ، ابن القيم الجوزية ، المطبعة المصرية ومكتبتها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

٢٩ - سنن ابن ماجه ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ .

٣٠ - سنن الترمذي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٣١ - السنن الكبرى ، البيهقي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣٢ - سيرة ابن هشام ، ابن هشام ، دار المعرفة .

٣٣ - شرح ديوان أبي تمام ، الخطيب التبريزي ، دار الكتاب العربي ، ١٤٢٧ هـ .

٣٤ - شرح ديوان جرير ، تاج الدين شلق ، دار الكتاب العربي ، ١٤٢٥ هـ .

٣٥ - شرح ديوان حسان بن ثابت ، شرح البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، ١٤٢٧ هـ .

٣٦ - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعه أبو العباس ثعلب ، قدم له ووضع فهارسه الدكتور حنّا الحتي ، دار الكتاب العربي .

٣٧ - الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تحقيق الدكتور عمر الطبّاع ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .

٣٨ - شوقي ، شكيب أرسلان ، دار الفضيلة ، ٢٠٠٣ م .

٣٩ - شوقي شاعر العصر الحديث ، الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، الطبعة الثانية عشرة .

٤٠ - شوقي شعره الإسلامي ، الدكتور / ماهر حسن فهمي ، دار المعارف ، الطبعة الثانية .

٤١ - شوقي وقضايا العصر والحضارة ، الدكتور حلمي علي مرزوق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١ م .

٤٢ - الشوقيات ، أحمد شوقي ، تحقيق الدكتور علي عبد المنعم ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠ م .

٤٣ - الشوقيات ، أحمد شوقي ، دار الكتاب العربي .

٤٤ - الشوقيات ، دار نوبار ، القاهرة ، الطبعة الأولى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

٤٥ - الصاحبي ، ابن فارس ، تحقيق الدكتور / عمر الطباع ، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى .
٤٦ - الصحاح ، الجوهري ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى .
٤٧ - صحيح البخاري ، دار السلام ، الرياض ، الطبعة الثانية .
٤٨ - صحيح مسلم ، دار السلام ، الرياض ، الطبعة الأولى .
٤٩ - طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي .
٥٠ - العلم والشعر ، أ.أ. ريتشاردر ، ترجمة مصطفى بدوي ، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠١ م .
٥١ - العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، ١٤٢٤ هـ .
٥٢ - عيار الشعر ، ابن طباطبا ، تحقيق الحاجري وسلام ، المكتبة التجارية ، القاهرة .
٥٣ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، دار الفكر ، المكتبة السلفية .
٥٤ - القاموس المحيط ، الفيروزأبادي ، مؤسسة فن الطباعة .
٥٥ - الكشاف ، الزمخشري ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الثانية ، ١٤٢١ هـ .
٥٦ - لسان العرب ، ابن منظور ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب ، بيروت .
٥٧ - مجموع فتاوى ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، دار عالم الكتب .
٥٨ - مشكلات الحضارة ، مشكلة الثقافة ، مالك بن نبي ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٤ م ، إعادة ١٤٢٠ هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

٥٩ - معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر ، الطبعة الأولى .

٦٠ - معجم تهذيب اللغة ، الأزهري ، تحقيق الدكتور / رياض زكي قاسم ، دار المعرفة ، الطبعة الأولى .

٦١ - مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر ، الدكتور / فاتح علاّق ، منشورات اتحاد الكُتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٥ م ، (الشبكة الإلكترونية) .

٦٢ - منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجي ، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ١٩٨٦ م .

٦٣ - الموسيقي الكبير - الفارابي - تحقيق غطاس خشبة ، دار الكتاب العربي .

٦٤ - نظرية الأدب ، أوستن وارين ورينيه ويليك ، ترجمة محيي الدين صبحي ، مطبعة خالد الطرابيشي .

٦٥ - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - المقري التلمساني - ، تحقيق الدكتور / إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ م .

٦٦ - النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، المكتبة العصرية ، الطبعة الأولى .

٦٧ - وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر .

٦٨ - أبولو ، ديسمبر ١٩٣٢ .

٦٩ - المقتطف ، نوفمبر ١٩٣٢ م .

٧٠ - مجلة الفيصل ، العدد ١٩٩ ، محرم ١٤١٤ هـ .

٧١ - مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد ٢٠ ، ١٤١٨ هـ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ديوان الحكمة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الحكمة العملية

لـيس مـن الممكنـات أن تنقـل ... شـمساً وأن تنـال السـماء
إن ملكت النفوس فابغ رضاها ... فلهـا ثـورة وفيهـا مضـاء
يسكن الوحش للوثوب من الأسر ... فكيـف الخلائـق العقـلاء؟
فسمعنا عن الصبي الذي يعفو ... وطبـع الصبا الغشوم والإبـاء
فـإذا مـا المملقـون تولـوه ... تـولى طباعـه الخـيلاء
هكـذا الـدهر حالـة ثـم ضـد ... مـا لحـال مـع الزمـان بقـاء
فكبيـر ألا يصـان كبيـر ... وعظـيم أن ينبـذ العظمـاء
سـنة الله فـي الممالـك مـن قبـل ... ومـن بعـدهاما لنعمـى بقـاء
وكـذاك النفـوس وهـي مـراض ... بعـض أعضـائها لـبعض فـداء
لـيس للـذل حيلـة فـي نفـوس ... يستوي المـوت عنـدها والبقـاء
فيـداري ليعصـم الغـد مـنهم ... والمـداراة حكمـة ودهـاء
أبو الخروج إليك من أوهامهم ... والنـاس فـي أوهـامهم سـجناء
ومـن العقـول جـداول وجلامـد ... ومـن النفـوس حرائـر وإمـاء
إن الشجاعة في الرجال غلاظة ... مـالم تزنهـا رأفـة وسـخاء
والحـرب يبعثهـا القـوي تجبـراً ... وينـوء تحـت بلائهـا الضـعفاء
دعمـوا علـى الحـرب السـلام ... حقنـت دمـاء فـي الزمـان دمـاء
رقـدوا وغـرهم نعـيم باطـل ... ونعـيم قـوم فـي القيـود بـلاء
كذا الناس بالأخلاق يبقى صلاحهم ... ويذهب عنهم أمرهم حين يذهب
فمـا زلـت بـالأهوال حتـى ... وقـد تركـب الحاجـات مـا لـيس
فـولى ومـا ولـى نظـام جنـوده ... ويـاً شـؤم جيشٍ للفـرار يرتـب
ومن كان منسوباً إلى دولة القنا ... فلـيس إلـى شـيء سـوى العـز
فقـل لبـانٍ بقـول ركـن مملكـة ... علـى الكتائـب يبنـى الملـك لا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لا خير في منبر حتى يكون له ... عود من السمر أو عود من
وما السلاح لقوم كل عدتهم ... حتى يكونوا من الأخلاق في أهب
كرب تغشاهم من رأي ساستهم ... وأشأم الرأي ما ألقاك في
وانشئوا نزهة للجيش قاتلةً ... ومن تنزه في الآجام لم يؤب
وإن شكر المناجم محسنات ... إذا التبر انجلى شكر الترابا
وما أثنيت إلا بعد علم ... وكم من جاهل أثنى فعابا
وكل مسافر سيئوب يوماً ... إذا رزق السلامة والإيابا
وما أدبي لما أسدوه أهل ... ولكن من أحب الشيء حابى
ولم أر مثل سوق الخير كسباً ... ولا كتجارة السوء اكتسابا
ولا كأولئك البؤساء شاءً ... إذا جوعتها انتشرت ذئابا
ولولا البر لم يبعث رسولٌ ... ولم يحمل إلى قوم كتابا
وكل بساط عيش سوف يطوى ... وإن طال الزمان به وطابا
ولا ينبيك عن خلق الليالي ... كمن فقد الأحبة والصحابا
ومن يعدل بحب الله شيئاً ... كحب المال ضل هوى وخابا
فرب صغير قوم علموه ... سما وحمى المسومة العرابا
ولا ترهق شباب الحي يأساً ... فإن اليأس يخترم الشبابا
وما نيل المطالب بالتمني ... ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
وما استعصى على قوم منال ... إذا الإقدام كان لهم ركابا
من يخلع النير يعش برهة ... في أثر النير وفي ندبه
ينال باللين الفتى بعض ما ... يعجز بالشدة عن غصبه
وفي احتشام الأسد دون القذى ... إذا هي اضطرت إلى شربه
قد أسقطوا الطفرة في ملكه ... من ليس بالعاجز عن قلبه
يا رب قيد لا تحبونه ... زمانكم لم يتقيد به
لا تثبت العين شيئاً أو تحققه ... إذا تحير فيها الدمع واضطربا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ولن ترى صحبة ترضى كالحق والصبر في أمر إذا
إن الرجال إذا ما ألجئوا لجئوا إلى التعاون فيما جل أو حزبا
وكل سعي سيجزي الله ساعيه هيهات يذهب سعي المحسنين هبا
كم صعب اليوم من سهل هممت وسهل الغد في الأشياء ما
داء النفوس وكل داء قبله هم نسين مجيئه بذهابه
من سره ألا يموت فبالعلا خلد الرجال وبالفعال النابه
ما مات من حاز الثرى آثاره واستولت الدنيا على آدابه
إلا فنيٌ يمشي عليه مجدداً ديباجتيه معمراً بخرابه
صادت بقارعة الصعيد بعوضة في الجو صائد بازه وعقابه
وأصاب خرطوم الذبابة صفحةً خلقت لسيف الهند أو لذبابه
طارت بخافية القضاء ورأ رأت بكريمتيه ولامست بلعابه
لا تسمعن لعصبة الأرواح ما قالوا بباطل علمهم وكذابه
غلبوا على أعصابهم فتوهموا أوهام مغلوبٍ على أعصابه
المستبد يطاق في ناووسه لا تحت تاجيه وفوق وثابه
والفرد يؤمن شره في قبره كالسيف نام الشر خلف قرابه
إنما العاقل من يجعل للدهر حسابا
ولا خير في الدنيا ولا في إذا قيل طلاب الحقوق بغاة
ومن يسس الدنيا ثلاثين حجة تعنه عليها حكمة وأناة
ويثني عليك الراشدون بصالحٍ ورب ثناء من لسان رفات
ومن تضحك الدنيا إليه فيغترر يمت كقتيل الغيد بالبسمات
فامدح على الحق الرجال أو خل عنك مواقف النصاح
ومن الرجال إذا انبريت لهدمهم هرم غليظ مناكب الصفاح
فإذا قذفت الحق في أجلاده ترك الصراع مضعضع
أدوا إلى الغازي النصيحة إن الجواد يثوب بعد جماح

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

إن الغرور سقى الرئيس براحه ... كيف احتيالك في صريع الراح
وإذا أخذت المجد من أميةٍ ... لُم تعط غير سرابه اللماح
مجد الأمور زواله في زلةٍ ... لا ترج لا سمك بالأمور خلودا
إني نظرت إلى الشعوب فلم ... كالجهل داء للشعوب مبيدا
أُلم يخل من صور الحياة وإنما ... أخطاه عنصرها فمات وليدا
وإذا سبى الفرد المسلط مجلساً ... ألفيت أحرار الرجال عبيدا
والعب بغير سلاحه فلربما ... قتل الرجال سلاحه مردودا
نشكو ونفزع فيه بين عيونهم ... إن الأبوة مفزع الأولاد
رفعوا لك الريحان كاسمك ... أن العمار تحية الأمجاد
مٰا أصعب الفعل لمن رامهً ... وأسهل القول على من أراد
عدلاً على ما كان من فضلكم ... فالفضل إن وزع بالعدل زاد
إن فاتك النسل فأكرم بهم ... ورب نسل بالندى يستفاد
فصبا الخلد كثير دائم ... وصبا الدنيا عزيز مختصر
كل يوم خبر عن حدث ... سئم العيش ومن يسأم يذر
رب واهي الجأش فيه قصف ... مات بالجبن وأودى بالحذر
قال ناس صرعةٌ من قدر ... وقديماً ظلم الناس القدر
رب طفل برح البؤس به ... مطر الخير فتياً ومطر
وصبي أزرت الدنيا به ... شب بين العز فيها والخطر
ورفيع لم يسوده أب ... من أبو الشمس ومن جد القمر؟
كم غلام خامل في درسه ... صار بحر العلم أستاذ العصر
ومجد فيه أمسى خاملاً ... ليس فيمن غاب أو فيمن حضر
إنما يسمح بالروح الفتى ... ساعة الروع إذا الجمع اشتجر
فهناك الأجر والفخر معاً ... من يعش يحمد ومن مات أجر
فإن الحياة تفل الحديد ... إذا لبسته وتبلى الحجر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فيا رب وجهٍ كصافي النمير ... تشابه حامله والنمر
فحدث فقد يهتدي بالحديث ... وخبر فقد يؤتسى بالخبر
فدع كل طاغية للزمان ... فإن الزمان يقيم الصعر
وفي الرجال كرم ... الضعف ولؤم المقدره
من يبن ملكاً أو يذد ... فبالقنا المجرره
عرينه مذ كان لا ... يحميه إلا قسورة
رب النيوب الزرق ... والمخالب المذكره
عسى الأيام تجمعني فإني ... أرى العيش افتراقاً واجتماعا
وكل بنيان قوم لا يقوم على ... دعائم العصر من ركنيه
الناس للدنيا تبع ... ولمن تحالفه شيع
لا تهجعن إلى الزمان ... فقد ينبه من هجع
لا تخل من أمل إذا ... ذهب الزمان فكم رجع
وانفع بوسعك كله ... إن الموفق من نفع
مافي الحياة لأن تعاتب ... أو تحاسب متسع
إذا آخت الجوهري الحظوظ ... كفلن اليتيم له في الصدف
وإن أعرضت عنه لم يحل في ... عيون الخرائد غير الخزف
اما العتاب فبالأحبة أخلق ... والحب يصلح بالعتاب ويصدق
كل يصيد الليث وهو مقيد ... ويعز صيد الضيغم المفكوك
حق أعز بك المهيمن نصره ... والحق منصور على خذاله
شر الحكومة أن يساس بواحد ... في الملك أقوام عداد رماله
والشعب إن رام الحياة كبيرة ... خاض الغمار دماً إلى آماله
جبن أقل وحد من قدريهما ... والمرء إن يجبن يعش مرذولا
حرصي عليك هوى ومن ... يحرز ثميناً يبخل
والشح تحدثه الضرورة ... في الجواد المجزل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

شـــهد الحيـــاة مشـــوبةً بـــالرق مثـــل الحنظـــل
والقيـــد لـــو كـــان الجمـــان منظمـــاً لـــم يحمـــل
اســـمع فـــرب مفصـــل لـــك لـــم يفـــدك كمجمـــل
صـــبراً لمـــا تشـــفى بـــه أو مـــا بـــدا لـــك فافعـــل
دنيـــاك مـــن عاداتهـــا ألا تكـــون لأعـــزل
أو للغبـــي وإن تعلـــل بالزمـــان المقبـــل
جعلـــت لحـــر يبتلـــى فـــي ذي الحيـــاة ويبتلـــي
يرمـــي ويرمـــى فـــي جهـــاد العـــيش غيـــر مغفـــل
مســـتجمع كالليـــث إن يجهـــل عليـــه يجهـــل
إن الشجاعة في القلوب كثيرة ووجدت شجعان العقول قليلا
إن الذي خلق الحقيقة علقماً لم يخل من أهل الحقيقة جيلا
ولربما قتل الغرام رجالها قتل الغرام كم استباح قتيلا
فهو الذي يبني الطباع قويمةً وهو الذي سيني النفوس عدولا
ويقيم منطق كل اعوج منطقٍ ويريه رأياً في الأمور أصيلا
وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأتماً وعويلا
وإذا النساء نشأن في أمية رضع الرجال جهالة وخمولا
فأصاب بالدنيا الحكيمة منهما وبحسن تربية الزمان بديلا
إن أنت أطلعت الممثل ناقصاً لم تلق عند كماله تمثيلا
إن المقصر قد يحول ولن ترى لجهالة الطبع الغبي محيلا
فلرب قولٍ في الرجال سمعتم ثم انقضى فكأنه ما قيلا
ولكم نصرتم بالكرامة والهوى من كان عندكم هو المخذولا
كرم وصفح في الشباب وطالما كرم الشباب شمائلاً وميولا
والمال مذ كان تمثال يطاف به والناس مذ خلقوا عباد تمثال
بالعلم والمال يبني الناس ملكهم لم يبن ملك على جهلٍ وإقلال

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

والعدل في الدولات أس ثابت ... يفنى الزمان وينفد الأجيالا
حتى إذا انقسموا تقوض ملكهم ... والملك إن بطل التعاون زالا
أدب الأكثرين قولٌ وهذا ... أدب في النفوس والأفعال
يظهر المدح رونق الرجل ... كالسيف يزدهي بالصقال
ربّ مدح أذاع في الناس فضلاً ... وأتاهم بقدوةٍ ومثال
وثناء على فتى عم قوماً ... قيمة العقد حسن بعض اللآلي
إنما يقدر الكرام كريم ... ويقيم الرجال وزن الرجال
وإذا عظم البلاد بنوها ... أنزلتهم منازل الإجلال
توجت هامهم كما توجوها ... بكريم من الثناء وغالي
جحدتها وكتمت السهم في كبدي ... جرح الأحبة عندي غير ذي ألم
لقد أنلتك أذناً غير واعيةٍ ... ورب منتصتٍ والقلب في صمم
القاتلات بأجفانٍ بها سقم ... وللمنية أسباب من السقم
يا نفس دنياك تخفي كل مبكيةٍ ... وإن بدا منها حسن مبتسم
كم نائم لا يراها وهي ساهرةٌ ... لولا الأماني والأحلام لم ينم
طوراً تمدك في نعمى وعافيةٍ ... وتارةً في قرار البؤس والوصم
كم ضللتك ومن تحجب ... إن يلق صاباً يرد أو علقماً يسم
تطغى إذا مكنت من لذة وهوىً ... طغي الجياد إذا عضت على
لزمت باب أمير الأنبياء ومن ... يمسك بمفتاح باب الله يغتنم
فكل فضل وإحسانٍ وعارفةٍ ... مابين مستلم منه وملتزم
جل المسيح وذاق الصلب شأنئه ... إن العقاب بقدر الذنب والجرم
دعوتهم لجهاد فيه سؤددهم ... والحرب أس نظام الكون
لولا مواهب في بعض الأنام لما ... تفاوت الناس في الأقدار والقيم
دع عنك روما وآثينا وما حوتا ... كل اليواقيت في بغداد والتوم
كل الجراح بالآمٍ فما لمست ... يد العدو فثم الجرح والألم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

والموت أهون منها وهي داميةٌ ... إذا أساها لسان للعدى وفم
إن الذين تولوا أمرها ظلموا ... والظلم تصحبه الأهوال والظلم
لا تجزهم عنك حلماً وأجزهم ... في الحلم ما يسم الأفعال أو
فجرّد السيف في وقت يفيد به ... فإن للسيف يوماً ثم ينصرم
صبراً على الدهر إن جلت مصائبه ... إن المصائب مما يوقظ الأمما
ومدارس لا تنهض الأخلاق ... دارسة والرسوم
يمشي الفساد بنبتها ... مشي الشرارة في الهشيم
كسروا به نير الهوان ... وحطموا ذل الشكيم
فالسيف يهدم فجراً مابنى سحراً ... وكل بنيان علم غير منهدم
قد مات في السلم من لا رأى ... وسرت الحرب بين البهم والبهم
وأصبح العلم ركن الآخذين به ... من لا يقم ركنه العرفان لم يقم
والدين ليس برافع ملكاً إذا ... لم يبد للدنيا عليه نظام
لا تحفلن من الجراح بقيةٌ ... إن البقية في غدٍ تلتام
جرت النحوس لغاية فتبدلت ... ولكل شيء غاية وتمام
تعبت بأمتك الخطوب فأقصرت ... والدهر يقصر والخطوب تنام
ولقد يداس الذئب في فلواته ... ويهاب بين قيوده الضرغام
يمضي وينسى العالمون وإنما ... تبقى السيوف وتخلد الأقلام
جمعتكما الأيام بعد تفرق ... ما للقاء وللفراق دوام
كم واثق بالنفس نهاض بها ... ساد البرية فيه وهو عصام
والدهر لا يألو الممالك منذراً ... فإذا غفلن فما عليه ملام
ولقد يقام من السيوف وليس من ... عثرات أخلاق الشعوب قيام
برق جوائبه صواعق كلها ... ومن البروق صواعق وغمام
البغي في دين الجميع دنية ... والسلم عهد والقتال زمام
من يضجر البلوى فغاية جهده ... رجعى إلى الأقدار واستسلام

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لا يأخذن على العواقب بعضكم ... بعضا فقدماً جارت الأحكام
تقضي على المرء الليالي أو له ... فالحمد من سلطانها والذام
من عادة التاريخ ملء قضائه ... عدل وملء كنانتيه سهام
هذا جناه عليكم آباؤكم ... صبراً وصفحاً فالجناة كرام
رفعوا على السيف البناء فلم يدم ... ما للبناء على السيوف دوام
أبقى الممالك ما المعارف أسه ... والعدل فيه حائط ودعام
الملك مرتبة الشعوب فإن يفت ... عز السيادة فالشعوب سوام
ضنوا بعرضك أن يباع ... عرض الحرائر ليس في سوام
هكذا الدهر حالة ثم ضد ... ما لحال مع الزمان دوام
قد تعيش النفوس في الضيم ... لترى الضيم أنها لا تضام
نمتم ثم تطلبون المعالي ... والمعالي على النيام حرام
شر عيش الرجال ما كان حلماً ... قد تسيغ المنية الأحلام
ويبيت الزمان أندلسياً ... ثم يضحى وناسه أعجام
فمللنا ولم يك الداء يحمي ... أن تمل لأرواح والأجسام
من يرد حقه فللحق أنصار ... كثير وفي الزمان كرام
لا تروقن نومة الحق للباغي ... فللحق هبة وانتقام
ماتوا وعرضهم الموفور بعدهم ... والعرض لا عز في الدنيا إذا
أرى الكريم بوجدانٍ وعاطفةٍ ... ولا أرى لبخيل القوم وجداناً
قد رأينا عليك آثار حزنٍ ... ومن الدور ما ترى أحزانه
إن من فرق العباد شعوباً ... جعل القسط بينها ميزانه
وكأي من عدو كاشحٍ ... لك بالأمس هو اليوم خدين
وولي كان يسقيك الهوى ... عسلاً قد بات يسقيك الوزين
يمحي الميت ويبلى رمسه ... ويغول الربع ما غال القطين
حصنوا ما شئتم موتاكم ... هل وراء الموت من حصن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وأصول الخمر ما أزكى على ... خبث ما قد فعلت بالشاربين
قسماً لو قدروا ما احتشموا ... لا يعف الناس إلا عاجزين
أرأيت الخير وافى أمة ... لم ينالوا حظهم في النابغين؟
يصلح الملك على طائفة ... هم جمال الأرض حيناً بعد حين
ملئوا الدنيا على قلتهم ... وقديماً ملئت بالمرسلين
يحسن الدهر بهم ما طلعوا ... وبهم يزداد حسناً آفلين
قد أقاموا قدوة صالحةً ... ومضوا أمثلة للمحتذين
إنما الأسوة – وللدنيا أسى - ... سبب العمران نظم العالمين
سخر الناس وإن لم يشعروا ... لقوي أو غني أو مبين
والجماعات ثنايا المرتقى ... في المعالي وجسور العابرين
وقدماً أحاطت بأهل الأمور ... ميول النفوس وأضغانها
وما القتل تحيا عليه البلاد ... ولا همة القول عمرانها
ولا الحكم أن تنقضي دولة ... وتقبل أخرى وأعوانها
وأما الشريك فعلاته ... هي الشركات وأقطانها
وكم من أتاك بمجموعة ... من الباطل الحق عنوانها
ودعوى القوي كدعوى السباع ... من الناب والظفر برهانها
وليس الخلد مرتبة تلقى ... وتؤخذ من شفاة الجاهلينا
ولكن منتهى همم كبارٍ ... إذا ذهبت مصادرها بقينا
وسر العبقرية حين يسري ... فينتظم الصنائع والفنونا
وآثار الرجال إذا تناهت ... إلى التاريخ خير الحاكمينا
فغالي في بنيك الصيد غالي ... فقد حب الغلو إلى بنينا
جلال الملك أيام وتمضي ... ولا يمضي جلال الخالدينا
يحب المرء نبش أخيه حياً ... وينبشه ولو في الهالكينا
يضر أخو الحياة وليس شيء ... بضائره إذا صحب المنونا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

يسير تحت لواء العلم مؤتلفاً ... ولن ترى كجنود العلم إخوانا
العلم يجمع في جنسٍ وفي وطنٍ ... شتى القبائل أجناساً وأوطانا
نور الحضارة لا تبغى الركاب به ... لا بالنهار ولا بالليل برهانا
ولئن غزاكم من ذوينا معشرٌ ... فلرب إخوان غزوا إخوانا
وقد متنا ثباتاً واستماتوا ... وما البسلاء كالمستبسلينا
لا يقرب اليأس في البأساء أنفسهم ... والنفس إن قنطت فاليأس
محبة لله أصل في مراشدها ... وخشية الله أس في مبانيها
وكل خير يُلقىّ في أوامرها ... وكل شر يُوقىّ في نواهيها
تسامح النفس معنى من ... بل المروءة في أسمى معانيها
تخلق الصفح تسعد في الحياة به ... فالنفس يسعدها خلق ويشقيها
والنفس إن كبرت رقت ... واستغفرت كرماً منها لشانيها
هل علمتم أمة في جهلها ... ظهرت في المجد حسناء الرداء
باطن الأمة من ظاهرها ... إنما السائل من لون الإناء
فخذوا العلم على أعلامه ... واطلبوا الحكمة عند الحكماء
واقرءوا تاريخكم واحتفظوا ... بفصيح جاءكم من فصحاء
أنزل الله على ألسنهم ... وحيه في أعصر الوحي
واحكموا الدنيا بسلطان فما ... خلقت نضرتها للضعفاء
واطلبوا المجد على الأرض ... هي ضاقت فاطلبوه في السماء
لئن تمشى البلى تحت التراب به ... لا يؤكل الليث إلا وهو أشلاء
والناس صنفان موتى في ... وآخرون ببطن الأرض أحياء
تأبى المواهب فالأحياء بينهم ... لا يستوون ولا الأموات أكفاء
لؤم الحياة مشى في الناس ... كما مشى آدم فيهم وحواء
هكذا الكرام كرام ... وإن همو طربوا
صالح الإخوان يبغيك التقى ... ورشيد الكتب يبغيك الصوابا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

رب من سافر في أسفاره ... بليالي الدهر والأيام آبا
واطلب الخلد ورمه منزلاً ... تجد الخلد من التاريخ بابا
عاش خلق ومضوا ما نقصوا ... رقعة الأرض ولا زادوا الترابا
أخذ التاريخ مما تركوا ... عملاً أحسن أو قولا أصابا
مثل القوم نسوا تاريخهم ... كلقيط عي في الناس انتسابا
أو كمغلوب على ذاكرة ... يشتكي من صلة الماضي
ولكل شيعةٌ من جنسه ... إنّ للشر إلى الشر انجذابا
أوذيت هيبته من عجزه ... وقصارى عاجزٍ أن لا يهابا
ومن الأيام ما يبقى وإن ... أمعن الأبطال في الدهر احتجابا
ينبيك مصرعه – وكل زائل - ... أن الحياة كغدوة ورواح
فلا يغرنك سكون الملا ... فالشر حول الصارم المغمد
يأخذ ما عودته ... والمرء ما تعودا
مما انفردت في الورى ... بفضله وانفردا
سنون تعاد ودهر يعيد ... لعمرك ما في الليالي جديد
ومن صابر الدهر صبري له ... شكا في الثلاثين شكوى لبيد
وثنيت عن كدر الحياض عنانه ... إن الأديب مسامح ومداري
كلما مرت الليالي عليه ... رق والعهد في الليالي تقسى
كل دارٍ أحق بالأهل إلا ... في خبيث من المذاهب رجس
رب بان لهادم وجموع ... لمشت ومحسن لمخس
إمرة الناس همة لا تأتّى ... لجبانٍ ولا تسنى لجبس
وإذا ما أصاب بنيان قومٍ ... وهي خلقٍ فإنه وهي أس
وإذا فاتك التفات إلى الماضي ... فقد خاب عنك وجه التأسي
صنعةٌ تدهش العقول وفنٌ ... كان إتقانه على القوم فرضا
أنت سطر ومجد مصر كتابٌ ... كيف سام البلى كتابك فضا؟

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بل ما يضرك لو سمحت بجلوة ... إن العروس كثيرة المتطلع
ليس الحجاب لمن يعز منالـه ... إن الحجاب لهين لم يمنع
فزعت وما خفيت عليها غاية ... لكن من يرد القيامة يفزع
والمجد عند الغانيات رغيبةٌ ... يبغى كما يبغى الجمال ويعشق
إن زوجوك بهن فهي عقيدةٌ ... ومن العقائد من يلبُّ ويحمق
وإذا تناهى الحب واتفق الفدى ... فالروح في باب الضحية أليق
ما العالم السفلي إلا طينةٌ ... أزلية فيه تضيء وتغسق
في الحق سل وفيه أغمد سيفهم ... سيف الكريم من الجهالة يفرق
والفتح بغي لا يهون وقعه ... إلا العفيف حسامه المترفق
وكم صيد بدا لك من ذليل ... كما مالت من المصلوب عنق
فتوق الملك تحدث ثم تمضي ... ولا يمضي لمختلفين فتق
وللأوطان في دم كل حر ... يد سلفت ودين مستحق
ومن يسقي ويشرب بالمنايا ... إذا الأحرار لم يُسْقَوا ويَسْقُوا؟
ولا يبنى الممالك كالضحايا ... ولا يدني الحقوق ولا يحق
ففي القتلى لأجيال حياةٌ ... وفي الأسرى فدى لهمو وعتق
وللحرية الحمراء بابٌ ... بكل يد مضرجة يدق
جزاكم ذو الجلال بني دمشقٍ ... وعز الشرق أوله دمشق
نصرتم يوم محنته أخاكم ... وكل أخ بنصر أخيه حق
أيها الشرق انتبه من غفلةٍ ... مات من في طرقات السيل ناما
خانت أمانة جارها ... والقبر كالدنيا يخون
المتقنون وإنما ... يجزى الخلود المتقنون
نصيحة ملؤها الإخلاص ... والنصح خالصه دين وإيمان
ونحن في الشرق والفصحى بنو ... ونحن في الجرح والآلام إخوان
فإن يك الجنس يا ابن الطلح ... إن المصائب يجمعن المصابينا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وأف على العلم الذي تدعونه ... إذا كان في علم النفوس رداها
وبعد فالمعروف بين الصحب ... أن التهادي من دواعي الحب
فما رأيت في حياتي أزينا ... للمرء بين الناس من حسن الثنا
خدعوها بقولهم حسنا ... والغواني يغرهن الثناء
فاتقوا الله في قلوب العذارى ... فالعذارى قلوبهن هواء
ولو وجد العقاب فعلت لكن ... نفار الظبي ليس له عقاب
يلوم اللائمون وما رأوه ... وقدما ضاع في الناس الصواب
أيها النفس تجدين سدى ... هل رأيت العيش إلا لعبا؟
جربي الدنيا تهن عندك ما ... أهون الدنيا على من جربا
وخاتم الملك للحاجات مطلب ... وثغرك المتمني كل حجاتي
دع المواعيد إني مت من ظمأ ... وللمواعيد ماءٌ لا يبل صدي
ومن يحمل الأشواق يتعب ... عليه قديم في الهوى وجديد
وإذا النفوس تطوحت من لذةٍ ... كانت جنايتها على الأجساد
هجتن لي لوعة في القلب كامنةً ... والجرح إن تعترضه نسمة يثر
هلا ترفع عن لهو وعن لعب ... إن الصغائر تغري النفس
نظر الفراق إليكما فطواكما ... إن الفراق جهنم الأقدار
مثل الحياة تحب في عهد ... مثل الرياض تحب في آذار
وما دفعي اللوام فيها سآمةً ... ولكن نفس الحر أزجر للحر
فقلت أخاف الله فيكن إنني ... وجدت مقال الهجر يزرى بأن
أخذت بحظ من هواها وبينها ... ومن يهو يعدل في الوصال وفي
إذا لم يكن للمرء عن عيشةٍ ... فلا بد من يسر ولا بد من عسر
ومن يخبر الدنيا ويشرب ... يجد مرها في الحلو والحلو في
ومن كان يعزو بالتعلات فقره ... فإني وجدت الكد أقتل للفقر
ومن يستعن في أمره غير نفسه ... يخنه الرفيق العون في المسلك

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ومن لم يقم ستراً على عيب ... يعش مستباح العرض منهتك
ومن لم يجمل بالتواضع فضله ... يبن فضله عنه ويعطل من
يا طير لا تجزع لحادثةٍ ... كل النفوس رهائن الضر
يا طير كدر العيش لو تدري ... في صفوه والصفو في الكدر
وإذا الأمور استصعبت صعبت ... ويهون ما هونت من أمر
حسن يا خيال صنعك عندي ... أجمل الصنع ما يصيب افتقارا
آفة النصح أن يكون لجاجا ... وأذى النصح أن يكون جهارا
إن من يحمل الخطوب كباراً ... لا يبالي بحملهن صغارا
لم نفق منك يا زمان فنشكو ... مدمن الخمر لا يحس الخمارا
فاصرف الكأس مشفقاً أو فواصل ... خرج الرشد عن أكف السكارى
إذا كان في الآجل طولٌ وفسحةٌ ... فما البين إلا حادث متوقع
وما الأهل والأحباب إلا لآلئٌ ... تفرقها الأيام والسمط يجمع
لقيت عليماً بالغواني وإنما ... هو القلب كالإنسان يغري
وأعلم أن الغدر في الناس شائع ... وأن خليل الغانيات مضيع
وأن نزاع الرشد والغي حالةٌ ... تجيء بأحلام الرجال وترجع
وأن أماني النفوس قواتل ... وكثرتها من كثرة الزهر
وأن دعاة الخير والحق حربهم ... زمان بهم من عهد سقراط مولع
قلت ما هكذا المواثيق قالت ... ليس للغانيات من ميثاق
ومن عبث العشق بالعاشقين ... حنين القتيل إلى القاتل
لك نصحي وما عليك جدالي ... آفة النصح أن يكون جدالا
ما كنت أعلم – والحوادث جمة ... أن الحوادث مقلة وقوام
لا تعجلن وفي الشباب بقية ... إن الشباب مزلة الأحلام
إن الذي جعل القلوب أعنةً ... قاد الشبيبة للهوى بزمام
وإذ القلوب استرسلت في غيها ... كانت بليتها على الأجسام

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لا تأخذن من الأمور بظاهر ... إن الظواهر تخدع الرائينا
وما زلت في ريع الشباب وإنما ... يشيب الفتى في مصر قبل أوان
وما الحب إلا طاعة وتجاوز ... وإن أكثروا أوصافه والمعانيا
وما هو إلا العين بالعين تلتقي ... وإن نوعوا أسبابه والدواعيا
والقول إن عف أو ساءت ... صدى السريرة والآداب يحكيها
حبيبتك ذات الخال والحب حالة ... إذا عرضت للمرء لم يدر ما
وما العشق إلا لذةٌ ثم شقوةٌ ... كما شقي المخمور بالسكرا
وإذا الشعوب بنوا حقيقة ملكهم ... جعلوا المآتم حائط الأفراحا
صوت الشعوب من الزئير ... فإذا تفرق كان بعض نباح
وإذا منحت الخير من متكلفٍ ... ظهرت عليه سجية المناح
سيروا إليها بالأناة طويلةً ... إن الأناة سبيل كل فلاح
يذر المرء ويأتي ما اشتهى ... وقضاء الله يأتي ويذر
كل محمول على النعش أخٌ ... لك صافٍ وده بعد الكدر
إن تكن سلماً له لم ينتفع ... أو تكن حرباً فقد فات الضرر
لجج الدأماء أوطانٌ لكم ... ومن الأوطان دورٌ وحفر
رضع الأخلاق من ألبانها ... إن للأخلاق وقعاً في الصغر
أبعد الساعون يبغون المدى ... والمدى في المجد دان لنفر
سكن الزمان ولانت الأقدار ... ولكل أمرٍ غاية وقرار
ما الناس إلا أول ... يمضي فيخلفه الأخير
لقد اختلفنا والمعاشر ... قد يخالفه العشير
قلت لكن جفنه غير جواد ... قال شر الدمع ما ليس يراق
أموي للعلا رحلته ... والمعالي بمطي وطرق
بنيت من خلق دولته ... قد يشيد الدول الشم والخلق
وإذا الأخلاق كانت سلما ... نالت النجم يد الملتمس

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وإذا الخيـــر لعبـــد قســـما ... ســنح الســعد لــه والــنحس
صــدف خــط علــى جــوهرة ... بيــد أن الــدهر نبــاش بصــير
لــم يــدع ظــلا لقصــر المنيــة ... وكــذا عمــر الأمــاني قصــير
وعيشــوا فــي ظــلال السـلم كـداً ... فلــيس الســلم عجــزاً واتكــالا
ولكــن أبعــد اليــومين مرمــى ... وخيرهمــا لكــم نصــحاً وآلا
وليس الحرب مركب كل يوم ... ولا الــدم كــل آونــةٍ حــلالا
ورب امــرئ لــم تلــده الــبلاد ... نماهـــا ونبـــه أنســـالها
ولــيس اللآلــئ ملــك البحــور ... ولكنهــا ملــك مــن نالهــا
وتبســم يعلــو أســرتها كمــا ... يعلــو فــم الثكلــى وتغــر الأيــم
لــولا عــوادي النفــي أو عقباتــه ... والنفــي حــال مــن عــذاب جهــنم
واطلبــوا بالعبقريــات المــدى ... ليس كل الخيل يشهدن الرهانا
درکٌ مســـتحدث مـــن درجٍ ... ومــن الرفعــة مــا حــط الــدخانا
يــا أخــي والــذخر فــي الــدنيا أخ ... حاضر الخير على الخير أعانا
هــل تــرى أنــت فــإني لــم أجــد ... كجميــل الصــنع بالشــكر اقترانــا
والعــدل يرفــع للممالــك حائطــاً ... لا الجيش يرفعه ولا الأسطول
إلا حللــت عــن الســجين وثاقــه ... إن الوثــاق علــى الأســود ثقيــل
فــاذكر أميــر المــؤمنين بــلاءه ... واســتبقه إن الســيوف قليــل
والـــدمع مروحـــة الحـــزين ... وراحـــــة المتململـــــل
نمضــي ويلحــق مــن ســلا فــي ... الغـــابرين بمـــن ســـلي
حتـــى ذهلـــت ومـــن يـــذق ... فقـــد الأحبـــة يـــذهل
مـــن فاتـــه ظـــل الشـــبيبة ... عـــاش غيـــر مظلـــل
أصــابها الــدهر إلا فــي مآثرهــا ... والــدهر بالنــاس مــن حــال إلــى
إذا جفا الحق أرضاً هان جانبها ... كأنهــا غابــةٌ مــن غيــر رئبــالْ
وإن تحكــم فيهــا الجهــل أســلمها ... لفاتــكٍ مــن عــوادي الــذل قتــال

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ما الدين إلا تراث الناس قبلكم ... كل امرئٍ لأبيه تابعٌ تالي
ليس الغلو أميناً في مشورته ... مناهج الرشد قد تخفى على
لا تطلبوا حقكم بغياً ولا صلفاً ... ما أبعد الحق عن باغٍ ومختال
ولا يضيعن بالإهمال جانبه ... فرب مصلحةٍ ضاعت بإهمال
كم همةٍ دفعت جيلاً ذرا شرفٍ ... ونومة هدمت بنيان أجيال
والعلم في فضله أو في مفاخره ... ركن الممالك صدر الدولة
إذا مشت أمة في العالمين به ... أبى لها الله أن تمشي بأغلال
يقل للعلم عند العارفين به ... ما تقدر النفس من حب وإجلال
ورب صاحب درس لو وقفت ... رأيت شبه عليم بين جهال
وتسبق الشمس في الأمصار ... إلى كهولٍ وشبانٍ وأطفال
وما علمت رفيقاً غير مؤتمنٍ ... كالموت للمرء في حل وترحال
لم نأته بأخ في العيش بعد أخ ... إلا تركنا رفاتاً عند غربال
لا ينفع النفس فيه وهي حائرةٌ ... إلا زكاة النهى والجاه والمال
ما تصنع اليوم من خير تجده ... الخير والشر مثقالٌ بمثقال
علمت كل نئوم في الرجال به ... أن الحياة بآمال وأعمال
كذلك الأرض تبكي فقد عالمها ... كالأم تبكي ذهاب النافع الغالي
وبعض المنايا همةٌ من ورائها ... حياة لأقوام ودنيا لأجيال
وكل شباب أو مشيب رهينة ... بمعترض من حادث الدهر
يسن الشباب البأس والجود ... إذا الشيب سن البخل بالنفس
عليكم لواء العلم فالفوز تحته ... وليس إذا الأعلام خانت بخذال
إذا مال صف فاخلفوه بآخرٍ ... وصول مساعٍ لا ملولٍ ولا آل
ولا يصلح الفتيان لا علم عندهم ... ولا يجمعون الأمر أنصاف
وليس لهم زاد إذا ما تزودوا ... بياناً جزاف الكيل كالحشف
إذا جزع الفتيان في وقع حادث ... فمن لجليل الأمر أو معضل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ولولا معان في الفدى لم تعانه ... نفوس الحواريين أو مهج الآل
طرحوا عنده الهموم وقالوا ... إن عبء الحياة كان ثقيلا
إنما العالم الذي منه جئنا ... ملعبٌ لا ينوع التمثيلا
ذكريات من الأحبة تمحي ... بيد للزمان تمحو الطلولا
كل رسمٍ من منزلٍ أو حبيبٍ ... سوف يمشي البلى عليه محيلا
رب ثكل أساك من قرحة الثكل ... ورزء نساك رزءاً جليلا
وإباء الرجال أمضى من السيف ... على كف فارسٍ مسلولا
رب قلبٍ أصاره الخلق ... وصدرٍ أصاره الحق غيلا
وكم من شجاعٍ في العداة مكرمٍ ... وكم من جبانٍ في اللدات مذمم
رمت فأصابت خير رامٍ بها ... وما السهم إلا للقضاء المحتم
لحاه على الإقدام حساد مجده ... وما خلق الإقبال إلا لمقدم
مفاخر للتاريخ تحصى لأدهم ... ومن يقرض التاريخ يربح
ومن يعط في هذي الدنية فسحة ... يعمر وإن لاقى الحروب ويسلم
وإذا الداء كان داء المنايا ... صعبته لأهلها الأحلام
مثلتهم صفاته للبرايا ... رب فردٍ سادت به أقوام
خيم الروس حول حصنك لكن ... أين من هامة السماك الخيام؟
فخرجتم إلى العدا لم تبالوا ... ما لأسدٍ على سغوب مقام
إنما الملك صارمٌ ويراعٌ ... فإذا فارقاه ساد الطغام
ونظام الأمور عقلٌ وعدلٌ ... فإذا وليا تولى النظام
الحق أبلج كالصباح لناظرٍ ... لو أن قوماً حكموا الأحلاما
ولم أر كالأحداث سهماً إذا ... ولا كالليالي رامياً يبعد المرمى
ولم أر حكماً كالمقادير نافذاً ... ولا كلقاء الموت من بينها حتما
أست جرحها الأنباء غير رفيقةٍ ... وكم نازع سهماً فكان هو
وما الحكم إلا أولى البأس دولةٌ ... ولا العدل إلا حائط يعصم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

إذا جال في الأعياد حل نظامها ... أو العرس أبلى في معالمه هدما
المنايا نوازل الشعر الأبيض ... جارات كل أسود فاحم
ما الليالي إلا قصارٌ ولا ... الدنيا سوى ما رأيت أحلام نائم
انحسار الشفاه عن سن جذلان ... وراء الكرى إلى سن نادم
سنة أفرحت وأخرى أساءت ... لم يدم في النعيم والكرب حالم
إنما الهمة البعيدة غرسٌ ... متأني الجنى بطئ الكمائم
ربما غاب عن يدٍ غرسته ... وحوته على المدى يد قادم
والخلد في الدنيا وليس بهين ... عليا المراتب لم تتح لجبان
فلو أن رسل الله قد جبنوا لما ... ماتوا على دين من الأديان
المجد والشرف الرفيع صحيفةٌ ... جعلت لها الأخلاق كالعنوان
وأحب من طول الحياة بذلة ... قصر يريك تقاصر الأقران
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها ... فالذكر للإنسان عمر ثاني
للمرء في الدنيا وجم شئونها ... ما شاء من ربح ومن خسران
فهي الفضاء لراغبٍ متطلعٍ ... وهي المضيق لمؤثر السلوان
فاصبر على نعمى الحياة ... نعمى الحياة وبؤسها سيان
يجاملك العرب النازحون ... وما العربية إلا وطن
وما في الشجاعة حتف الشجاع ... ولا مد عمر الجبان الجبن
ولكن إن حان حين الفتى ... قضى ويعيش إذا لم يحن
فلا يطوين الموت عهدك من ... وهبه بوادٍ غير واديك نائبا
أقام بأرضٍ أنت لاقيه عندها ... وإن بتما تستبعدان التلاقيا
بصرت بأخلاق الرجال فلم أجد ... وإن جلت الأخلاق للعزم ثانيا
من العزم ما يحي فحولاً كثيرةً ... وقدم كافور الخصى الطواشيا
هياكل تفنى والبيان مخلدٌ ... ألا إن عتق الخمر ينسى
ومن سابق التاريخ لم يأمن ... ملجأ، ولم يسلم من الحقد نازيا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

إذا وضع الأحياء تاريخ جيلهم ... عرفت الملاحي منهمو

ألا كل ذنب لليالي لأجله ... سدلنا عليه صفحنا والتناسيا

وجدت العلم لا يبنى نفوساً ... ولا يغني عن الأخلاق شيئاً

ولم أر في السلاح أضل حداً ... من الأخلاق إن صحبت غويا

ورب معلمٍ تلقاه فظاً ... غليظ القلب أو فدماً غبيا

إذا انتدب البنون لها سيوفاً ... من الميلاد ردهم عصيا

ورب معلمين خلوا وفاقوا ... إلى الحرية انساقوا هديا

أناروا ظلمة الدنيا وكانوا ... لنار الظالمين بها صليا

ومن يفجع بحر عبقري ... يجد ظلم المنية عبقريا

ومن تتراخ مدته فيكثر ... من الأحباب لا يحصي النعيا

كم نستعير الآخرين ونجتدي ... هيهات ما للعاريات دوام

العلم في سبل الحضارة والعلا ... حادٍ لكل جماعةٍ وزمام

باني الممالك حين تنشد بانياً ... ومثابة الأوطان حين تضام

ومن لقى السباع بغير ظفرٍ ... ولا نابٍ تمزق أو تفادى

هنيئاً للعدو بكل أرضٍ ... إذا هو حل في بلدٍ تعادى

وبعداً للسيادة والمعالي ... إذا قطع القرابة والودادا

ورب حقيقةٍ لا بد منها ... خدعنا النشء عنها والسوادا

ولو طلعوا عليها عالجوها ... بهمةٍ أنفسٍ عظمت مرادا

تعد لحادث الأيام صبراً ... وآونة تعد له عنادا

وتخلف بالنهى البيض ... وبالخلق المثقفة الصعادا

ولا ترجى المتانة في بناءٍ ... إذا البناء لم يعط اتئادا

ولم يبعد على نفس مرامٌ ... إذا ركبت له الهمم البعادا

وعودي دونها حتى بناها ... ومن شأن المجدد أن يعادى

يهون الكيد من أعدى عدو ... عليك إذا الولي سعى وكادا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

في كل حاضرةٍ وكل قبيلةٍ ... همم ذهبن يرمن كل مرام
من كل ممتنعٍ على أرسانه ... أو جامحٍ يعدو بنصف لجام
الحق كل سلاحهم وكفاحهم ... والحق نعم مثبت الأقدام
تاقوا إلى أوطانهم فتحملوا ... وهو الديار وراء كل غرام
شرفاً محمد هكذا تبنى العلا ... بالصبر آونة وبالإقدام
همم الرجال إذا مضت لم يثنها ... خدع الثناء ولا عوادي الذام
وتمام فضلك أن يعيبك حسدٌ ... يجدون نقصاً عند كل تمام
وإذا الخلق كان عقد ودادٍ ... لم ينل منه من وشى وتجنى
واسع الساح يرسل الفكر فيها ... كل من شك ساعة أو تظنى
سوف تفنى في ساحتيك الليالي ... وهو باقٍ على المدى ليس يفنى
رب خير ملئت منه سروراً ... ذكر الخيرين فاهتجت حزنا
رب عاث في الأرض لم تجعل ... له إن أقام أو سار وزنا
عأش لم ترمه بعين وأودى ... هملاً لم تهب لناعيه أذنا
شغلتهم عن الحسود المعالي ... إنما يحسد العظيم ويشنا
كم قديمٍ كرقعة الفن حر ... لم يقلل له الجديدان شأنا
وجديدٍ عليه يختلف الدهر ... ويفنى الزمان قرناً فقرنا
فاحتفظ بالذخيرتين جميعاً ... عادة الفطن بالذخائر يعنى
أسرة الشاعر الرواة وما عنوه ... والمرء بالقريب معنى
وإذا طعمت من الخلية شهدها ... فاشهد لقائدها وللمتجند
لا تمنح المحبوب شكرك كله ... واقرن به شكر الأجير المجهد
أنت في مدرجة السيل وقد ... ضل من في مدرج السيل رقد
ومن يصبر يجد طول التمني ... على الأيام قد صار اقتراحا
ولا تستكثرن من الأعادي ... فشر الناس أكثر هم خصوما
لكل جني زكاةٌ في الحياة ... ومعنى البر في لفظ الزكاة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

عند أهل العلم للعلم مذاق ... فإذا فاتك هذا فافتراق
طلب المحروم للعم سدى ... ليس للأعمى على الضوء هدى
فإذا فاتك توفيق العليم ... فامتنع عن كل تحصيل عقيم
واطلب الرزق هنا أو هاهنا ... كم مع الجهل يسار وغنى
كل ما علمك الدهر أعلم ... التجاريب علوم الفهم
إنما الأيام والعيش كتاب ... كل يومٍ فيه للعبرة باب
كن إلى الموت على حب ... من يخن أوطانه يوما يخن
قد عرفت الدار والأهل بنه ... كل حب شعبه من حبه
يقبل الناس على الشيء الحسن ... كل شيء بجزاءٍ وثمن
إن للإقدام ناساً كالأسد ... فتشبه إن من يقدم يسد
وابل سقراط والشجعان طل ... إنما من ينصر الحق البطل
كل حالٍ صائرٌ يوماً لضد ... فدع الأقدار تجري واستعد
فلك بالسعد والنحس يدور ... لا تعارض أبداً مجرى الأمور
من يمت عن منةٍ عند يتيم ... فرحيم سوف يجزى من رحيم
عامل الكل بإحسان تحب ... فقديماً جمل المرء الأدب
وتجنب كل خلقٍ لم يرق ... إن ضيق الرزق من ضيق
كل حي ما خلا الله يموت ... فاترك الكبر له والجبروت
وأرح جنبك من داء الحسد ... كم حسودٍ قد توفاه الكمد
أطلب الحق برفقٍ تحمد ... طالب الحق بعنفٍ معتدِ
واعص في أكثر ما تأتي الهوى ... كم مطيعٍ لهوى النفس هوى
ليس لي في طب جالينوس باع ... بيد أن العيش درسٌ واطلاع
احذر التخمة إن كنت فهم ... إن عزرائيل في حلق النهم
وتعشق وتعفف واتق ... ما درى اللذة من لم يعشق
ما جل خطب ثم قيس بغيره ... إ لا وهونه القياس وصغرا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

أجد الحياة حياة دهر ساعةً ... وأرى النعيم نعيم عمرٍ مقصرا
وأعد من حزم الأمور وعزمها ... للنفس أن ترضى وألا تضجرا
يا أيها السجناء في أموالهم ... أأمنتمو الأيام أن تتغيرا
لا يملك الإنسان من أحواله ... ما تملك الأقدار مهما قدرا
لا يبطرنك من حرير موطئ ... فلرب ماشٍ في الحرير تعثرا
جناية الجهل على أهله ... قديمةٌ والجهل بئس الدليل
والفن ريحان الملوك وربما ... خلدوا على جنباته أسماء
جرد من الفن الحياة وما حوت ... تجد الحياة من الجمال خلاء
بالفن عالجت الحياة طبيعةٌ ... قد عالجت بالواحة الصحراء
تأوي إليها الروح من رمضائها ... فتصيب ظلاً أو تصادف ماء
نبض الحضارة في الممالك ... يجري السلامة أو يدق الداء
إنْ صح فهي على الزمان ... أو زاف كانت ظاهراً وطلاء
إن التعاون قوةٌ علويةٌ ... تبنى الرجال وتبدع الأشياء
لا يضرنكمو قلّته ... كل مولودٍ وإن جل ضئيل
رب عينٍ سمحةٍ خاشعةٍ ... روت الشعب ولم تنس النخيل
لا تماروا الناس فيما اعتقدوا ... كل نفسٍ بكتابٍ وسبيل
رجل الأمة يرجى عنده ... لجليل العمل العون الجليل
نبيد كما بادت قبائل قبلنا ... ويبقى الأنام اثنين ميتاً وناعيا
وما عذر المقصر عن جزاءٍ ... وما يجزيهمو إلا كلاما
فلو كان الدوام نصيب ملك ... لنال بحد صارمه الدواما
لا أجد المسعف ... إلا ملكاً مقربا
وللناس في الماضي بصائر ... عليهن غاوٍ أو يسير رشيد
كنْ سابقاً فيه أو أبق بمعزلٍ ... ليس التوسط للنبوغ سبيلا
تلك الحياة وهذه أثقالها ... وزن الحديد بها فعاد ضئيلا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وعصابةٍ بالخير ألف شملهم ... والخير أفضل عصبةً ورفاقا
ولولا المحسنون بكل أرض ... لما ساد الشعوب ولا استقلوا
على لو استشرت أباك قبلاً ... فإن الخير حظ المستشير
فقل لمن يجهل خطب الآنية ... قد فطر الطفل على الأنانية
فلا ترج سلماً من العالمين ... فإن السباع كما تفطر
ومن يعدم الظفر بين الذئاب ... فإن الذئاب به تظفر
فإن شئت تحيا حياة الكبار ... يؤملك الكل أو يحذر
فخذ هاك بندقةً نارها ... سلام عليك إذا تسعر
إن الأهلة إن سرت ... سارت على نهج البدور
ما كل أهل الزهد أهل الله ... كم لاعبٍ في الزاهدين لاه
وخير ما ينظم للأديب ... ما نطقته ألسن التجريب
فصليت في الفخ نار القاري ... ومصرع العصفور في المنقار
وهتفت تقول للأغرار ... مقالة العارف بالأسرار
إن خفى النافع فالنفع ظهر ... يا سعدمن من صافى وصوفي
لا عجب إن السنين موقظة ... حفظت عمراً لو حفظت
فاشتهت من لحمه نفس الرئيس ... وكذا الأنفس يصيبها النفيس
لكل يومٍ خطوب ... تكفي وشغلٌ عظيم
ألم أقل لك ... توا لكل يومٍ هموم
فإن قومي قالوا ... وجه الغراب مشوم
فقيل لا يا صاحب السمو ... لا يدفع العدو بالعدو
اجتمعوا فالاجتماع قوة ... ثم احفروا على الطريق هوة
إن من الغرور ... ملامة المغرور
ليتني سلمت فالعاقل ... من خاف فسلم
صاح لا تخش عظيما ... فالذي في الغيب أعظم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

إنما هم حقدٌ وغشٌ وبغضٌ ... وأذاةٌ وغيبةٌ وانتحال
فرضا البعض فيه للبعض ... ورضا الكل مطلبٌ لا ينال
ورضا الله نرتجيه ولكن ... لا يؤدي إليه إلا الكمال
أنهم قالوا وخير القول ... قول العارفينا
فقلت في المقام قولا شاعا ... من حفظ الأعداء يوماً ضاعا
لكل شيء في الحياة وقته ... وغاية المستعجلين فوته
لكل حال حلوها ومرها ... ما أدب النعجة إلا صبرها
قد قال في هذا المقال من سبق ... أكذب ما يلفى الكذوب إن صدق
من كان ممنوا بداء الكذب ... لا يترك الله ولا يعفى نبي
فبكت لذاك تندماً ... هيهات لا تجدي الندامة
لكن كفاك عقوبة ... من خان خانته الكرامة
سعي الفتى في عيشه عباده ... وقائدٌ يهديه للسعاده
لأن بالسعي يقوم الكون ... والله للساعين نعم العون
فبرزت من عشها الحمقاء ... والحمق داءٌ ماله دواء
تقول قول عارف محقق ... ملكت نفسي لو ملكت منطقي
هذا هو المعروف يا أهل الفطن ... الناس بالناس ومن يعن يعن
كذا القليل بالكثير ينقص ... والفضل بعضه لبعض مرخص
فلا تثق يوماً بذي حيلةٍ ... إذ ربما ينخدع الثعلب
وذاك أن أجدر الثناء ... بالصدق ما جاء من الأعداء
ما كلنا ينفعه لسانه ... في الناس من ينطقه مكانه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

المسرحيات الشعرية

مسرحية عنترة

وفـــي البيـــد رد لآبائـــه ... ولـيس إلـى الأمهـات الولـد
حســـدتني الـــدنيا عليـــه ... وكـــل محســـود خطيـــر
أحاديـــث لفقهـــا حســـدي ... وقـد يخلـق الحاسـدون الريـب
حـذار يـا وغـد حـذار يـا لكـع ... الليـث لا يقتلـه الكلـب فـدع
يـا قـوم لـم أفهـم نـدائكم اعزبـوا ... إذ لـيس فـي لغـة الأسـود نبـاح

مسرحية مجنون ليلى

ولـــيس بنافعـــه الواصـــلون ... ولـــيس بضـــائره مـــن هجـــر
قليلـون عنـد امتنـاع القطـاف ... كثيـرون عنـد رجـاء الثمـر
ومـن زار بالنائحـات المـريض ... وأهـل المـريض لأضـاع الأدب
إن الحبيـــــــب نعيـــــــه ... إلـــى المحـــب معضـــله

مسرحية مصرع كليوباترا

وغـداً يعلـم الحقيقـة قـومي ... ليس شـيء علـى الشـعوب بسر
وإذا فـرق الرعـاة اخـتلاف ... علمـوا هـارب الـذئب التجـري
ولـد بالأنـاة فـإن الأنـا ... ة صديق الصـواب عدو الخطـا
وتحسـب فـي الكتـب علـم الحيـا ... ة ومـا منـه فـي الكتـب إلا شـدا
إن المنـــى لـــم تقصـــر ... بـــل قصـــر المتمنـــي
ولكن شقيَ الحرب والمصطلي ... إذا هي انفضَت الطريد المشرَد
ولولا اختلاف الحرب بالناس لم ... عزيز ولم ينزل على القيد سيد
ملأت سبيلي بالهوى وصروفه ... ومـن يمـش فـي أرض الهـوى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

غويت وأوفى بي من حفرة ... فخفت ومن يركب شفا الجرف
وماذا يقول العاجزون إذا ... يقولون حكم لله يا نفس
تكلم فليست سموم الأرا ... قم ، في الخبث دون سموم
قصار وهن سهام المنو ... ن ، وليس يعيب السهام القصر
وأن التماوت فعل الثعا ... لب، ليس التماوت فعل السباع
قيصر لا إذن لي ... أينهى ويأمر من لا يطاع؟
ومن يمش في ورد الأمور ... يعد الخطا أو يحسب العثرات
وصحوت من لعب الحياة ... فوجدت للدنيا خمار زوال
وطئت بساطي الحادثات وأهرقت ... كأسي وفضت سامري ونقالي
ترفعت عن قيدي ومت عزيزةً ... وأيدي المنايا للقيود كواسر
زجرت فلم أسمع فقاتلت مكرهاً ... وفي الحرب إن لم تردع السلم

مسرحية علي بك الكبير

لك الله يا آمال ، أنت كبيرة ... وكل كبير سوف يسود
فللغنم والصيد ... خفوف الأسد الضاري
وللرفعة والمجد ... سفار القمر الساري
واحمي حمى الليث في أيام ... أن اللباة تحوط الغاب أحيانا
ذنب فلا تجعله شغلك سيدي ... إن القذارة شيمة الأذناب
ما النجدة الحق إلا صاحب دمه ... عند البلاء دمي، أو ماله مالي
لا يا علي اسمع نهاك ولا تصخ ... لوساوس الشهوات والأحقاد
لا تحوي دارك أرقماً ... حتى تحطم نابه
إذا فسد الخلق في أمة ... فقل كل شيء لهم قد فسد
إذا قام بان إلى غاية ... تعثر بالهادم المجتهد
كذاك فضول الناس شغل ... كم قد شغلناهم وشغل بغائب

This file was downloaded from QuranicThought.com

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الحكمة النظرية

لم يكن ذلك من عمي كل عين ... حجب الليل ضوءها عمياء
وسرى في فؤاده زخرف القول ... تراه مستعذباً وهو داء
وإذا جلت الذنوب وهالت ... فمن العدل أن يهول الجزاء
والرأي لم ينض المهند دونه ... كالسيف لم تضرب به الآراء
داويت متئدا وداووا ظفرةً ... وأخف من بعض الدواء الداء
فضل عليك لذي الجلال ومنةٌ ... والله يفعل مايرى ويشاء
والحرب من شرف الشعوب بغوا فالمجد مما يدعون براء
والحق والإيمان إن صبا علىٰ ... برد ففيه كتيبة خرساء
تنام خطوب الملك إن بات ... وإن هو نام استيقظت تتألب
ولم يتكلف قومك الأسد أهبةً ... ولكن خلقاً في السباع التأهب
فإن يجدوا للنفس بالعود راحةً ... فقد يشتهي الموت المريض
لا تلتمس غلباً للحق في أمم ... الحق عندهم معنىً من الغلب
لو كان في الناب دون الخلق تساوت الأسد والذؤبان في الرتب
ولا المصائب إذ يرمي الرجالُ ... بقاتلات إذا الأخلاق لم تصب
وكم بنيت بهم مجداً فما نبسوا ... في الهدم ماليس في البينان من
وليس بعامر بنيان قوم ... إذا أخلاقهم كانت خرابا
وأن المجد في الدنيا رحيق ... إذا طال الزمان عليه طابا
جرى كدراً لهم صفو الليالي ... وغاية كل صفو أن يشابا
وشافي النفس من نزعات شر ... كشافٍ من طبائعها الذئابا
وكان جنابهم فيها مهيباً ... وللأخلاق أجدر أن تهابا
وليس بالفاضل في نفسه ... من ينكر الفضل على ربه
فإن أنستم فليكن أنسكم ... في الصبر للدهر وفي عتب
ومطلب في الظن مستبعد ... كالصبح للناظر في قربه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

واليأس لا يحمل من مؤمن ... ما دام هذا الغيب في حجبه
أعدت الراحة الكبرى لمن تعبا ... وفاز بالحق من لم يأله طلبا
والصبح يظلم في عينيك ناصعه ... إذا سدلت عليك الشك والريبا
إذا طلبت عظيماً فاصبرن له ... أو فاحشدن رماح الخط
ولا تعد صغيرات الأمور له ... إن الصغائر ليست للعلا أهبا
لا تعدم الهمة الكبرى جوائزها ... سيان من غلب الأيام أو غلبا
إذا رأيت الهوى في أمة حكماً ... فاحكم هنالك أن العقل قد ذهبا
في الموت ما أعيا وفي أسبابه ... كل امرئ رهن بطى كتاب
أسد لعمرك من يموت بظفره ... عند اللقاء كمن يموت بنابه؟
إن نام عنك فكل طب نافع ... أو لم ينم فالطب من أذنابه
النفس حرب الموت إلا أنها ... أتت الحياة وشغلها من بابه
تسع الحياة على طويل بلائها ... وتضيق عنه على قصير عذابه
هو منزل الساري وراحة رائح ... كثير النهار عليه في إنعابه
وشفاء هذي الروح من آلامها ... ودواء هذا الجسم من أوصابه
قل للمدل بماله وبجاهه ... وبما يجل الناس من أنسابه
هذا الأديم يصد عن حضاره ... وينام ملء الجفن عن غيابه
الروح للرحمن جل جلاله ... هي من ضنائن علمه وغيابه
إن للمتقن عند ... الله والناس ثوابا
ليس بالأمر جديراً ... كل من ألقى خطابا
ترعش الأيدي ومن ير ... عش من الصناع خابا
ومن يك في برد النبي وثوبه ... تجزه إلى أعدائه الرميات
الحق أولى من وليك حرمةً ... وأحق منك بنصرة وكفاح
الجهل لا يلد الحياة مواته ... إلا كما تلد الرمام الدودا
الحق سهم لا ترشه بباطل ... ماكان سهم المبطلين سديدا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

إن المغالط في الحقيقة نفسه ... باغ على النفس الضعيفة عاد
او دع لسانك واللغات فربما ... غنى الأصيل بمنطق الأجداد
يا ناشر العلم بهذي البلاد ... وفقت نشر العلم مثل الجهاد
سموه يلدز والأفول ... نهاية النجم المغير
إن القضاء إذا رمى ... دك القواعد من ثبير
لا أرى الأيام إلا معركاً ... وأرى الصنديد فيه من صبر
ما أرى في العيش شيئاً سره ... وأخف العيش ما ساء وسر
فمصاب الملك في شبانه ... كمصاب الأرض في الزرع
وآبيس في نيره العالمون ... وبعض العقائد نير عسر
وفتنة الرأي وما ... وراءها من أثره
إن الأمور همةٌ ... ليس الأمور ثرثره
ما الملك إلا في ذرى ... الألوية المنشره
هل تنهضون عساكم تلحقون به ... فليس يلحق أهل السير
لا يعجبنكم ساع بتفرقةٍ ... إنّ المقص خفيفٌ حين يقتطع
وأجملوا الصبر في جد وفي ... فالصبر ينفع ما لا ينفع الجزع
كم في الحياة من الصحراء مُنْ ... كلتاهما في مفاجاة الفتى شرع
وْراء كل سبيلً فيهما قدرٌ ... لا تعلم النفس ما يأتي وما يدع
وما الحياة إذا أظمت وإن ... إلا سراب على صحراء يلتمع
وما البطولة إلا النفس تدفعها ... فيما يبلغها حمداً فتندفع
واربأ بحلمك في النوازل ... أن يلم به الجزع
فإن السعادة غير الظهور ... وغير الثراء وغير الترف
ولكنها في نواحي الضمير ... إذا هو باللؤم لم يكتنف
وما الرزق محتجب حرفة ... إذا الحظ لم يهجر المحترف
ومن نسي الفضل للسابقين ... فما عرف الفضل فيما عرف

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ولا بد للغرس من نقله ... إلى من تعهد أو من قطف
هل دون أيام الشبيبة للفتى ... صفو يحيط به وأنس يحدق
بالواجب التمس الحقوق وخاب ... طلب الحقوق بواجب متروك
والمرء ليس بصادق في قوله ... حتى يؤيد قوله بفعاله
شكر الممالك للسخي بروحه ... لا السخي بقيله أو قاله
الجهل لا تحيا عليه جماعةٌ ... كيف الحياة على يدي عزريلا
ربوا على الإنصاف فتيان ... تجدوهم كهف الحقوق كهولا
وإذا المعلم لم يكن عدلاً مشى ... روح العدالة في الشباب ضئيلا
وإذا المعلم ساء لحظ بصيرةٍ ... جاءت على يده البصائر حولا
وإذا أتى الإرشاد من سبب ... ومن الغرور فسمه التضليلا
ليس اليتيم من انتهى أبواه من ... هم الحياة وخلفاه ذليلا
إن اليتيم هو الذي تقلى له ... أماً تخلت أو أباً مشغولا
ما أبعد الغايات إلا أنني ... أجد الثبات لكم بهن كفيلا
إذا جفا الدور فانع النازلين بها ... أو الممالك فاندبها كأطلال
يا طالباً لمعالي الملك مجتهداً ... خذها من العلم أو خذها من
والظن يأخذ في ضميرك مأخذاً ... حتى يريك المستقيم محالا
أمم الهلال مقالةٌ من صادقٍ ... والصدق أليق بالرجال مقالا
متلطف في النصح غير مجادل ... والنصح أضيع مايكون جدالا
ضلوا عقولا بعد عرفان الهدى ... والعقل إن هو ضل كان عقالا
لو أن أبطال الحروب تفرقوا ... غلب الجبان على القنا الأبطال
وتضاع البلاد بالنوم عنها ... وتضاع الأمور بالإهمال
رزقت أسمح ما في الناس من ... إذا رزقت التماس العذر في
يا لائمي في هواه – والهوى ... لو شفك الوجد لم تعذل ولم تلم
لا تحفلي بجناها أو جنايتها ... الموت بالزهر مثل الموت

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

هامت على أثر اللذات تطلبها ... والنفس إن يدعها داعي الصبا
صلاح أمرك للأخلاق مرجعه ... فقوم النفس بالأخلاق تستقم
والنفس من خيرها في خير ... والنفس في شرها في مرتع
نموا إليه فزادوا في الورى ... ورب أصل لفرع في الفخار
يسامر الوحي فيها قبل مهبطه ... ومن يبشر بسيمى الخير يتسم
إن الشمائل إن رقت يكاد بها ... يغري الجماد ويغري كل ذي
لقبتموه أمين القوم في صغر ... وما الأمين على قولٍ بمتهم
صلى وراءك منهم كل ذي ... ومن يفز بحبيب الله يأتمم
توارياً بجناح الله واستترا ... ومن يضم جناح الله لا يصم
مديحه فيك حب خالص وهوى ... وصادق الحب يملى صادق
وإنما أنا بعض الغابطين ومن ... يغبط وليك لا يذمم ولا يلم
بدر تطلع في بدرٍ فغرته ... كغرة النصر تجلوا داجي الظلم
والجهل موت فإن أوتيت ... فابعث من الجهل أو فأبعث من
والشر إن تلقه بالخير ضقت به ... ذرعاً وإن تلقه بالشر ينحسم
كم في التراب إذا فتشت عن ... من مات بالعهد أو من مات بالقسم
غراء حامت عليها أنفس ونهى ... ومن يجد سلسلاً من حكمةٍ يحم
لا يهدم الدهر ركناً شاد عدلهم ... وحائط البغي إن تلمسه ينهدم
دار الشرائع روما كلما ذكرت ... دار السلام لها ألقت يد السلم
وصل ربي على آلٍ له نخب ... جعلت فيهم لواء البيت والحرم
وأهد خير صلاة منك أربعة ... في الصحب صحبتهم مرعية
موه على الناس أو غالطهم ... فليس تكتمهم ماليس ينكتم
من الزيادة في البلوى وإن ... أن يعلم الشامتون اليوم ماعلموا
والناس باني بناءٍ أو متممه ... وثالث يتلافى منه ما انهدما
تعاون لا يحل الموت عروته ... ولا يرى بيد الأرزاء منفصما

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

إذا المقاتل من أخلاقهم سلمت ... فكل شيء على آثارها سلما
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن تولت مضوا في إثرها قدما
نمتم على كل ثارٍ لا قرار له ... وهل ينام مصيب في الشعوب دما؟
فما على المرء في الأخلاق من ... إذا رعى صلةً في الله أو رحما
والجهل حظك إن أخذت ... العلم من غير العليم
ولرب تعليم سرى ... بالنشء كالمرض المنيم
يتلبس الحلم اللذيذ ... عليه بالحلم الأليم
والعلم بناء المآثر ... والممالك من قديم
إذا الرماة رماة سوءٍ ... أحلوا غير مرماها السهاما
زدهم أمير المؤمنين من القوى ... إن القوى عز لهم وقوام
الملك والدولات ما يبنى القنا ... والعلم لا ما ترفع الأحلام
والحق ليس – وإن علا – ... حتى يحوط جانبيه حسام
ما مات من نبل الرجال ... يحيا لدى التاريخ وهو عظام
مثل السفن في عدد الحصى ... حتى يهز لواءها مقدام
وهم يقيد بعضهم بعضا به ... وقيود هذا العالم الأوهام
صور العمى شتى وأقبحها إذا ... نظرت بغير عيونهن الهام
ما ليس يدفعه المهند مصلتا ... لا الكتب تدفعه ولا الأقلام
إن الألى فتحوا الفتوح جلائلاً ... دخلوا على الأسد الغياض
فإذا جرى رشداً ويمناً أمركم ... فامشوا بنور العلم فهو زمام
ودعوا التفاخر بالتراث وإن ... فالمجد كسب والزمان عصام
إن الغرور إذا تملك أمةً ... كالزهر يخفي الموت وهو زؤام
لا يعدلن الملك في شهواتكم ... عرض من الدنيا بدا وحطام
ومناصب في غير موضعها ... حلت محل القدوة الأصنام
ومن البهائم مشبع ومدلل ... ومن الحرير شكيمة ولجام

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

يحصي الدليل مدى مطالبه ولا ... يحصى مدى المستقبل المقدام
هل كلام العباد في الشمس إلا ... أنها الشمس ليس فيها كلام
إن للوحش والعظام مناها ... لمنايا أسبابهن العظام
إن الحياة نهار أو سحابته ... فعش نهارك في دنياك إنسانا
لا تلوموها أليست حرةً ... وهو الأوطان للأحرار دين؟
فإذا استكرمت وداً فاتهم ... جوهر الود – وإن صح –
ليس في قبر وإن نال السها ... ما يزيد الميت وزناً ويزين
فانزل التاريخ قبراً أو فنم ... في الثرى غفلاً كبعض
واخدع الأحياء ما شئت فلن ... تجد التاريخ في المنخدعين
نسب البدر أو الشمس إذا ... جيء بالآباء مغمور رهين
لا يقولن امرؤ أصلي فما ... أصله مسك وأصل الناس طي
ومن المكر تغنيك بها ... هل يزكي الذبح غير الذابحين
هم نظم حليته وجوهر عقده ... والعقد قيمته يتيم جمانه
ناد الشباب فلم يزل لك نادياً ... والمرء ذو أثر على أخدانه
ألق النصيحة غير هائب وقعها ... ليس الشجاع الرأي مثل جبانه
ولقد صدقتم هذه الأرض الهوى ... والحر يصدق في هوى أوطانه
وعند الذي قهر القيصرين ... مصير الأمور وأحيانها
فإن الليالي عليها يحول ... شعور النفوس ووجدانها
ويختلف الدهر حتى يبين ... رعاة العهود وخوانها
ولكن على الجيش تقوى البلاد ... وبالعلم تشتد أركانها
وأخذك من فم الدنيا ثناء ... وتركك في ماسمعها طنينا
شباب قنع لا خير فيهم ... وبورك في الشباب الطامحينا
فإنا لم نوق النقص حتى ... نطالب بالكمال الأولينا
إن الشجاع هو الجبان عن ... وأرى الجرئ على الشرور

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ومن المروءة – وهي حائط ... أن نذكر الإصلاح والإحسانا
قوم على الحب والإخلاص قد ... وحسب نفسك إخلاص يزكيها
ما كان مختلف الأديان داعيةً ... إلى اختلاف البرايا أو تعاديها
الكتب والرسل والأديان قاطبةً ... خزائن الحكمة الكبرى لواعيها
فتخيرها كما تختاره ... وادخر في الصحب والكتب اللبابا
غال بالتاريخ واجعل صفحه ... من كتاب الله في الإجلال قابا
ومن الإحسان أو من ضده ... نجح الراغب في الذكر وخابا
صفو أتيح فخذ لنفسك قسطها ... فالصفو ليس على المدح بمتاح
إن الصنيعة لا تكون كريمة ... حتى تقلدها كريم نجار
والحب ليس بصادق ما لم يكن ... حسن التكرم فيه والإيثار
والشعر إنجيل إذا استعملته ... في نشر مكرمةٍ وستر عوار
يا فؤادي لكل أمرٍ قرارٌ ... فيه يبدو وينجلي تحت لبس
عقلت لجة البحر عقولاً ... طالت الحوت طول سبحٍ وغسِّ
غرقت حيث لا يصاحُ بطافٍ ... أو غريقٍ ولا يُصاحُ لحسِّ
فلكُ يكسف الشموس نهاراً ... ويسوم البدور ليلة وكس
ومواقيتٌ للأمور إذا ما ... بلغتها الأمور صارت لعكس
دولٌ كالرجال مرتهناتٌ ... بقيامٍ من الجدود وتعس
وليالٍ من كل ذات سوارٍ ... لطظت كل رب (رومٍ)
إذا لم يستر الأدب الغواني ... فلا يغني الحرير ولا الدمقس
أسئمت من ديباجه فنزعته ... والخز أكفان إذا لم ينزع
جعلوا الهوى لك والوقار عبادةً ... إن العبادة خشية وتعلق
كان الزفاف إليك غاية حظها ... والحظ إن بلغ النهاية موبق
صور تريك تحركاً ... والأصل في الصور السكون
لو يرجع الدهر مفقوداً له خطرٌ ... لآب بالواحد المبكى ثكلان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الملك أن تخرج الأموال ناشطةً ... لمطلب فيه إصلاح وعمران
الملك تحت لسان حوله أدب ... وتحت عقل على جنبيه عرفان
الملك أن تتلاقوا في هوى وطنٍ ... تفرقت فيه أجناس وأديان
والشعر ما لم يكت ذكري وعاطفةً ... أو حكمةً فهو تقطيع وأوزان
فكل ملاحة في الناس ذنب ... إذا عد النفار عليك ذنبا
لك أن تلوم ولي من الأعذار ... أن الهوى قدر من الأقدار
وطر تعلقه القؤاد وينقضي ... والنفس ماضية مع الأوطار
تجري العقول بأهلها فإذا جرى ... كبت العقول وزلت الأحلام
ولا تروا منه ظلماً أن يضيعني ... من ضيع العرض المملوك ما
قالت أراه عند غاية وجده ... فلْعل ليلى ترحم المجنونا
حق الدلال لمن له ... في كل جارحة مكان
عسى تكف دموعٌ فيك هاميةٌ ... لا تطلع الشمس والأنداء في آن
والنصح متهم وإن ... نثرته كالدر الشفاه
أذن الفتى في قلبه ... حيناً وحيناً في نهاه
وعندي الهوى موصوفه لا ... إذا سألوني ما الهوى؟ قلت :ما
سمحت بروحي في هواه ... ومن يهو لا يؤثر على الحب
وكم منجب في تلقي الدروس ... تلقى الحياة فلم ينجب
ليس من يركب سرجاً لينا ... مثل من يركب أعراف الرياح
رب سيف ضرب الجمع به ... في كنوز البحر مطروح الكسر
ونجاد لم يطاول ضحوةً ... ناله الفجر عشاءً بالقصر
وسفين آمر فيها البلى ... طالما أوحت إليه فأتمر
ووجوهٍ ذهب الماء بها ... في نهار الفرق أو ليل الشعر
وعيون ساجيات سجيت ... برفات السحر أو فل الحور
موقف التاريخ من فوق الهوى ... ومقام الموت من فوق الهذر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ورآهـــا صـــورة فـــي أمـــة ... ومـن القدوة مـا تـوحي الصـور
كجيـــاد الســـبق لـــن تغنيهـــا ... أدوات السـبق مـا تغنـي الفطـر
وإذا المـوت إلـى الـنفس مشـى ... وركبـت الـنجم بـالموت عثـر
رب ثـــاوٍ فـــي الظبـــي ممتنـــعٍ ... سـله المقـدار مـن جفـن الحـذر
ضـربتها وهـي سـر فـي الـدجى ... لـيس دون الله تحـت الليـل سـر
سدل الستار وهل شهدت روايـة ... لم يعترضها في الفصول ستار؟
والحـــق أرفـــع ملـــةً وقضـــيةً ... مـن أن يكـون رسـوله الإضـرار
عهـد مـــن الشـــورى الظليلـــة ... آصـــاله واخضـــلت الأســـحار
بنيـــان آبـــاء مشـــوا بســـلاحهم ... وبنين لـم يجدوا السـلاح فثـاروا
الفكـــــر بينهمـــــا علـــــى ... بعـــد المـــزار وهـــو الســـفير
هـــذا البنـــاء الفخـــم لـــيس ... أساســـــــه إلا الحفيـــــــر
فـــي الـــرأي ثـــم أهـــاب بـــي ... وبـــك المنـــادم والســـمير
فـــي الـــرأي تضـــطغن العقـــول ... ولـــيس تصـــطغن الصـــدور
لـولم يكـن قتلـى وجرحـى فـي ... لـم يعـل هـام الظـافرين الغـار
نفـــرت لوعتـــه بعـــد الهـــدوء ... والـدجى بيـت الجـوى والبرحـا
صـــحب الـــداخل مـــن إخوتـــه ... حـدث خـاض الغمـار ابـن ثمـان
أيهـا اليـائس مـت قبـل الممـات ... أو إذا شـــئت حيـــاة فالرجـــا
ماتـت الأمـة فـي غيـر التئـام ... وكثيـــر لـــيس يلتـــأم قليـــل
فـارق فيهـا تـرق أسـباب السـما ... وعلـى ناصـية الشـمس أجلـس
خـذ عـن الـدنيا بليـغ العظـة ... قـد تجلـت فـي بليـغ الكلـم
طرفاهـــا جمعـــا فـــي لفظـــة ... فتأمـــــل طرفيهـــــا تعلـــــم
الأمـــاني حلـــم فـــي يقظـــة ... والمنايـــا يقظـــة مـــن حلـــم
كـل ذي سـقطين فـي الجـو سـما ... واقـــع يومـــاً وإن لـــم يغـــرس
وســـيلقى حينـــه نســـر الســـما ... يـوم تطـوى كالكتـاب الـدرس

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

كنت صقراً قرشياً علما ... ما على الصقر إذا لم يرمس
إن تسل أين قبور العظما ... فعلى الأفواه أو في الأنفس
كم قبور زينت جيد الثرى ... تحتها أنجس من ميت المجوس
كان من فيها وإن جازوا الثرى ... قبل موت الجسم أموات النفوس
وعظام تتزكى عنبرا ... من ثناء صرن أغفال الرموس
فاتخذن قبرك من ذكرٍ فما ... تبن من محموده لا يطمس
هبك من حرص سكنت الهرما ... أين بانيه المنيع الملمس
ويح ابن جني كل غاية لذةٍ ... بعد الشباب عزيزة الإدراك
ولو زاد الحياة الناس سعياً ... وإخلاصاً لزادتهم جمالا
وقد أنسى الإساءة من حسودٍ ... ولا أنسى الصنيعة والفعالا
وكونوا حائطاً لا صدع فيه ... وصفاً لا يرقع بالكسالى
وما هو إلا جمال العقول ... إذا هي أولته إجمالها
وإذا نظرت إلى الحياة وجدتها ... عرساً أقيم على جوانب مأتم
لا بد للحرية الحمراء من ... سلوى ترقد جرحها كالبلسم
كل تعليم نراه ناقصا ... سلم رث إذا استعمل خانا
حسن في أوانه كل شيء ... وجمال القريض بعد أوانه
وإذا النفس أنهضت من مريض ... درج البرء في قوى جثمانه
واعلم بأنك سوف تذكر مرةً ... فيقال أحسن أو يقال أساء
متدرع صبر الكرام على الأذى ... إن الكرام مشاغل السفهاء
إن تفقدوا الآساد أو أشبالها ... فالغاب من أمثالها مأهول
كم من تراب بالدموع ... على الزمان مبلل
كالقبر ما لم يبل فيه ... من العظام وما بلي
ريان من مجد يعز ... على القصور مؤثل
أمست جوانبه قرارا ... للنجوم الأفل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وحـــديثهم مســـك النـــدي ... وعنبـــرٌ فـــي المحفـــل
لـــيس الغنـــي مـــن البريـــة ... غيـــر ذي البـــال الخلـــي
والســـيف أرحـــم قـــاتلاً ... مـــن علـــةٍ فـــي مقتـــل
فقف على أهله واطلب جواهره ... كناقـد ممعـنٍ فـي كفـه الآل
فالعلم يفعل في الأرواح فاسده ... ما ليس يفعل فيها طب دجال
زيدان إني مع الدنيا كعهدك لي ... رضـى الصـديق مقيـل الحاسـد
واتـرك الغيـب لله العلـيم بـه ... إنّ الغيـوب صـناديق بأقفـال
أرحت بالك من دنيا بلا خلقٍ ... أليس في الموت أقصى راحة
بلى كل ذي نفس أخو الموت ... وإنْ جر أذيال الحداثة والخال
ولَيْس عجيباً أن يموت أخو الصبا ... ولكـن عجيـب عيشـه عيشـة
ومـا الشـيب مـن خيـل العـلا ... الصبا إلى المجد تركب متن أقدر
إنّمـا مـن كتابـه يتـوفى المـرء ... لا مـــن شـــبابه واكتهالـــه
لست تدري الحمام بالغاب هل حام ... علـى الليـث أم علـى أشـباله
بطل الموت في الرواية ركنٌ ... بنيـت منـه هـيكلاً وفصـولا
كلمـا راح أو غـد المـوت فيهـا ... سـقط السـتر بالـدموع بلـيلا
رب يـومٍ يناح فيـه علينـا ... لـو نحـس النـواح والتـرتيلا
بمـراثٍ كتـبن بالـدمع عنـا ... أسطرا من جوى وأخرى غليلا
يجـد القـائلون فيهـا المعـاني ... يـوم لا يـأذن البلـى أن نقـولا
تأكل الهرة الصغار إذا جاعت ... ولا تأكـل اللبـاة الشـبولا
وإذا كانـت العقـول كبـاراً ... سلمت فـي المضـايق الأجسـام
إن الـذي خلـق الحيـاة وضـدها ... جعـل البقـاء لوجهـه إكرامـا
الـدين للـديان جـل جلالـه ... لـو شـاء ربـك وحـد الأقوامـا
إلى حيث آباء الفتى يذهب الفتى ... سـبيلٌ يـدين العـالمون بهـا قـدما
وما العيش إلا الجسم في ظل روحه ... ولا المـوت إلا الـروح فارقـت

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ولا خلد حتى تملأ الدهر حكمةً ... على نزلاء الدهر بعدك أو علما
قد بنى الله بيتهم فهو باقٌ ... ما بنى الله ما له من هادم
قد بعثت القضية اليوم ميتاً ... رب عظيمٍ أتى الأمور العظائم
يا أبي ما أنت في ذا أولٌ ... كل نفس للمنايا فرض عين
غاية المرء وإن طال المدى ... آخذٌ يأخذه بالأصغرين
وطبيب يتولى عاجزاً ... نافضاً من طبه خفي حنين
إن للموت يداً إن ضربت ... أوشكت تصدع شمل الفرقدين
تنفذ الجو على عقبانه ... وتلاقي الليث بين جبلين
وتحط الفرخ من أيكته ... وتنال الببغا في المئتين
يا أبي والموت كأسٌ مرةٌ ... لا تذوق النفس منها مرتين
وجدانك الحي المقيم على ... ولرب حي ميت الوجدان
النّاس جارٍ في الحياة لغايةٍ ... ومضلل يجري بغير عنان
دقات قلب المرء قائلة له ... إن الحياة دقائق وثوان
الناس غادٍ في الشقاء ورائح ... يشقى له الرحماء وهو الهاني
ومنعم لم يلق إلا لذةً ... في طيها شجن من الأشجان
هون عليك فلا شمات بميتٍ ... إن المنية غاية الإنسان
هيهات من سفر المنية أوبةٌ ... حتى يهب الصبح بالسارينا
ويقال للأرض الفضاء تمخضي ... فترد شيخاً أو تمج جنينا
إن الشفاء من الحياة وعونها ... ما كان آس بالشفاء ضمينا
ولكن متى رق قلب القضاء؟ ... ومن أين للموت عقل يزن؟
يا قلب ويحك والمودة ذمةٌ ... ماذا صنعت بعهد (عبد الله)؟
قلت يا قوم اجمعوا أحلامكم ... كل نفسٍ في وريديها رداها
تتحدى الطب في قفازها ... علة الدهر التي أعيا دواها
ما تمنى غيرها نسلاً ومن ... يلد الزهراء يزهد في سواها

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وجرى الماضي فماذا ادكرت ... وادكار النفس شيء من وفاها؟
وبعض المنايا تنزل الشهد في ... ويحططن في الترب الجبال
إذا أنت لم ترع العهود لهالك ... فلست لحي حافظ العهد راعيا
ومن يعط من جاه الملوك وسيلة ... فلا يصنع الخيرات لم يعط
وما حط من رب القصائد مادحاً ... وأنزله عن رتبه الشعر هاجيا
فليس البيان الهجو إن كنت ساخطاً ... ولا هو زور المدح إن كنت
ولكن هدى الله الكريم ووحيه ... حملت به المصباح في الناس
تفيض على الأحياء نوراً وتارةً ... تضيء على الموتى الرجام
إذا سلم الدستور هان الذي ... وهان من الأحداث ماكان آتيا
هما كالسيف لا تنصفه يفسد ... عليك وخذه مكتملاً سوياً
وقد تأتي الجداول في خشوعٍ ... بما قد يعجز السيل الأتيا
أخذت على أريبٍ ألمعي ... ومن لك بالمعلم ألمعيا؟
إذا رشد المعلم كان موسى ... وإن هو ضل كان السامريا
نشدتك بالمنية وهي حق ... ألم يك زخرف الدنيا فريا؟
ومنقلب النجوم إلى سكون ... من الدوران يطويهن طيا
وكيف أتى الغنى له فقيراً ... وكيف ثوى الفقير به غنيا؟
لقد لبسوا له الأزياء شتى ... فلم يقبل سوى التجريد زيا
سواء فيه من وافى نهاراً ... ومن قذف اليهود به عشيا
ومن قطع الحياة صداً وجوعاً ... ومن مرت به شبعاً وريا
وميت ضجت الدنيا عليه ... وآخر ما تحس له نعيا
ما العلم ما لم يصنعاه حقيقةٌ ... للطالبين ولا البيان كلام
وليس الحظ إلا عبقريا ... يحب الأريحية والسدادا
ولم أر بعد قدرته تعالى ... كمقدرة ابن آدم إن أرادا
صاحت به الآجام هنت فلم ينم ... أعلى الهوان ينام في الآجام

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

مـن لـيس فـي ركـب الزمـان ... فأعـدده بـين غـوابر الأقـوام
جرّبت نعمى الحادثات وبؤسها ... أعلمـت حـالاً آذنـت بـدوام
وأرى العلـم كالعبـادة فـي أبعـد ... غاياتـــه إلـــى الله أدنـــى
كيف يهزأ بخالق الطير من لم ... يعلـم الطيـر هـل بكـى أو تغنـى
لا تعـدي السـنين إن ذكـر العلـم ... فمـــا تعلمـــين للعلـــم ســـنا
انظـر النـاس هـل تـرى لحيـاةٍ ... عطلـت مـن نباهـة الـذكر معنـى
لا الغنـى فـي الرجـال نـاب عـن ... وســلطانه ولا الجـــاه أغنـــى
نظـم الله ملكـــه بعبـــادٍ ... عبقـريين أورثـوا الملـك حسـنا
مـن ذكـي الفـؤاد يـورث علمـاً ... أو بـــديع الخيـــال يخلـــق فنـــا
إن القـديم ذخيـرة مـن صـالحٍ ... تبنـى المقصـر أو تحـث المقتدي
لا يقـيمن علـى الضـيم الأسـد ... نـزع الشـبل مـن الغـاب الوتـد
كـذا أنـتم بنـي البيـت الكـريم ... وهـل متجـزئ ضـوء النجـوم؟
فلـيس مـع الحـوادث مـن قـدير ... ولا أحـــد بمـــا تـــأتي عليمـــا
ومـــا الـــدنيا بمثـــوى للعبـــاد ... فكـن ضـيف الرعايـة والـوداد
فمـا بـالعي فـي الـدنيا التحلـي ... ولا خـرس الفتـى فضـلاً عظيمـاً
هـو إن أوتيتـه أسـنى الـنعم ... هـل تـرى الجهـال إلا كـالنعم
إن رزقـت العلـم زنـه بالبيـان ... مـا يفيـد العقـل إن عـي اللسـان
إن للعلـــم جميعـــاً فلســـفة ... مـن تغـب عنـه تفتـه المعرفـة
كـن نشـيطاً عـاملاً جـم الأمـل ... إنمـا الصـحة والـرزق والعمـل
كـل مـا أتقنـت محبـوب وجيـه ... مـتقن الأعمـال سـر الله فيـه
أيهـــا التـــاجر بلغـــت الأرب ... طـالع التـاجر فـي حسـن الأدب
واسـخ فـي الشـدة وازدد فـي ... كـل خلـقٍ فاضـلٍ دون السـخاء
أذكـر المـوت ولا تفـزع فمـن ... يحقـر المـوت ينـل رق الـزمن
أحبـب الطفـل وإن لـم يـك لـك ... إنمـا الطفـل علـى الأرض ملـك

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

خيمة في البيد خيرٌ من قصور ... تبخل الشمس عليها بالمرور
لا تنادم غير مأمون كريم ... إن عقل البعض في كف النديم
أبكيك إسماعيل مصر وفي البكا ... بعد التذكر راحة المستعبر
وإذا الزمان تنكرت أحداثه ... لأخيك فاذكره عسى أن تذكرا
لولا ابتسام الفن فيما حوله ... ظل الوجود جهامةٌ وجفاء
ومن الأرض جدي وندٍ ... ومن الدور جوادٌ وبخيل
اجعلوا الصبر لهم حيلتكم ... قلت الحيلة في قال وقيل
عظيم الناس من يبكي العظاما ... ويندبهم ولو كانوا عظاما
إذا الميت لم يكرم بأرضٍ ثناؤه ... تحير فيها الحي كيف يسود
وجدت الحياة طريق الزمر ... إلى بعثةٍ وشئون أخر
وما باطلاً ينزل النازلون ... ولا عبثاً يزمعون السفر
فلا تحتقر عالماً أنت فيه ... ولا تجحد الآخر المنتظر
وخذ لك زادين من سيرة ... ومن عملٍ صالحٍ يدخر
وكن في الطريق عفيف الخطا ... شريف السماع كريم النظر
ولا تخل من عمل فوقه ... تعش غير عبدٍ ولا محتقر
وكن رجلاً إن أتوا بعده ... يقولون: مرَّ وهذا الأثر
لعلك تألفها في الصبا ... وتخلفها كلما تكبر
ففيها الحياة لمن حازها ... وفيها السعادة والمفخر
وفيها السلام الوطيد البناء ... لمن آثر السلم أو يؤثر
فقلت لأمر ضللت السبيل ... ورب أخي ضلةٍ يعذر
رأيت جد الأمهات ... في بناء الأسرة
جعلتها شعراً لتلفت الفطن ... والشعر للحكمة مذ كان وطن
ألقى غلامٌ شركا يصطاد ... وكل من فوق الثرى صياد
إياك أن تغتر بالزهاد ... كم تحت ثوب الزهد من صياد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ما الرجل إلا حيث كان الهوى ... إن البطون قادرات شداد
أما ترى الطير على ضعفها ... تطوي إلى الحب مئات البلاد
ما آفة السعي سوى الضلال ... ما آفة العمر سوى الآمال
سلم الثعلب بالرأس الصغير ... ففداه كل ذي رأس كبي
من كان في عينيه هذا الداء ... ففي العمى لنفسه وقاء
فكرت في الغد والفكر ... مقعدٌ ومقيم
إن الحكيم نبي ... لسانه معصوم
رب صديقٍ عبد ... أبيض وجه الود
يفديك كالرئيس ... بالنفس والنفيس
وصاحب كالنور ... في الحسن والظهور
معتكر الفؤاد ... مضيع الوداد
حبالٌه أشراك ... وقربه هلاك
سائلي عن حقيقة الناس عذراً ... ليس فيهم حقيقة فتقال
مخطئٌ من ظن يوما ... أن للثعلب دينا
إذا الرعاة على أغنامها سهرت ... سهرت من حب أطفالي على
إن للظالم صدراً ... يشتكي من غير علة
ومن تخاف أن يبيع دينه ... تكفيك منه صحبة السفينة
إذ كيف تسمو للعلا يافتى ... إن أنت لم تنفع ولم تشفع
لا خير في الملك وفي عزه ... إن ضاق جاه الليث بالضفدع
لكن يقوم الليل من يقتات ... فالبطن لا تملؤها الصلاة
ليس بحمل ما يمل الظهر ... ما الحمل إلا ما يعاني الصدر
فاصبري صبراً جميلاً ... إن صبر الأم رحمه
إنما الثوب على الإنسان ... عنوان الصحيفة
هب جنة الخلد اليمن ... لا شيء يعدل الوطن
يأخذ ما عودته ... والمرء ما تعودا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

المسرحيات الشعرية

مسرحية عنترة

نسيت لكم وأنسى ما جنيتم ... تحب وإن تنكرت الديار
قد اجتمعنا على عرس وفي ... كم من شتيتين بعد الفرقة

مسرحية مجنون ليلى

أبيتم علي القول قبل استماعه ... فلم تنصفوا والمنصفون قليل
ولم اتخذ جاه الأمور ذريعة ... ألا إن جاه الأمور يزول
مالي غضبت فضاع أمري من ... والأمر يخرج من يد الغضبان
وكم متعوذ بالله منا ... تعوذ الأرض منه والسماء
وما ضر الورود وما عليها ... إذا المزكوم لم يطعم شذاها
حنانيك ليلى ما لخل وخلة ... من الأرض إلا حيث يجتمعان
وهل نحن إلا على حفرة ... هي الأرض أو هي قبر البشر
محجبة بغرور الحياة ... يراها إذا غرغر المحتضر
يزار كثيراً فدون الكثير ... فغباً فينسى كأن لم يزر
أنت في الصمت مبين ... ومن الصمت كلام
قد يهون الأمر إلا ساعة ... وتهون الأرض إلا موضعا
فلا خير في الحب حتى يذيع ... ولا خير في الزهر حتى ينم

مسرحية قمبيز

لم ير الناس صاحباً ... كالعوافي محببا
هذه الدنيا لمن ... يقدم فيها أو يريد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

سـنة الكـون ومـا عـن سـنة الـدنيا محيـد
دع الحـب فلـم يخلـق لـه مـن لا لـه قلـب
تكلمـت فلـم يسـمع وأنّـى يسـمع الصـخر
كـن منصـفاً إن رمـت يـا خوفـو تكـون الحكمـا
الأكـل قبـل النـوم ثقـل وأذى وربمـا جـاء بأضـغاث الـرؤى
أخاف القصور وأخشى السموم وهـل منـزل السـم إلا الدسـم
ذكـرت الحـرب هـل تخشـين ولـم لا وهـي أجـدر أن تهابـا
وأغبـى النـاس منشـمر لحـربٍ توقّـع أن يصـيب ولا أصـابا
كـذا الـدنيا تغيـر يـابن كسـرى فخفهـا إنهـا لا خيـر فيهـا
الأكـل قبـل النـوم ثقـل وأذى وربمـا جـاء بأضـغاث الـرؤى
أخاف القصور وأخشى السموم وهـل منـزل السـم إلا الدسـم
ذكـرت الحـرب هـل تخشـين ولـم لا وهـي أجـدر أن تهابـا
وأغبـى النـاس منشـمر لحـربٍ توقّـع أن يصـيب ولا أصـابا
كـذا الـدنيا تغيـر يـابن كسـرى فخفهـا إنهـا لا خيـر فيهـا
وسـعيد النـاس مـن لـم يشـك مـن وخـز الضـمير

مسرحية مصرع كليوباترا

ولـو شـككت فـي السـراج الفـرا ش ، كـان سـلاماً عليهـا السـنا
عـن قريـب ينطـوي القبـر علينـا عـن قريـب
رويـدك مـا المـوت مسـتب عـداً ، ولا هـو مسـتغرب مـن
وبعـض السـم تريـاق لـبعض وقد يشفي العضال من العضالْ
فرمـت المـوت لـم أجبن ولكـن لعـل جلالـه يحمـي جلالـي
عـلام حلـت بينيـه وبينـي ؟ المـوت لا يـذاق مـرتين
وما استحدثت عند الكرام شماتةٌ صـروف المنايـا والجـدود

This file was downloaded from QuranicThought.com

مسرحية علي بك الكبير

ننقـــل مـــن حفـــرة للحـــد تســـاوت الـــدور والقبـــور
إذا عـوى الـذئب مـن مكـان أجابـــه الكلـــب والرعـــاة
فلا خير في دار إذا لم يطف بها نسـيم شـباب أو شـعاع جمـال
ولا خير في روض بغير بهارة ولا خيـر فـي قـاع بغيـر غـزال
ولو أن رزئي بالغريب احتملته ولكـن بـأهلي نكبتـي وعـذابي
وأعلـم أنـي عنـك لا بـد زائـل وأنـك منـي لا محالـة خـال
فمـا الـدهر إلا حالـة ثـم ضـدها وإلا ليـــال بعـــدهن ليـــال
كل نصح يقال للقلب في الترك وفـي سـلوة الهـوى غيـر مجـد
لا أستعين علـى أهلـي الغريـب أرنـــي الـــذئاب علـــى غـــابي
مـولاي تلـك معـان تحتهـا كـرم ليسْت لمن طلب الدنيا بأشغْال
بعـداً وسـحقاً لعليـاء الأمـور إذا لـم ألتمسـها بخلـق فاضـل عـال
المـوت فـي ثمـر ترقـى لتجنيـه فـي سـلم مـن ثعـابين وأصـلال
اذهب فما أنت دار ما غدُ فعسى يغيـر الله مـن حـال إلـى حـال

مسرحية الست هدى

وقد يصبح المبني أوضع منزلاً وقد يصبح المهدوم أرفع شانا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

المقدمة ..... أ
الدراسات السابقة ..... ز
تساؤلات البحث ..... ي
خطة البحث ..... ي
شكر وعرفان ..... ل
تمهيد ١
فصل في معنى الحكمة ٢
الحكمة في القرآن ٤
الحكمة في السنة ٧
الحكمة في الشعر العربي ٩
مصادر الحكمة عند شوقي ٢٠
موازنة بين الحكمةعند شوقي والمتنبي ٣٥
العلاقة بين الشعر والفكر ٣٨
أبيات الحكمة (عددها - أقسامها) ٥٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الموضوع	الصفحة

الفصل الأول ٥٣
الحكمة العملية ٥٤
الحكمة النظرية ٦٧
الفصل الثاني ٩١
اللغة في شعر الحكمة ٩٢
الإيقاع ١٢٣
موقع أبيات الحكمة في القصائد ١٦١
الخاتمة ١٦٩
المصادر والمراجع ١٧٢
ديوان الحكمة ١٧٩
فهرس الموضوعات ٢٢٩

This file was downloaded from QuranicThought.com